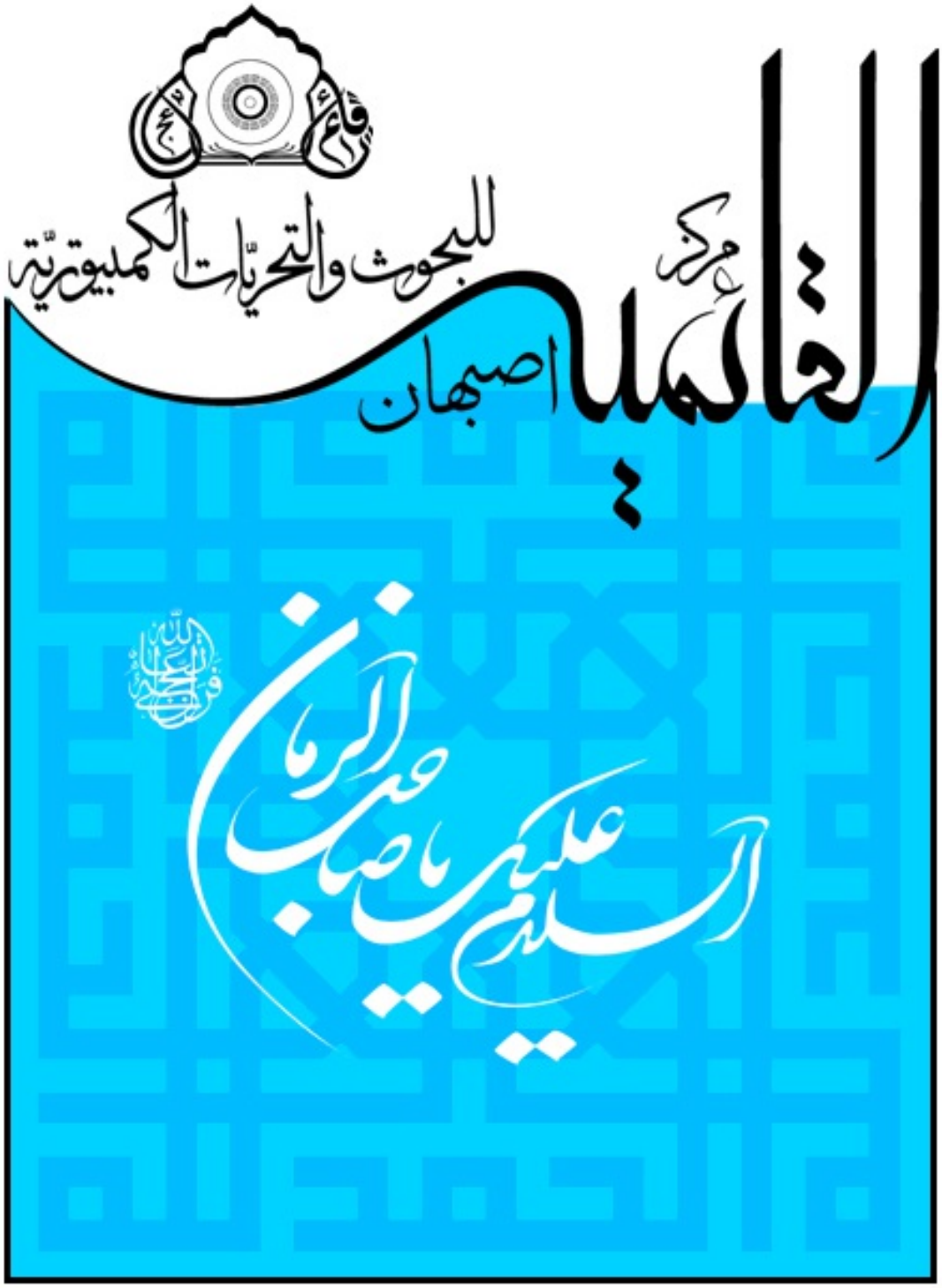

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام موسى بن جعفر

الكاظم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلام الهداية الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام)

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

المطبعة ليلى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اعلام الهداية الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
دعا ----- ۱۱
المقدمة ----- ۱۱
الإمام موسى الكاظم فى سطور ----- ۱۳
انطباعات عن شخصية الإمام موسى الكاظم ----- ۱۴
مظاهر من شخصية الإمام الكاظم ----- ۱۶
وفور علمه ----- ۱۶
عبادته وتقواه ----- ۱۶
زهده ----- ۱۷
جوده وسخاؤه ----- ۱۷
حلمه ----- ۱۸
ارشاده وتوجيهه ----- ۱۸
احسانه الى الناس ----- ۱۹
نشأة الإمام موسى الكاظم ----- ۱۹
مراحل حياة الإمام الكاظم ----- ۲۱
الإمام موسى الكاظم فى ظل أبيه ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
نصوص الإمام الصادق على إمامة موسى الكاظم ----- ۲۳
ملامح عصر الإمام الكاظم ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
النقطة الاولى ----- ۲۵

النقطة الثانية ----- ۲۵
النقطة الثالثة ----- ۲۶
النقطة الرابعة ----- ۲۷
النقطة الخامسة ----- ۲۷
النقطة السادسة ----- ۲۷
مواقف الإمام الكاظم فی عهد المنصور ----- ۲۸
اشاره ----- ۲۸
الإمام الكاظم وإحكام المواقع ----- ۲۸
الإمام الكاظم ومعالجة الانهيار الاخلاقی ----- ۲۹
الإمام الكاظم والتحديات الداخلية ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
الإمام الكاظم وتركيز القيادة الشرعية السياسية ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۲
فی المجال الفكری ----- ۳۲
فی المجال العملی ----- ۳۲
الإمام موسی بن جعفر يخبر بموت المنصور ----- ۳۳
الإمام الكاظم وحكومة المهدی العباسی ----- ۳۳
ملامح عهد المهدی العباسی ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
النشاط العام للإمام الكاظم ----- ۳۴
اشاره ----- ۳۴
المجال السياسی ----- ۳۵
المجال الاخلاقی والتربوی ----- ۳۶
المجال العلمی ----- ۳۶

الإمام الكاظم وبناء الجماعة الصالحة ----- ۳۷
اشاره ----- ۳۷
تركيز الانتماء لخط أهل البيت ----- ۳۷
اشاره ----- ۳۷
الإحاطة بالوضع السياسى ----- ۳۸
قضاء حوائج المؤمنين ----- ۳۸
التأثير فى السياسة العامة ----- ۳۸
التثقيف السياسى ----- ۳۹
البناء العملى والانتماء الفكرى ----- ۳۹
اعتقال الإمام الكاظم ----- ۴۰
الإمام الكاظم فى حكومة موسى الهادى العباسى ----- ۴۰
اشارة ----- ۴۰
ثورة فخ ----- ۴۰
اسباب الثورة ----- ۴۰
نتائج الثورة ----- ۴۱
تحليل ثورة فخ وموقف الإمام موسى الكاظم منها ----- ۴۱
موسى الهادى يحاول عزل الرشيد من ولاية العهد ----- ۴۲
ملامح عهد الرشيد وسياسته مع الإمام الكاظم ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
ملامح عهد الرشيد ----- ۴۲
موقف الرشيد من الإمام الكاظم ----- ۴۳
موقف الإمام الكاظم من حكم الرشيد ----- ۴۷
اشاره ----- ۴۷
الإمام وسياسة الرشيد ----- ۴۷

الإمام والجماعة الصالحة ---- ۴۸
اشارة ---- ۴۸
المجال السياسى ---- ۴۸
اشاره ---- ۴۸
تأكيد الانتماء السياسى لخط أهل البيت ---- ۴۸
التأكيد على مبدأ التقية ---- ۴۹
النفوذ فى الجهاز الحاكم ---- ۴۹
المجال التربوى ---- ۵۰
المجال العلمى والفكرى ---- ۵۱
منهج الاستنباط والتفقه فى الدين ---- ۵۲
المناظرات فى عصر الإمام الكاظم ---- ۵۲
اعتقالات الإمام حتى استشهاده ---- ۵۳
التخطيط لسجن الإمام ---- ۵۳
اعتقال الإمام ---- ۵۴
الإمام فى سجن البصرة ---- ۵۴
الايعاز لعيسى باغتيال الإمام ---- ۵۵
حمل الإمام الى بغداد ---- ۵۵
دعاء الإمام واطلاق سراحه ---- ۵۵
الاعتقال الثانى للإمام ---- ۵۵
الإمام فى سجن السندى بن شاهک ---- ۵۶
نشاط الإمام داخل السجن ---- ۵۶
اشاره ---- ۵۶
عبادته داخل السجن ---- ۵۶
اتصال العلماء به ---- ۵۶

ارسال الاستفتاءات إليه ----- ۵۶
نصب الوكلاء ----- ۵۶
تعيينه لولى عهده ----- ۵۷
وصيته ----- ۵۷
صلابة الإمام وشموخه أمام ضغوط الرشيد ----- ۵۷
الإمام الكاظم يتحدى كبرياء هارون ----- ۵۷
اشاره ----- ۵۷
ارسال جارية له ----- ۵۷
محاولة سم الإمام ----- ۵۸
توسط لإطلاق سراحه ----- ۵۸
رسالة الإمام موسى الكاظم لهارون ----- ۵۹
اغتيال الإمام موسى الكاظم ----- ۵۹
الى الرفيق الأعلى ----- ۵۹
التحقيق فى قتل الإمام ----- ۶۰
اشاره ----- ۶۰
الخطوة الاولى ----- ۶۰
الخطوة الثانية ----- ۶۰
وضع الإمام على الجسر ----- ۶۱
مبادرة سليمان ----- ۶۱
تجهيز الإمام ----- ۶۲
تشييع الإمام ودفنه ----- ۶۲
تراث الإمام الكاظم ----- ۶۲
اشاره ----- ۶۲
اصول العلم ومراتب المعرفة ----- ۶۳

مصادر المعرفة ومنهجها ---- ۶۳
التوحيد وأسس التدبير الإلهي ---- ۶۹
من سيرة الرسول وتاريخ حياته ---- ۶۹
الإمامة والأئمة ---- ۷۱
الوصي بعد الإمام الكاظم ---- ۷۳
الإمام المهدي المنتظر ---- ۷۴
صحابة الرسول والأئمة ---- ۷۴
الإيمان والكفر والشك ---- ۷۵
الذنـــوب ---- ۷۶
حفظ اللسان ---- ۷۶
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ---- ۷۷
الشهيد والمجاهد في سبيل الله ---- ۷۷
الغنائم ---- ۷۷
العمل والمعيشة ---- ۷۷
الدعاء والزيارة ---- ۷۸
من مواعظ وحكم الإمام الكاظم ---- ۷۹
پاورقی ---- ۸۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۹۷

اعلام الهداية الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام)

اشارة

المؤلف: المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام
الكمية: ۵۰۰۰ نسخة
الطبعة: الاولى\par طبع فى سنة: ۱۴۲۲ ق\par المطبعة: ليلى

دعا

أهل البيت فى القرآن الكريم (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) الأحزاب: ۳۳ / ۳۳ أهل البيت فى السُنّة النبويّة «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدى أبدا» «الصحاح والمسانيد» [صفحه ۷]

المقدمة

الحمد لله الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبوالقاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الميامين النجباء. لقد خلق الله الانسان وزوّده بعنصرى العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل المميِّز حجةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته ; فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التى خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها. وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة اُخرى. قال تعالى: [صفحه ۸] (قُلْ إنّ هُدى الله هو الهُدى) [۱] . (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) [۲] . (والله يقول الحقّ وهو يهدى السبيل) [۳] . (ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم) [۴] . (قل الله يهدى للحقّ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتّبع أمّن لا ـ يهدّى إلاّ ـ أن يُهدى فمالكم كيف تحكمون) [۵] . (ويرى الذين اُوتوا العلم الذى اُنزل اليك من ربّك هو الحقّ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) [۶] . (ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدىً من الله) [۷] . فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هى الهداية الحقيقية، وهو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم. وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله فى فطرة الانسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونِ) [۸] وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، كانت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّة الكمال. وبعد أن زوّد الله الانسان بطاقتى الغضب والشهوة ليحقّق له وقود الحركة نحو الكمال ;لم يؤمَن عليه من سيطرة الغضب والشهوة ;والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان ـ بالإضافة إلى عقله وسائر [صفحه ۹] أدوات المعرفة ـ الى ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية ;كى تتمّ عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته. ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّى مسؤولية هداية العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الارشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة. وقد حمل الأنبياء

وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجة هادية وعلم مرشد ونور مُضيء، كما أفصحت نصوص الوحي ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، لئلاّ يكون للناس على الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة، وصرّح القرآن ـ بشكل لا يقبل الريب ـ قائلاً: (إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد) [۹] . ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتي تتلخّص في: ۱ ـ تلقّي الوحي بشكل كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [۱۰] و (الله يجتبي من رسله من يشاء) [۱۱] . [صفحه ۱۰] ۲ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن أُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ أُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) [۱۲] . ۳ ـ تكوين أُمة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنواني التزكية والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمة) [۱۳] والتزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التي تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة) [۱۴] . ۴ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقرّرة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتي تسمّى بالعصمة. ۵ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الأُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسيٍّ يتولّى إدارة شؤون الأُمة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وثباتاً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبّر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة [صفحه ۱۱] الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الأُمة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها. وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني في مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّأوا طرفة عين. وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقّق في أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي: ۱ ـ تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة والبقاء. ۲ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف. ۳ ـ تكوين أُمة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة. ۴ ـ تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء. ۵ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة في قيادته (صلى الله عليه وآله). [صفحه ۱۲] ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضروري: أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر. ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال ;على يد مربٍّ كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة في الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسّدها في كل حركاته وسكناته. ومن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم ;لتسلّم مقاليد الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف

الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التى تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وتجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) بقوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتى، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض». وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُ مّة من بعده. إنّ سيرة الأئمّة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الاسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الاُمة بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، [صفحه ۱۳] فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعية الاُمة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعى الرسالىّ للشريعة ولحركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التى تتحكّم فى سلوك القيادة والاُمة جمعاء. وتبلورت حياة الأئمّة الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الاُمة عليهم والتفاعل معهم كأعلام للهداية ومصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلّاء على الله وعلى مرضاته، والمستقرّين فى أمر الله، والتامّين فى محبّته، والذائبين فى الشوق اليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانىّ المنشود. وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطرة ويدّعوا دراستها بشكل كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من حياتهم، ولقطات من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التى دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق. إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وتنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله. [صفحه ۱۴] ويختصّ هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام موسى بن جعفر، التاسع من أعلام الهداية الذى جسّد الكمالات النبوية فى العلم والهداية والعمل والتربية وتوسعت بجهوده العلمية الجبارة مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) واتضحت معالمها وأينعت ثمارها ولا زلنا نتفيّأ ظلالها حتى عصرنا هذا. ولا بدَّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوة الأعزّاء الذين بذلوا جهداً وافراً وشاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك وإخراجه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى. ولا يسعنا إلّا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء والشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعة المباركة فإنه حسبنا ونعم النصير. المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام قم المقدسة [صفحه ۱۷]

الإمام موسى الكاظم فى سطور

الإمام موسى بن جعفر المعروف بالكاظم الغيظ سابع أئمة المسلمين بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأحد أعلام الهداية الربّانية فى دنيا الاسلام وشمس من شموس المعرفة فى دنيا البشرية التى لا زالت تشع نوراً وبهاءً فى هذا الوجود. إنه من العترة الطاهرة الذين قرنهم الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) بمحكم التنزيل وجعلهم قدوة لاولى الألباب وسفناً للنجاة وأمناً للعباد وأركاناً للبلاد. إنه من شجرة النبوة الباسقة والدوحة العلوية اليانعة ومحطّ علم الرسول وباب من أبواب الوحى والايمان ومعدن من معادن علم الله. ولد الإمام موسى بن جعفر فى نهاية العهد الاُموى سنة (۱۲۸ هـ) وعاصر أيّام انهيار هذا البيت الذى عاث باسم الخلافة النبويّة فى أرض الاسلام فساداً. وعاصر أيضاً بدايات نشوء الحكم العبّاسى الذى استولى على مركز القيادة فى العالم الإسلامى تحت شعار الدعوة الى الرّضى من آل محمد(صلى الله عليه وآله). وعاش فى ظلّ أبيه الصادق (عليه السلام) عقدين من عمره المبارك وتفيّأ بظلال علوم والده الكريم ومدرسته الربّانية التى استقطبت بأشعتها النافذة العالم الإسلامى بل الإنسانى أجمع. [صفحه ۱۸] فعاصر حكم السفّاح ثم حكم

المنصور الذى اغتال أباه فى الخامس والعشرين من شوال سنة (۱۴۸ هـ) وتصدّى لمنصب الإمامة بعد أبيه الصادق(عليه السلام) فى ظروف حرجة كان يخشى فيها على حياته. وقد أحكم الإمام الصادق(عليه السلام) التدبير للحفاظ على ولده موسى ليضمن استمرار حركة الرسالة الإلهية فى أقسى الظروف السياسية حتى أينعت ثمار هذه الشجرة الباسقة خلال ثلاثة عقود من عمره العامر بالهدى، وتنفّس هواء الحرية بشكل نسبى فى أيّام المهدى العبّاسى وما يقرب من عقد فى أيام حكم الرشيد. لقد عاش الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) ثلاثة عقود من عمره المبارك والحكم العبّاسى لمّا يستفحل، ولكنه قد عانى من الضغوط فى عقده الأخير ضغوطاً قلّما عاناها أحد من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) من الأمويين وممن سبق الرشيد من العباسيين من حيث السجن المستمرّ والاغتيالات المتتالية حتى القتل فى سبيل الله على يدى عملاء السلطة الحاكمة باسم الله ورسوله. وقد روى أنّ الرشيد خاطب الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) معتذراً منه فى اعتقال سبطه موسى بن جعفر(عليه السلام). زاعماً أنّ وجوده بين ظهرانى الأُمة سبب للفرقة... وهكذا تحكم القبضة على رقاب المسلمين بل وأئمة المسلمين..فإنا لله وإنا إليه راجعون. لقد سار الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) على منهاج جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وآبائه المعصومين على أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلى ومحمد وجعفر... فى الاهتمام بشؤون الرسالة الالهيّة وصيانتها من الضياع والتحريف، والجدّ فى صيانة الأُمّة من الانهيار والاضمحلال ومقارعة الظالمين وتأييد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر للصدّ من تمادى [صفحه ۱۹] الحكام فى الظلم والاستبداد. وقد كانت مدرسته العلمية الزاخرة بالعلماء وطلاّب المعرفة تشكّل تحدّياً اسلاميّاً حضاريّاً وتقف أمام تراث كل الحضارات الوافدة وتربى الفطاحل من العلماء والمجتهدين وتبلور المنهج المعرفى للعلوم الإسلامية والإنسانية معاً. كما كانت نشاطاته التربوية والتنظيمية تكشف عن عنايته الفائقة بالجماعة الصالحة وتخطيطه لمستقبل الأُمّة الإسلامية الزاهر والزاخر بالطليعة الواعية التى حفظت لنا تراث ذلك العصر الذهبى العامر بمعارف أهل البيت(عليهم السلام) وعلوم مدرستهم التى فاقت كل المدارس العلمية فى ذلك العصر وأخذت تزهر وتزدهر يوماً بعد يوم حتى عصرنا هذا. لقد اشتهرالإمام موسى بالكاظم الغيظ لشدّة حلمه وبالعابد والتقى وباب الحوائج الى الله، ولم يستسلم لضغوط الحكّام العباسيين ولألوان تعسفهم من أجل تحجيم نشاطه الربّانى الذى كانت تفرضه عليه ظروف المرحلة صيانة للرسالة والدولة الإسلامية من الانهيار وتحقيقاً لهويّة الأُمة ومحافظة على الجماعة الصالحة من التحديات المستمرّة والمتزايدة يوماً بعد يوم. لقد بقى هذاالإمام العظيم ثابتاً مقاوماً على خط الرسالة والعقيدة لاتأخذه فى الله لومة لائم حتى قضى نحبه مسموماً شهيداً محتسباً حياته مضحّياً بكل ما يملك فى سبيل الله وإعلاءاً لكلمة الله ودين جدّه المصطفى محمد(صلى الله عليه وآله) فى الخامس والعشرين من رجب سنة (۱۸۳) أو (۱۸۴ هـ). فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد فى سبيل الله ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً. [صفحه ۲۱]

انطباعات عن شخصية الإمام موسى الكاظم

أجمع المسلمون - على اختلاف نحلهم ومذاهبهم - على أفضلية أئمّة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وأعلميّتهم، وسموّ مقامهم، ورفعة منزلتهم، وقدسيّة ذواتهم وقرب مكانتهم من الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) حتّى تنافسوا فى الكتابة عنهم، وذكر أحاديث الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) فيهم، وبيان سيرهم، وأخلاقهم، وذكر ما ورد من حكمهم وتعاليمهم. ولا غرو فى ذلك بعد أن قرنهم الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) بالقرآن الكريم ـ كما ورد فى حديث الثقلين- ووصفهم النبى(صلى الله عليه وآله) بسفينة نوح التى من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى، ومثّلهم بباب حطّة الذى من دخله كان آمناً. الى كثير من أحاديثه(صلى الله عليه وآله) فى بيان فضلهم، والتنويه بعظمة مقامهم. ونقدّم فى هذا الفصل بعض الانطباعات ممّن عاصر الإمام الكاظم(عليه السلام) عنه وممّن تلا عصره. ۱ ـ قال عنه الإمام الصادق(عليه السلام): «فيه علم الحكم، والفهم والسخاء والمعرفة فيما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق، وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله عزّ وجلّ» [۱۵] . [صفحه ۲۲] ۲ ـ قال هارون الرشيد لإبنه المأمون وقد سأله عنه: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلقه، وخليفته على عباده [۱۶] . وقال له أيضاً: يا بنىّ هذا وارث

علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا [۱۷] . ۳ ـ قال المأمون العباسى فى وصفه: قد أنهكته العبادة، كأنه شنّ بال، قد كلم السجود وجهه وأنفه [۱۸] . ۴ ـ كتب عيسى بن جعفر للرشيد: لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه فى حبسى، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدّة، فما وجدته يفترعن العبادة، ووضعت من يسمع منه مايقوله فى دعائه فما دعا عليك ولا عليّ، ولا ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة والرحمة، فإن أنت انفذت اليّ من يتسلّمه منى وإلّا خليت سبيله، فإنى متحرّج من حبسه [۱۹] . ۵ ـ قال أبو على الخلال ـ شيخ الحنابلة ـ: ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به، إلّا وسهّل الله تعالى لى ما أحبّ [۲۰] . ۶ ـ قال أبو حاتم: ثقة صدوق، إمام من ائمّة المسلمين [۲۱] . ۷ – قال الخطيب البغدادى: كان سخيّاً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه، فيبعث إليه بصُرّة فيها ألف دينار، وكان يصرّ الصرر: ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتى دينار ثم يقسّمها بالمدينة، وكان مثل صرر [صفحه ۲۳] موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى [۲۲] . ۸ ـ قال ابن الصبّاغ المالكى: وأمّا مناقبه وكراماته الظاهرة، وفضائله وصفاته الباهرة، تشهد له بأنّه افترع قبّة الشرف وعلاها، وسما الى أوج المزايا فبلغ علاها، وذلّلت له كواهل السيادة وامتطاها، وحكم فى غنائم المجد فاختار صفاياها فأصطفاها... [۲۳] . ۹ ـ قال سبط ابن الجوزى: موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام)، ويلقّب بالكاظم والمأمون والطيّب والسيّد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته، واجتهاده وقيامه بالليل [۲۴] . ۱۰ ـ قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد الجادّ فى الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجدا وقائما، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعى (كاظماً). كان يجازى المسىء باحسانه إليه، ويقابل الجانى بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمّى بـ(العبد الصالح) ويعرف فى العراق بـ(باب الحوائج الى الله) لنجح مطالب المتوسّلين الى الله تعالى به. كراماته تحار منها العقول، وتقضى بان له عند الله قدم صدق لا تزال ولا تزول [۲۵] . ۱۱ ـ قال أحمد بن يوسف الدمشقى القرمانى: هوالإمام الكبير القدر، [صفحه ۲۴] الأوحد، الحجّة، الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما،المسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين (كاظماً) وهو المعروف عند أهل العراق بـ(باب الحوائج) لأنه ما خاب المتوسّل به فى قضاء حاجة قط... له كرامات ظاهرة، ومناقب باهرة، افترع قمة الشرف وعلاها، وسما الى اوج المزايا فبلغ علاها [۲۶] . ۱۲ ـ قال محمد بن أحمد الذهبى: كان موسى من أجود الحكماء، ومن عبادالله الاتقياء، وله مشهد معروف ببغداد، مات سنة ثلاث وثمانين وله خمس وخمسون سنة [۲۷] . ۱۳ ـ قال ابن الساعى: الإمام الكاظم: فهو صاحب الشأن العظيم، والفخر الجسيم، كثير التهجّد، الجادّ فى الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادات، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجدا وقائما، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً [۲۸] . ۱۴ – قال عبدالمؤمن الشبلنجى: كان موسى الكاظم رضى الله عنه أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، واسخاهم كفّاً، وأكرمهم نفساً، وكان يتفقّد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم والدنانير الى بيوتهم ليلاً، وكذلك النفقات، ولا يعلمون من أىّ جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلّا بعد موته. وكان كثيراً ما يدعو: «اللّهم إنى أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب» [۲۹] . ۱۵ – قال عبد الوهاب الشعرانى: احد الأئمة الاثنى عشر، وهو ابن جعفر [صفحه ۲۵] ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين، كان يكنّى بـ(العبد الصالح) لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه الليل، وكان إذا بلغه عن احد يؤذيه يبعث إليه بمال [۳۰] . ۱۶ ـ قال عبد الله الشبراوى الشافعى: كان من العظماء الاسخياء، وكان والده جعفر يحبّه حبّاً شديداً، قيل له: ما بلغ من حبّك لموسى؟ قال: وددت أن ليس لى ولد غيره، لئلّا يشرك فى حبّى أحد. ثم تحدث عن الإمام(عليه السلام) ونقل بعض كلامه [۳۱] . ۱۷ ـ قال محمد خواجه البخارى: ومن أئمة أهل البيت: أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضى الله عنهما، كان رضى الله عنه صالحاً، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر، كثير العلم، كان يدعى بـ(العبد الصالح) وفى كل يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس الى الزوال. وبعث الى رجل يؤذيه صرّة فيها ألف دينار. طلبه المهدى بن المنصور من المدينة الى بغداد فحبسه، فرأى المهدى فى النوم علياً كرّم الله وجهه يقول: يا مهدى «فهل عسيتم أن تولّيتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم» فأطلقه.. [۳۲] .

۱۸ ـ قال محمد أمين السويدى: هوالإمام الكبير القدر، الكثير الخير،كان يقوم ليله، ويصوم نهاره، وسمّى (كاظماً) لفرط تجاوزه عن المعتدين... له كرامات ظاهرة، ومناقب لا يسع مثل هذا الموضع ذكرها [۳۳] . [صفحه ۲۶] ۱۹ ـ قال محمود بن وهيب القراغولى البغدادى الحنفى: هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين، وكنيته أبو الحسن، والقابه أربعة: الكاظم، والصابر، والصالح، والامين، الأول هو الاشهر، وصفته معتدل القامة أسمر، وهو الوارث لأبيه رضى الله عنهما علماً ومعرفة وكمالا وفضلا سمى بـ (الكاظم) لكظمه الغيظ، وكثرة تجاوزه وحلمه. وكان معروفاً عند أهل العراق بـ (باب قضاء الحوائج عند الله) وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، واسخاهم [۳۴] . ۲۰ – قال محمد أمين غالب الطويل: وكان العلويون يقتدون بالرجل العظيم، الإمام موسى الكاظم، والمشهور بالتقوى، وكثرة العبادة، حتى سماه المسلمون (العبد الصالح) وكان يلقب أيضاً بـ (الرجل الصالح) تشبيها له بصاحب موسى بن عمران، المذكور فى القرآن، وكان الإمام الكاظم كريماً وسخياً [۳۵] . [صفحه ۲۷]

مظاهر من شخصية الإمام الكاظم

وفور علمه

لقد شهد للإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بوفور علمه أبوه الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) إذ قال عنه: «إنّ ابنى هذا لو سألته عمّا بين دفتى المصحف لأجابك فيه بعلم». وقال أيضاً: «وعنده علم الحكمة، والفهم، والسخاء، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم». ويكفى لمعرفة وفور علومه رواية العلماء عنه جميع الفنون من علوم الدين وغيرها مما ملأوا به الكتب، وألّفوا المؤلّفات الكثيرة، حتى عرف بين الرواة بالعالم. وقال الشيخ المفيد: وقد روى الناس عن أبى الحسن موسى فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه [۳۶] . [صفحه ۲۸]

عبادته وتقواه

نشأ الإمام موسى (عليه السلام) فى بيت القداسة والتقوى، وترعرع فى معهد العبادة والطاعة، بالاضافة الى أنه قد ورث من آبائه حب الله والايمان به والاخلاص له فقد قدموا نفوسهم قرابين فى سبيله، وبذلوا جميع إمكانياتهم فى نشر دينه والقضاء على كلمة الشرك والضلال فأهل البيت أساس التقوى ومعدن الايمان والعقيدة، فلولاهم ماعبد الله عابد ولا وحّده موحّد. وما تحقّقت فريضة، ولا أقيمت سنة، ولاـ ساغت فى الاسلام شريعة. لقد رأى الإمام(عليه السلام) جميع صور التقوى ماثلة فى بيته، فصارت من مقوّمات ذاته ومن عناصر شخصيته، وحدّث المؤرخون أنه كان أعبد أهل زمانه [۳۷] حتى لقّب بالعبد الصالح، وبزين المجتهدين إذ لم تر عين انسان نظيراً له قط فى الطاعة والعبادة. ونعرض انموذجاً من مظاهر طاعته وعبادته: أ ـ صلاته: إنّ أجمل الساعات وأثمنها عند الإمام(عليه السلام) هى الساعات التى يخلو بها مع الله عزّ اسمه فكان يقبل عليه بجميع مشاعره وعواطفه وقد ورد: أنه إذا وقف بين يدى الله تعالى مصلّياً أو مناجياً أو داعياً ارسل ما فى عينيه من دموع، وخفق قلبه، واضطرب موجدة وخوفاً منه، وقد شغل أغلب أوقاته فى الصلاة «فكان يصلّى نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس [۳۸] ، من مظاهر طاعته أنه دخل مسجد النبى(صلى الله عليه وآله) فى أول الليل فسجد سجدة واحدة وهو يقول بنبرات تقطر إخلاصاً وخوفا منه: [صفحه ۲۹] «عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك» [۳۹] . ولمّا أودعه طاغية زمانه الملك هارون الرشيد فى ظلمات السجون تفرغ للطاعة والعبادة حتى بهر بذلك العقول وحير الالباب، فقد شكر الله على تفرغه لطاعته قائلا: «اللّهم انّنى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهمّ وقد فعلت فلك الحمد» [۴۰] . لقد ضرب الإمام المثل الأعلى للعبادة فلم

يضارعه أحد فى طاعته واقباله على الله، فقد هامت نفسه بحبه تعالى، وانطبع فى قلبه الايمان العميق. وحدّث الشيبانى [۴۱] عن مدى عبادته، فقال: كانت لأبى الحسن موسى (عليه السلام) فى بضع عشر سنة سجدة فى كل يوم بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال [۴۲] ، وقد اعترف عدوه هارون الرشيد بأنه المثل الأعلى للانابة والايمان، وذلك حينما أودعه فى سجن الربيع [۴۳] فكان يطل من أعلى القصر فيرى ثوباً مطروحاً فى مكان خاص من البيت لم يتغير عن موضعه فيتعجب [صفحه ۳۰] من ذلك ويقول للربيع: «ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع»؟! ـ يا أمير المؤمنين: ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له فى كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. فبهر هارون وانطلق يبدى إعجابه. ـ أما إنّ هذا من رهبان بنى هاشم!! والتفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهدالإمام وعزوفه عن الدنيا طالباً أن يطلق سراحه ولا ـ يضيّق عليه قائلاً: يا أمير المؤمنين: ما لك قد ضيّقت عليه فى الحبس!!؟ فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من عدم الرحمة والرأفة قائلاً: «هيهات: لابد من ذلك!» [۴۴] . ب ـ صومه: كان الإمام(عليه السلام) يصوم فى النهار ويقوم مصلّياً فى الليل، خصوصاً لمّا سجنه هارون فإنه لم يبارح العبادة الاستحبابية بجميع أنواعها من صوم وغيره، وهو يشكر الله ويحمده على هذا الفراغ الذى قضاه فى عبادته. ج ـ حجّه: وما من شىء يحبه الله وندب إليه إلّا فعله الإمام عن رغبة واخلاص، فمن ذلك أنه حج بيت الله ماشياً على قدميه، والنجائب تقاد بين يديه، وقد حج معه أخوه على بن جعفر وجميع عياله أربع مرات، وحدّث على بن جعفر عن الوقت الذى قطعوا به طريقهم فقال: كانت السفرة الأُولى ستاً وعشرين يوماً، والثانية كانت خمساً وعشرين يوماً، والثالثة كانت أربعاً وعشرين يوماً، والرابعة كانت إحدى وعشرين يوماً [۴۵] . [صفحه ۳۱] د ـ تلاوته للقرآن: كان الذكر الحكيم رفيق الإمام فى خلواته، وصاحبه فى وحشته وكان يتلوه بامعان وتدبر، وكان من أحسن الناس صوتا به، فاذا قرأ يحزن، ويبكى السامعون لتلاوته [۴۶] . وحدّث حفص عن كيفية تلاوته للقرآن فقال: وكان قراءته حزناً فاذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً [۴۷] بهذه الكيفية كان يتلو آيات الذكر الحكيم فكان يمعن فى تعاليمه ويمعن فى آدابه، ويتبصر فى أوامره ونواهيه وأحكامه. هـ ـ عتقه للعبيد: ومن مظاهر طاعة الإمام(عليه السلام) عطفه واحسانه على الرقيق فقد أعتق الف مملوك [۴۸] كل ذلك لوجه الله، وابتغاء مرضاته، والتقرب إليه.

زهده

كان الإمام فى طليعة الزاهدين فى الدنيا والمعرضين عن نعيمها وزخارفها فقد اتجه الى الله ورغب فيما أعدّه له فى دار الخلود من النعيم والكرامة، وقد حدثنا عن مدى زهده ابراهيم بن عبد الحميد فقال: دخلت عليه فى بيته الذى كان يصلى فيه، فاذا ليس فى البيت شىء سوى خصفة، وسيف معلق، ومصحف [۴۹] ، لقد كان عيشه زهيداً، وبيته بسيطاً فلم يحتو على شىء حتى من الأمتعة البسيطة التى تضمها بيوت الفقراء الأمر الذى دل على تجرده من الدنيا، وإعراضه عنها. على أنه كانت تجبى له الأموال الطائلة، والحقوق الشرعية من العالم الشيعى، بالاضافة الى أنه كان يملك البسرية وغيرها من [صفحه ۳۲] الأراضى الزراعية التى تدر عليه بالاموال الخطيرة، وقد أنفق جميع ذلك بسخاء على البائسين والمحرومين فى سبيل الله وابتغاء مرضاته، وكان(عليه السلام) دوماً يتلو على أصحابه سيرة أبى ذر الصحابى العظيم الذى ضرب المثل الاعلى لنكران الذات والتجرد عن الدنيا والزهد فى ملاذها، فقال (عليه السلام): «رحم الله أبا ذر. فلقد كان يقول: جزى الله الدنيا عنى مذمة بعد رغيفين من الشعير، أتغدى بأحدهما، وأتعشى بالآخر، وبعد شملتى الصوف أئتزر باحدهما وارتدى بالأُخرى...» [۵۰] .

جوده وسخاؤه

لقد تجلّى الكرم الواقعى، والسخاء الحقيقى فى الإمام فكان مضرب المثل فى الكرم والمعروف، فقد فزع إليه البائسون والمحرومون لينقذهم من كابوس الفقر وجحيم البؤس وقد أجمع المؤرخون أنه أنفق(عليه السلام) جميع ما عنده عليهم كل ذلك فى سبيل الله لم

يبتغ من أحد جزاءاً أو شكورا، وكان(عليه السلام) فى صِلاته يتطلب الكتمان وعدم الذيوع لئلا يشاهد على الآخذ ذلة الحاجة، وكان يلتمس فى ذلك وجه الله ورضاه، ولهذا كان يخرج فى غلس الليل البهيم فيصل الطبقة الضعيفة ببرّه وإحسانه وهى لا تعلم من أىّ جهة تصلها تلك المبرة، وكان يوصلهم بصراره التى تتراوح ما بين المائتى دينار الى الاربعمائة دينار [۵۱] وكان يضرب المثل بتلك الصرار فكان أهله يقولون: «عجباً لمن جاءته صرار موسى وهو يشتكى القلة والفقر!!» [۵۲] . [صفحه ۳۳] وبلغ من عطفه المستفيض أنه إذا بلغه عن شخص يؤذيه ويسىء إليه بعث له بصرّة فيها ألف دينار [۵۳] وقد قامت هباته السرية وصلاته الخفية بإعاشة فقراء يثرب، فكانوا جميعاً يرتعون بنعمته ويعيشون من عطاياه. وحدّث عيسى بن محمّد القرطى قال: «زرعت بطيخاً وقثاءً وقرعا [۵۴] فى موضع بالجوائية [۵۵] على بئر يقال لها أُم عضام. فلمّا استوى الزرع بغتنى الجراد، فأتى على الزرع كلّه، وكنت قد غرمت عليه مع ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس إذ طلع علىّ الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) فسلّم ثم قال لى: كيف حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم بغتنى الجراد فأكل كل زرعى. فقال: كم غرمت فيه؟ فقلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين. فالتفت (عليه السلام) لعرفة وقال له: زن لابن المغيث مائة وخمسين ديناراً. ثم قال لعيسى: فربحك ثلاثون ديناراً مع الجملين» [۵۶] .

حلمه

وكان الحلم من أبرز صفات الإمام موسى(عليه السلام) فقد كان مضرب المثل فى حلمه وكظمه للغيظ، وكان يعفو عمن أساء إليه، ويصفح عمن اعتدى عليه، ولم يكتف بذلك وانماكان يحسن لهم ويغدق عليهم بالمعروف ليمحو بذلك روح الشر والانانية من نفوسهم، وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من حلمه [صفحه ۳۴] فقد رووا: «أن شخصاً من احفاد عمر بن الخطاب كان يسىء للامام، ويكيل السب والشتم لجده أمير المؤمنين(عليه السلام) فأراد بعض شيعة الإمام اغتياله فنهاهم (عليه السلام) عن ذلك ورأى أن يعالجه بغير ذلك فسأل عن مكانه فقيل: أنه يزرع فى بعض نواحى المدينة، فركب(عليه السلام) بغلته ومضى إليه متنكراً، فوجده فى مزرعته فأقبل نحوه، فصاح به: لا تطأ زرعنا واستمر الإمام حتى وصل إليه، ولمّا انتهى إليه جلس الى جنبه وأخذ يلاطفه ويحدّثه بأطيب الحديث، وقال له بلطف ولين: ـ كم غرمت فى زرعك هذا؟ – مائة دينار. – كم ترجو أن تصيب منه؟. – أنا لا أعلم الغيب!! – انما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك منه؟ – أرجو أن يجيئنى منه مئتا دينار. فأعطاه (عليه السلام) ثلاثمائة دينار، وقال: هذه لك وزرعك على حاله فتغير العمرى، وخجل من نفسه على ما فرط من قبل فى حق الامام، وتركه (عليه السلام) ومضى الى الجامع النبوى، فوجد العمرى قد سبقه، فلما رأى الإمام مقبلاً قام إليه تكريماً وانطلق يهتف: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) فى من يشاء». فبادر إليه اصحابه منكرين عليه هذا الانقلاب، فأخذ يخاصمهم، ويتلو عليهم مناقب الإمام ومآثره، ويدعو له، فالتفت(عليه السلام) إلى أصحابه قائلا: أيّما كان خيراً؟ ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟» [۵۷] . [صفحه ۳۵] ومن آيات حلمه(عليه السلام) أنه اجتاز على جماعة من حسّاده وأعدائه، وكان فيهم ابن هياج فأمر بعض اتباعه أن يتعلق بلجام بغلة الإمام ويدّعيها فمضى الرجل الى الإمام وتعلق بزمام بغلته فادعاها له فعرف الإمام غايته فنزل عن بغلته وأعطاها له [۵۸] لقد أقام(عليه السلام) بذلك أسمى مثل للانسانية الفذّة والحلم الرفيع. وكان(عليه السلام) يوصى أبناءه بالتحلّى بهذه الصفة الرفيعة ويأمرهم بالصفح عمن أساء إليهم فقد جمعهم وأوصاهم بذلك فقال: «يا بُنىّ: إنى أوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها، إذا أتاكم آت فأسمع أحدكم فى الاذن اليمنى مكروهاً ثم تحوّل الى اليسرى فاعتذر لكم، وقال: إنى لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره» [۵۹] .

ارشاده وتوجيهه

إنّ إرشاد الناس الى الحق وهدايتهم الى الصواب من أهم الأمور الاصلاحية التى كان الإمام يعنى بها، فقد قام بدور مهم فى انقاذ جماعة ممن أغرّتهم الدنيا وجرفتهم بتيّاراتها. وببركة ارشاده ووعظه لهم تركوا ما هم فيه من الغىّ والضلال وصاروا من عيون

المؤمنين. وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة له فى هذا المجال فقد رووا قصته مع بشر الحافى، إذ كان فى بداية أمره ـ فيما يقول الرواة ـ يتعاطى الشراب ويقضى لياليه وأيامه فى المجون والدعارة فتاب ببركة إرشاد الإمام(عليه السلام) وتوجيهه كما سوف نشير الى قصّته مع الإمام (عليه السلام) فيما سيأتى [۶۰] . [صفحه ۳۶] وممن أرشدهم الإمام(عليه السلام) الى طريق الحق: الحسن بن عبدالله، فقد كان شخصية مرموقة عند الملوك زاهداً فى الدنيا، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تأخذه فى الله لومة لائم، فاجتمع بالامام فقال(عليه السلام) له: يا أبا على، ما أحب اليّ ما أنت عليه، وأسرنى به، إلا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة. قال: وما المعرفة؟ فقال له: تفقّه واطلب الحديث. فذهب الرجل فكتب الحديث عن مالك وعن فقهاء أهل المدينة، وعرضه على الإمام فلم يرض (عليه السلام)، وأرشده الى فقه أهل البيت وأخذ الأحكام منهم، والاعتراف لهم بالامامة فانصاع الرجل لذلك واهتدى [۶۱] . لقد كان (عليه السلام) يدعو الناس الى فعل الخير ويدلّهم على العمل الصالح ويحذرهم لقاء الله واليوم الآخر، فقد سمع رجلا يتمنّى الموت فانبرى(عليه السلام) له قائلاـ «هل بينك وبين الله قرابة يحابيك لها؟ فقال: لا. فقال له(عليه السلام): فأنت إذن تتمنّى هلاك الأبد» [۶۲] .

احسانه الى الناس

وكان الإمام بارّاً بالمسلمين محسناً إليهم، فما قصده أحد فى حاجة إلّا قام بقضائها، فلا ينصرف منه إلّا وهو ناعم الفكر مثلوج القلب، وكان(عليه السلام) يرى أن إدخال الغبطة على الناس وقضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير فلذا لم [صفحه ۳۷] يتوان قط فى إجابة المضطر، ورفع الظلم عن المظلوم، وقد أباح لعلى بن يقطين الدخول فى حكومة هارون وجعل كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان مبرّراً له، وقد فزع إليه جماعة من المنكوبين فكشف آلامهم وملأ قلوبهم رجاءاً ورحمة. ومن هؤلاء الذين أغاثهم الامام(عليه السلام) شخص من أهالى الرى [۶۳] كانت عليه أموال طائلة لحكومة الرى فلم يتمكّن من أدائها، وخاف على نعمته أن تسلب منه، فأخذ يطيل الفكر فيما يعمل، فسأل عن حاكم الرى، فأخبر أنه من الشيعة، فطوى نيته على السفر الى الإمام ليستجير به فسافر الى المدينة فلما انتهى اليها تشرف بمقابلة الإمام فشكى إليه حاله، فزوده(عليه السلام) برسالة الى والى الرى جاء فيها بعد البسملة: إعلم أنّ لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه إلّا من أسدى الى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام. وأخذ الرسالة، وبعد أدائه لفريضة الحج، اتّجه الى وطنه، فلما وصل، مضى الى الحاكم ليلا، فطرق عليه باب بيته فخرج غلامه، فقال له: من أنت؟ فقال: رسول الصابر موسى؟ فهرع الى مولاه فأخبره بذلك فخرج حافى القدمين مستقبلا له، فعانقه وقبّل ما بين عينيه، وجعل يكرر ذلك، ويسأله بلهفة عن حال الامام، ثم إنه ناوله رسالة الإمام فقبّلها وقام لها تكريماً، فلما قرأها أحضر أمواله وثيابه فقاسمه فى جميعها وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة وهو يقول له: يا أخى هل سررتك؟ فقال له: أى والله وزدت على ذلك!! [صفحه ۳۸] ثم استدعى السجل فشطب على جميع الديون التى عليه وأعطاه براءة منها، وخرج الرجل وقد طار قلبه فرحاً وسروراً، ورأى أن يجازيه على إحسانه ومعروفه فيمضى الى بيت الله الحرام فيدعو له، ويخبرالإمام بما أسداه إليه من البر والمعروف، ولمّا أقبل موسم الحج مضى إليه ثم اتّجه الى يثرب فواجه الإمام وأخبره بحديثه، فسرّ(عليه السلام) بذلك سروراً بالغاً، فقال له الرجل: يا مولاى: هل سرّك ذلك؟ فقال الإمام(عليه السلام): إى، والله! لقد سرّنى، وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولقد سرّ الله تعالى..» [۶۴] . وقد دلّ ذلك على اهتمامه البالغ بشؤون المسلمين ورغبته الملحة فى قضاء حوائج الناس. [صفحه ۴۱]

نشأة الإمام موسى الكاظم

هو سابع أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، الكبير القدر العظيم الشأن، الجاد فى العبادة المشهور بالكرامات، الكاظم الغيظ والعافى عن الناس، العبد الصالح وباب الحوائج الى الله كما هو المعروف عند أهل العراق. ۱ ـ الأب: هو سادس أئمة أهل البيت بعد الرسول(صلى

الله عليه وآله) أبو عبدالله جعفر ابن محمد الصادق معجزة الاسلام ومفخرة الإنسانية على مرّ العصور وعبر الأجيال، لم تسمع الدنيا بمثله فضلا ونبلا وعلماً وكمالا. ۲ ـ الأُم: لقد كانت أُم الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) من تلكم النسوة اللاتى جلبن لأسواق يثرب وقد خصّها الله بالفضل وعناها بالشرف فصارت وعاءً للإمامة والكرامة وتزوّج بها أبو عبدالله، فكانت من أعزّ نسائه واحبّهن إليه، وآثرهن عنده. واختلف المؤرخون اختلافاً كثيراً فى نسبها فقيل انّها اندلسية، وتكنّى لؤلؤة [۶۵] وقيل إنّها رومية [۶۶] ، وقيل انّها من أجلّ بيوت الأعاجم [۶۷] ، وكانت [صفحه ۴۲] السيدة حميدة تعامل فى بيتها معاملة كريمة، فكانت موضع عناية وتقدير عند جميع العلويات، كما انّ الإمام الصادق(عليه السلام) كان يغدق عليها بمعروفه، وقد رأى فيها وفور العقل والكمال، وحسن الايمان وأثنى عليها ثناءاً عاطراً، فقال فيها: «حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، مازالت الأملاك تحرسها حتى اديت إلىّ كرامة من الله وللحجة من بعدى...» [۶۸] ، وقد غذّاها الإمام الصادق بعلومه حتى أصبحت فى طليعة نساء عصرها علماً وورعاً وايماناً، وعهد إليها بتفقيه النساء المسلمات وتعليمهن الأحكام الشرعية [۶۹] ، واجدر بها أن تحتل هذه المكانة، وان تكون من ألمع نساء عصرها فى العفّة والفقه والكمال. ۳ ـ الوليد المبارك: وامتدّ الزمن بعد زواج الإمام بها، وسافر الإمام أبو عبدالله الى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، فحملها معه، وبعد الانتهاء من مراسيمه قفلوا راجعين الى يثرب، فلمّا انتهوا الى «الأبواء» [۷۰] أحسّت حميدة بالطلق فأرسلت خلف الإمام تخبره بالأمر، لأنه قد عهد اليها أن لا تسبقه بشأن وليده، وكان أبو عبدالله يتناول طعام الغداء مع جماعة من أصحابه، فلما وافاه النبأ المسرّ قام مبادراً اليها فلم يلبث قليلا حتى وضعت حميدة سيداً من سادات المسلمين، وإماماً من أئمة أهل البيت(عليهم السلام). لقد أشرقت الدنيا بهذا المولود المبارك الذى ما ولد ـ فى عصره ـ أيمن، ولا أكثر عائدة ولطفاً على الاسلام منه. لقد ولد أبرّ الناس، وأعطفهم على الفقراء، وأكثرهم عناءاً ومحنة فى [صفحه ۴۳] سبيل الله وأعظمهم عبادة وخوفاً من الله. وبادر الإمام أبو عبدالله فتناول وليده فأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية فأذّن فى أُذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى. وانطلق الإمام أبو عبد الله عائداً الى أصحابه، وقد علت على ثغره ابتسامة فبادره أصحابه قائلين: أسرّك الله، وجعلنا فداك،يا سيدنا ما فعلت حميدة؟ فبشرهم بمولوده المبارك، وعرّفهم عظيم أمره قائلاـ «قد وهب الله لى غلاماً، وهو خير من برأ الله». أجل انه خير من برأ الله علماً وتقوىً وصلاحاً، وتحرّجاً فى الدين وأحاط الإمام أصحابه علماً بأن وليده من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين فرض الله طاعتهم على عباده قائلا لهم: «فدونكم، فوالله هو صاحبكم» [۷۱] . وكانت ولادته فى سنة (۱۲۸ هـ) [۷۲] وقيل سنة (۱۲۹ هـ) [۷۳] وذلك فى أيام حكم عبد الملك بن مروان. ۴ ـ حب وتكريم: وقطع الإمام موسى شوطاً من طفولته وهو ناعم البال يستقبل الحياة كل يوم بحفاوة وتكريم، فأبوه يغدق عليه بعطفه المستفيض، وجماهير المسلمين تقابله بالعناية والتكريم، وقد قدمه الإمام الصادق(عليه السلام) على بقية ولده، وحمل له من الحب ما لاـ يحمله لغيره، فمن مظاهر ودّه [صفحه ۴۴] أنه وهب له قطعة من أرض تسمى البسرية، كان قد اشتراها بست وعشرين ألف دينار [۷۴] . وتكلّم الإمام موسى وهو طفل بكلام أثار اعجاب أبيه فاندفع أبوه قائلا: «الحمد لله الذى جعلك خلفاً من الآباء، وسروراً من الأبناء، وعوضاً عن الاصدقاء» [۷۵] . ۵ ـ صفته: كان أسمر شديد السمرة [۷۶] ، ربع القامة، كث اللحية [۷۷] ووصفه شقيق البلخى فقال: كان حسن الوجه، شديد السمرة، نحيف الجسم. وحاكى الإمام موسى فى هيبته هيبة الانبياء، وبدت فى ملامح شكله سيماء الأئمة الطاهرين من آبائه، فما رآه أحد إلّا هابه وأكبره. ۶ ـ نقش خاتمه: «الملك لله وحده» [۷۸] . ۷ – كناه: أبو الحسن الأول، أبو الحسن الماضى، أبو ابراهيم، أبو على، أبو اسماعيل. ۸ – ألقابه: أمّا القابه فتدل على بعض مظاهر شخصيته، وجملة من جوانب عظمته، وهى كما يلى: الصابر: لأنه صبر على الآلام والخطوب التى تلقاها من حكام الجور، الذين قابلوه بجميع ألوان الاسائة والمكروه. الزاهر: لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه المضىء الذى مثل به خلق جده الرسول(صلى الله عليه وآله). [صفحه ۴۵] العبد الصالح: ولقب بالعبد الصالح لعبادته، واجتهاده فى الطاعة، حتى صار مضرب المثل فى عبادته على ممرّ العصور والاجيال وقد عرف بهذا اللقب عند رواة الحديث فكان الراوى عنه يقول: حدثنى «العبد الصالح». السيد: لانه من سادات المسلمين، وإمام من أئمتهم، وقد مدحه بهذا اللقب الشاعر الشهير أبو الفتح بقوله: وإذا كنت للشريف غلاما فأنا الحر والزمان غلامى [۷۹] . الوفى: لأنه أوفى إنسان خلق فى عصره،

فقد كان وفيّاً بارّاً باخوانه وشيعته وبارّاً حتى باعدائه والحاقدين عليه. الأمين: وكل ما للفظ الأمانة من معنى قد مثل فى شخصيته العظيمة فقد كان أمينا على شؤون الدين وأحكامه، وأميناً على اُمور المسلمين وقد حاز هذا اللقب كما حازه جده الرسول الأعظم من قبل، ونال به ثقة الناس جميعاً. الكاظم: وانما لقّب بذلك لما كظمه من الغيظ عما فعل به الظالمون من التنكيل والارهاق حتى قضى شهيداً مسموماً فى ظلمات السجون لم يبد لاحد آلامه وأشجانه بل قابل ذلك بالشكر لله والثناء عليه، ويقول ابن الاثير: «انه عرف بهذا اللقب لصبره، ودماثة خلقه، ومقابلته الشر بالاحسان» [۸۰] . ذو النفس الزكية: وذلك لصفاء ذاته التى لم تتلوّث بمآثم الحياة ولا بأقذار المادة حتى سمت، وانبتلت عن النظير. باب الحوائج: وهذا أكثر ألقابه ذكراً، وأشهرها ذيوعاً وانتشاراً، فقد اشتهر بين العام والخاص أنه ما قصده مكروب أو حزين إلا فرّج الله آلامه [صفحه ۴۶] وأحزانه وما استجار أحد بضريحه المقدس إلا قضيت حوائجه، ورجع الى أهله مثلوج القلب مستريح الفكر مما ألم به من طوارق الزمن وفجائع الايام، وقد آمن بذلك جمهور شيعته بل عموم المسلمين على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم، فهذا شيخ الحنابلة وعميدهم الروحى أبو على الخلال يقول: «ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر الاّ سهّل الله تعالى لى ما أحب» [۸۱] . وقال الإمام الشافعى: «قبر موسى الكاظم الترياق المجرَّب» [۸۲] . لقد كان الإمام موسى فى حياته مفزعاً وملجأ لعموم المسلمين وكذلك كان بعد وفاته حصناً منيعاً لمن استجار به [۸۳] . [صفحه ۴۷]

مراحل حياة الإمام الكاظم

تبعاً لطبيعة الظروف التى مرّ بها الإمام الكاظم (عليه السلام) فى حياته تنقسم الدراسة عن حياته الى ثلاث مراحل متميّزة: المرحلة الاُولى: إذا اعتبرنا المرحلة الاُولى من حياة الإمام (عليه السلام) هى مرحلة ما قبل التصدى للامامة الشرعية أى منذ ولادته فى سنة (۱۲۸) أو (۱۲۹ هـ) حتى استشهاد أبيه الصادق (عليه السلام) سنة (۱۴۸ هـ). فالمرحلة الاُولى: هى مرحلة نشأته وحياته فى ظلّ أبيه(عليهما السلام) وهى تناهز العقدين من عمره الشريف. وقد تميزت هذه المرحلة بظهور علمه الربّانى وقدرته الفائقة على الحوار والحجاج حتى أفحم مثل أبى حنيفة وهو صبى لم يتجاوز نصف العقد الواحد من عمره المبارك. المرحلة الثانية: وتبدأ بتسلّمه لزمام الامور الدينية (العلمية والسياسية والتربوية) بعد استشهاد أبيه فى ظروف سياسيّة قاسية كان يخشى فيها على حياته المباركة حتى اضطرالإمام الصادق(عليه السلام) لان يجعله واحداً من خمسة أوصياء فيوصيته المشهورة التى بدّد فيها تخطيط المنصور لاغتيال وصى الإمام الصادق(عليه السلام). واستمرت هذه المرحلة حتى مات المنصور سنة (۱۵۸ هـ) واستولى [صفحه ۴۸] المهدى ثم الهادى سنة (۱۶۹ هـ) على مركز السلطة فهى تبلغ حوالى عقدين أو مايزيد عليهما بقليل وكانت مرحلة انفراج نسبى لأهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم سيما فى عهد المهدى العباسى. المرحلة الثالثة: وهى مرحلة معاصرته لحكم الرشيد حيث استولى على زمام الحكم سنة (۱۷۰ هـ) وهو المعروف بحقده للعلويين بعد أخيه الهادى وأبيه المهدى. واستمرت هذه المرحلة حتى سنة (۱۸۳ هـ) وهى سنة استشهاد الإمام الكاظم بيد أحد عمّال الرشيد. وهذه المرحلة هى من أحرج مراحل حياة الإمام(عليه السلام) وأدقّها من حيث تشديد التضييق عليه، ولم ينته العقد الأول من حكم الرشيد إلّا والإمام فى مطامير سجونه، تارة فى البصرة واُخرى فى بغداد. وتميّزت هذه السنوات العجاف بالتخطيط المستمر من قبل الرشيد لادانة الإمام(عليه السلام) والسعى المتواصل لسجنه واغتياله. وقد أخذ الإمام يكثّف نشاطه ضد الحكم القائم. فيما إذا قيس الى مواقفه من المنصور والمهدى وانتهت هذه المرحلة بالتضييق والتشديد على أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم والإمام الكاظم بشكل خاص بالرغم من عدم قيام العلويين بالثورة ضد هارون الرشيد. ولكن الإمام قد استثمر كل طاقاته لبلوغ أهدافه رغم حراجة الظرف وتشديد القبضة على العلويين. وكان الإمام فيها يعلم بسياسة هارون وقراره النهائى باغتيال الإمام(عليه السلام) مهما كلّف الأمر حتى انه لم يتقبل وساطة أىّ واحد من مقربى بلاطه. وانتهت هذه المرحلة بمقاومة الإمام(عليه السلام) وثباته على مواقفه وعدم تنازله عند رغبات الرشيد ومحاولاته لاستذلال الإمام(عليه السلام) بشكل وآخر ليركع أمام جبروته لقاء تنفّسه هواء الحرية خارج السجن. [صفحه ۴۹] ولكن الإمام باشر مهامه بكل إحكام واتقان وأوصى الى ابنه الرضا

وضمن للجماعة الصالحة استمرار المسيرة، وقضى مسموماً صابراً محتسباً. مكللا جهاده بالشهادة فى سبيل الله تعالى. تأريخ الاستشهاد: استشهد مظلوماً فى حبس السندى بن شاهك فى ۲۵ من رجب سنة (۱۸۳ هـ) ودفن فى مقابر قريش فى بغداد. [صفحه ۵۱]

الإمام موسى الكاظم فى ظل أبيه

اشاره

لقد تميّزت المرحلة التى نشأ فيها الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وعاصرها مع أبيه ـ منذ ولادته سنة (۱۲۸ هـ) حتى وفاة أبيه سنة (۱۴۸ هـ) بعدّة منعطفات تاريخيّة ونشاطات نوعية من قبل الإمام الصادق (عليه السلام) حيث استطاع بقدراته الإلهيّة وحنكته الربانيّة أن يتجاوز تلك التحدّيات، ويرسم الخط الإلهى الأصيل ويُنجز مهامّ الإمامة ويهيئ لولده الإمام الكاظم(عليه السلام) الطريق لكى يمارس دوره المستقبلى. ولمّا كنّا بصدد إلقاء الضوء على أهم ما امتازت به حياة الإمام الكاظم مع أبيه (عليهما السلام) لنتصوّر من خلالها الأدوار المقبلة له أثناء تصدّيه للإمامة كان من الأهميّة أن نلخّص الظواهر البارزة فى هذه المرحلة من حياته مع أبيه (عليه السلام) كما يلى: ۱ ـ ظاهرة التمرّد على السلطة والاعتقاد بأهميّة الثورة، والندم على موقف السكوت أمام الباطل، والدعوة للعلويين الذين يشكّلون الخط المناهض للحكم الأُموى، فظاهرة التمرّد أفقدت المركزية للسلطة وانتهت الى عدم الطاعة للأُمراء، حتى أصبح شعار الدعوة الى الرّضى من آل محمد(صلى الله عليه وآله) فى هذه المرحلة حديث الساعة الذى كان يتداوله الناس هنا وهناك. [صفحه ۵۲] وهذه الظاهرة أتاحت للإمام الصادق (عليه السلام) أن ينفذ من خلالها لتطبيق برنامجه ما دامت السلطة مشغولة بالاضطرابات التى خلّفتها الثورة الحسينية. ۲ ـ فى هذه الفترة ظهرت على المسرح السياسى مقدمات نشوء الدولة العبّاسية، حيث استغلّ العبّاسيون هذه الأجواء وعقدوا اجتماعهم بالأبواء وقرّروا فى ظاهر الأمر أن يكون الخليفة محمداً ذا النفس الزكية وروّجوا الدعوة للرّضى من آل محمّد(صلى الله عليه وآله) لكنهم دعوا الناس الى البيعة للعبّاسيين سرّاً، وعيّن إبراهيم الإمام فى حينها غلامه أبا مسلم الخراسانى قائداً عسكرياً على خراسان وأوصاه بالقتل والإبادة الجماعية والأخذ على الظِنّة والتهمة لخصومه الأُمويين. وكان موقف الإمام الصادق (عليه السلام) من هذه الحركة العبّاسية هو الحياد وعدم المشاركة فيها وعدم دعمها وإخباره وتنبّؤه بنتائجها، مع عدم توفر الظرف الملائم للثورة العلوية وذلك لفقدان الشروط الموضوعية لها، وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال مواقفه(عليه السلام) من العروض التى تقدّم بها قادة الدعوة العبّاسية للإمام (عليه السلام) أمثال أبى سلمة وأبى مسلم الخراسانى حيث صرّح لهم مرّة بأن الزمان ليس بزمانه، ومرّة أُخرى أحرق الرسالة التى وصلته من أحدهم. لقد كانت عروضاً سياسيّة مصلحية وكان الإمام(عليه السلام) يدرك خلفيّاتها. وبهذا تخلّص الإمام(عليه السلام) من هذه المنزلقات وخلّص شيعته ليفتح لهم آفاقاً أرحب للعمل والجهاد فى سبيل الله تعالى. ۳ ـ تركّزت نشاطات الإمام الصادق (عليه السلام) نحو البناء الخاص ومعالجة التحدّيات التى كانت تعصف بالوجود الشيعى ضمن عدّة اتّجاهات: أ ـ التغيير الثقافى والفكرى: حين قرّر الإمام (عليه السلام) لزوم الحياد السياسى كان قد أعدّ برنامجه الذى يستوعب عن طريقه طاقات الأُمة ويلبّى حاجاتها [صفحه ۵۳] الاجتماعية والأخلاقية من خلال جامعة أهل البيت(عليهم السلام) والتى أسّسها وطوّرها كى يتمكّن عن طريقها من مواجهة المدّ الفكرى المنحرف الذى روّج له الامويون. وبسبب عجز التيّار السياسى عن معالجة الانحرافات استقطب مختلف الشرائح والاتجاهات، وتشكّلت لهذه الجامعة فروع فى البلاد الإسلامية وأصبحت تيّاراً ثقافياً يروّج للاتجاه الجعفرى الذى كان يمثّل خطّ أهل بيت الرسالة، وكان للإمام الكاظم(عليه السلام) دور بارز فى مدرسة أبيه (عليه السلام) فى هذا الظرف بالذات. ب ـ وفى الوقت الذى كان الإمام(عليه السلام) يطور هذا التيّار الفكرى كان يهيّء الأذهان الخاصّة لقبول قيادة الإمام الكاظم(عليه السلام) والإيمان بإمامته فقد جاء عن المفضّل بن عمر أنه قال: كنت عند أبى عبدالله (عليه السلام) فدخل أبو ابراهيم موسى وهو غلام فقال لى أبو عبدالله (عليه السلام): استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك [۸۴] . ج ـ وتحرّك الإمام الصادق (عليه السلام)

لقطع الطريق أمام الدعوات المشبوهة التى كانت تهدف إلى تمزيق وحدة الصفّ الشيعى وتطرح نفسها كبديل للإمام (عليه السلام)، فمن أساليبه (عليه السلام) خلال مواجهته للتيّار الإسماعيلى إخباره الشيعة بأنّ إسماعيل ليس هو الإمام من بعده، وعندما توفّى إسماعيل أحضر الإمام الصادق (عليه السلام) حشداً من الشيعة ليخبرهم بحقيقة موت إسماعيل لئلاّ يستغلّ المنحرفون موت إسماعيل لتمزيق الكيان الشيعى بالتدريج. ۴ ـ عاصر الإمام الكاظم (عليه السلام) معاناة أبيه الصادق(عليه السلام) وشاهد الاستدعاءات المتكرّرة له من قبل المنصور حتى استشهاده(عليه السلام) بعد الوصية [صفحه ۵۴] لابنه الإمام الكاظم(عليه السلام) وإبلاغها لخواصّ شيعته وربط عامّة الشيعة بإمامته. ۵ ـ الإمامة منصب ربّانى يتقوّم بجدارة الإنسان المرشّح للإمامة وقابليته لتحمّل أعباء هذه المسؤولية الكبرى، ولهذا يعتبر فيها الاجتباء الربّانى والاصطفاء الإلهى، ومن هنا كان النصّ على كل واحد من الأئمة ضرورة لابدّ منها. والنصوص العامّة والخاصّة قد بلّغها الرسول(صلى الله عليه وآله) الى صحابته وأهل بيته وتناقلتها كتب الحديث والأخبار. ولكن النصوص المباشرة من كل امام على الذى يليه من أبنائه لها ظروفها الخاصّة التى تكتنفها فتؤثر فى كيفية التنصيص وأساليب التعبير ودلالاتها التى تتراوح بين الإشارة تارة والتصريح تارة اُخرى. ومن يتابع نصوص الإمام الصادق(عليه السلام) على إمامة ابنه أبى الحسن موسى الكاظم(عليه السلام) ويلاحظها بتسلسلها التاريخى يكتشف جانباً من أساليب الإمام الصادق وإضاءاته المكثّفة تجاه تقرير إمامة ابنه أبى الحسن موسى من بعده مراعياً فيها تقلّبات وتطوّرات الواقع الاجتماعى الذى عاشه الإمام(عليه السلام) خلال عقدين من الزمن قبل وفاته أى من حين ولادة ابنه موسى والذى ولد من اُمّ ولد أندلسيّة فى الوقت الذى كان قد ولد له أبناء آخرون من زوجته فاطمة بنت الحسين الأصغر (الأثرم) عمّ الإمام الصادق(عليه السلام) فكان أكبرهم اسماعيل والذى كان يحبّه أبو عبدالله حبّاً شديداً، وكان قوم من شيعته يظنون أنّه القائم بعد أبيه. وقد توفّى اسماعيل سنة (۱۴۲ هـ) وكان عبدالله بن جعفر المعروف بالأفطح أكبر أولاد الصادق بعد أخيه اسماعيل. ومن هنا كان النصّ على إمامة موسى تكتنفه ملابسات عديدة بعضها [صفحه ۵۵] تعود الى أبناء الإمام وبعضها الى أصحابه وجملة منها ترتبط بالوضع السياسى القائم آنذاك. من هنا نقف قليلاً عند نصوص الإمام الصادق على إمامة ابنه موسى(عليهما السلام) مراعين تسلسل صدورها قدر الإمكان.

نصوص الإمام الصادق على إمامة موسى الكاظم

۱ ـ عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبى عبدالله(عليه السلام) وهو واقف على رأس أبى الحسن موسى وهو فى المهد، فجعل يسارّه طويلا، فجلست حتى فرغ، فقمت إليه فقال لى: «ادن من مولاك فسلّم، فدنوت فسلمت عليه فردّ علىّ السلام بلسان فصيح، ثم قال لى: اذهب فغيّر اسم ابنتك التى سميتها أمس، فانه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لى ابنة سمّيتها بالحميراء. فقال أبو عبدالله: انته الى أمره ترشد، فغيّرت اسمها» [۸۵] . ۲ ـ عن سليمان بن خالد قال: دعا أبو عبد الله(عليه السلام) أبا الحسن(عليه السلام) يوماً ونحن عنده فقال لنا: «عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدى» [۸۶] . ۳ ـ عن فيض بن المختار قال: «انى لعند أبى عبد الله(عليه السلام) اذ أقبل أبو الحسن موسى(عليه السلام) ـ وهو غلام ـ فالتزمته وقبّلته فقال أبو عبد الله(عليه السلام): أنتم السفينة وهذا ملّاحها، قال: فحججت من قابل ومعى الفا دينار فبعثت بألف الى أبى عبدالله(عليه السلام) وألف إليه، فلمّا دخلت على أبى عبدالله(عليه السلام) قال: يا فيض عدلته بى؟ قلت: انّما فعلت ذلك لقولك، فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك. بل الله [صفحه ۵۶] عزّ وجلّ فعله به» [۸۷] . ۴ ـ عن الفيض بن المختار قال: قلت لابى عبدالله(عليه السلام): خذ بيدى من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو ابراهيم(عليه السلام)، وهو يومئذ غلام، فقال: «هذا صاحبكم، فتمسك به» [۸۸] . ۵ ـ عن معاذ بن كثير، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: قلت له: اسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: «قد فعل الله ذلك». قال: قلت من هو جعلتُ فداك؟ فاشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال(عليه السلام): «هذا الراقد وهو غلام» [۸۹] . ۶ ـ عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: سألت عبد الرحمن فى السنة التى أخذ فيها أبو الحسن الماضى(عليه السلام) فقلت له: إنّ هذا الرجل قد صار فى يد هذا وما ندرى الى ما يصير؟

فهل بلغك عنه فى أحد من ولده شىء؟ فقال لى: ما ظننت ان أحداً يسألنى عن هذه المسألة، دخلت على جعفر بن محمد فى منزله فاذا هو فى بيت كذا فى داره فى مسجد له وهو يدعو، وعلى يمينه موسى بن جعفر(عليه السلام) يؤمّن على دعائه، فقلت له: جعلنى الله فداك قد عرفت انقطاعى اليك وخدمتى لك، فمن ولىّ الناس بعدك؟ فقال: «إنّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه» فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شىء [۹۰] . ۷ ـ عن يعقوب بن جعفر الجعفرى قال: حدّثنى اسحاق بن جعفر قال: كنت عند أبى يوماً، فسأله على بن عمر بن على فقال: جعلت فداك الى من [صفحه ۵۷] نفزع ويفزع الناس بعدك؟ فقال: «الى صاحب الثوبين الاصفرين والغديرين ـ يعنى الذؤابتين ـ وهو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعاً»، فما لبثنا ان طلعت علينا كفّان آخذة بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا ابو ابراهيم [۹۱] . ۸ ـ عن صفوان الجمّال، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: قال له منصور بن حازم: بأبى أنت وأُمى إنّ الانفس يُغدا عليها ويراح، فاذا كان ذلك، فمن؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «إذا كان ذلك فهو صاحبكم»، وضرب بيده على منكب أبى الحسن (عليه السلام) الأيمن ـ فى ما أعلم ـ وهو يومئذ خماسى وعبدالله بن جعفر جالس معنا [۹۲] . ۹ ـ عن المفضل بن عمر قال: ذكر أبو عبدالله(عليه السلام) أبا الحسن(عليه السلام) ـ وهو يومئذ غلام ـ فقال: «هذا المولود الذى لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه ثم قال لى: لا تجفوا اسماعيل» [۹۳] . ۱۰ ـ عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب(عليه السلام)، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: قلت له: «ان كان كون ـ ولا أرانى الله ذلك ـ فبمن أئتم؟ قال: فأومأ الى ابنه موسى (عليه السلام). قلت: فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: بولده. قلت: فإن حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: بولده، ثم قال: هكذا ابداً، قلت: فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه؟ قال: تقول: اللهم إنى أتولى من بقى من حججك من ولد الإمام الماضى، فانّ ذلك يجزيك ان شاء الله» [۹۴] . [صفحه ۵۸] ۱۱ – عن فيض بن المختار فى حديث طويل فى أمر أبى الحسن(عليه السلام) حتى قال له أبو عبدالله(عليه السلام): «هو صاحبك الذى سألت عنه، فقم إليه فاقرّ له بحقه، فقمت حتى قبّلت رأسه ويده ودعوت الله عزّ وجلّ له، فقال أبوعبدالله(عليه السلام): أما انه لم يؤذن لنا فى أوّل منك، قال: قلت: جعلت فداك فأخبر به احداً؟ فقال: نعم أهلك وولدك، وكان معى أهلى وولدى ورفقائى وكان يونس بن ظبيان من رفقائى، فلمّا اخبرتهم حمدوا الله عزّ وجلّ وقال يونس: لا والله حتى أسمع ذلك منه وكانت به عجلة، فخرج فاتبعته، فلماانتهيت الى الباب، سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول له: ـ وقد سبقنى إليه ـ يا يونس الأمر كما قال لك فيض. قال: فقال: سمعت وأطعت، فقال لى أبو عبدالله (عليه السلام): خذه اليك يا فيض» [۹۵] . ۱۲ ـ عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن صاحب هذا الأمر فقال: «إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن موسى وهو صغير ومعه عناق مكّية وهو يقول لها: اسجدى لربك، فأخذه أبو عبدالله (عليه السلام) وضّمه إليه وقال: بأبى وأُمى من لا يلهو ولا يلعب» [۹۶] . ۱۳ ـ روى زيد النرسى، عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: «انى ناجيت الله ونازلته فى اسماعيل ابنى أن يكون بعدى فأبى ربى إلّا أن يكون موسى ابنى» [۹۷] . ۱۴ ـ عن يزيد بن أسباط قال: دخلت على أبى عبدالله(عليه السلام) فى مرضته التى مات فيها، قال(عليه السلام): «يا يزيد أترى هذا الصبى؟ ـ وأشار لولده موسى ـ إذا رأيت الناس قد اختلفوا [صفحه ۵۹] فيه، فاشهد علىَّ بأنى أخبرتك أن يوسف إنّما كان ذنبه عند اخوته حتى طرحوه فى الجب، الحسد له، حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر وهم له ساجدين، وكذا لابد لهذا الغلام من أن يحسد، ثم دعا موسى وعبدالله واسحاق ومحمد والعباس، وقال لهم: هذا وصىُّ الأوصياء وعالم علم العلماء وشهيدٌ على الأموات والأحياء، ثمّ قال: يا يزيد (ستكتب شهادتهم ويسألون) [۹۸] [۹۹] . [صفحه ۶۳]

ملامح عصر الإمام الكاظم

اشاره

لم يغيّر المنصور من سياسته ضد العلويين بعد قتله للإمام الصادق(عليه السلام)، وبعد قضائه على الثورات العلوية فى زمانه، بل بقى هاجس الخوف والقلق يلاحقه، ولم تهدأ ذاته المليئة بالحقد عليهم، فاستمر فى اضطهادهم، فزجّ الابرياء فى السجون المظلمة وهدمها عليهم، ودفن البعض وهم أحياء فى اسطوانات البناء، وبثّ الجواسيس، لاجل أن يحيط علماً بكل نشاطهم، وأخذت عيونه ترصد كل حركة بعد تحويرها وتحريفها بالكذب لتنسجم مع رغبات الخليفة فكانوا يرفعونها له مكتوبة كما سمح للتيارات الالحادية كالغلاة والزنادقة فى أن تأخذ طريقها بين عامة الناس لاضلالهم. كما استعمل بعض العلماء واستغلّهم لتأييد سياسته واسباغ الطابع الشرعى على حكمه. ويمكن استجلاء هذا الوضع ضمن عدة نقاط:

النقطة الاولى

إنّ وصية الإمام الصادق(عليه السلام) التى عهد بها أمام الناس لخمسة أشخاص، هم أبو جعفر المنصور، محمد بن سليمان، وعبدالله، وموسى، وحميدة، مع كتابة المنصور لعامله فى المدينة بأن يقتل وصىّ الإمام الصادق(عليه السلام) ان كان [صفحه ۶۴] معيناً، يتضح ـ من هذه الوصية مع أوامر المنصور بقتل الوصىّ ـ نوع الطريقة التى كان يتحرك بها المنصور تجاه الإمام موسى(عليه السلام) ثم يتضح أيضاً حجم النشاط وحجم الاهتمام الذى كان يعطيه المنصور للإمام(عليه السلام) لمراقبة حركته. ولكن الإمام الصادق(عليه السلام) كان يستشف من وراء الغيب ما تحمله الأيّام المقبلة من أخطار لابنه موسى(عليه السلام) ومن هنا فقد خاطب شيعته بلغة خاصة ضمّنها الحقيقة التى اراد ايصالها اليهم وان كان ذلك يستلزم الالتباس عند بعض، والتحيّر فى معرفة ولى الأمر من بعده لفترة تقصر أو تطول; لأن حفظ الوصى وولى عهده والإمام المفترض الطاعة فى تلك الظروف العصيبة كان أمراً ضرورياً بلا ريب لأن استمرار الخط لا يمكن ضمانه إلّا بحفظ الإمام المعصوم بما يتناسب مع طبيعة تلك الظروف. ولكن الواعين والنابهين من صحابة الإمام الصادق(عليه السلام) لم تلتبس عليهم حقيقة وصية الإمام(عليه السلام) التى تضمّنت الوصية للإمام الكاظم(عليه السلام). قال داود بن كثير الرقى: وفد من خراسان وافد يكنّى أبا جعفر، اجتمع إليه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالا ومتاعاً ومسائلهم فى الفتاوى والمشاورة، فورد الكوفة ونزل وزار قبر أمير المؤمنين(عليه السلام)، ورأى فى ناحية المسجد رجلا حوله جماعة. فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ، فقالوا: هو أبو حمزة الثمالى. قال: فبينما نحن جلوس اذ أقبل اعرابى، فقال: جئت من المدينة، وقد مات جعفر بن محمد(عليه السلام) فشهق أبو حمزة ثم ضرب بيده الارض، ثم سأل الاعرابى: هل سمعت له بوصية؟ [صفحه ۶۵] قال: أوصى الى ابنه عبدالله والى ابنه موسى، والى المنصور. فقال: الحمد لله الذى لم يُضلّنا، دلّ على الصغير وبيّن على الكبير، وستر الأمر العظيم. ووثب الى قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فصلى وصلّينا. ثم أقبلت عليه وقلت له: فسّر لى ما قلته؟ قال: بيّن أن الكبير ذو عاهة ودلّ على الصغير أن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل المنصور: من وصيّه؟ قيل أنت. قال الخراسانى: فلم أفهم جواب ما قاله [۱۰۰] . فذهب بعد ذلك الى المدينة ليطّلع بنفسه على الوصى من بعدالإمام جعفر بن محمد(عليه السلام).

النقطة الثانية

لقد شدّدت السلطات فى المراقبة على الشيعة بعد استشهادالإمام الصادق(عليه السلام) وعمّ الارتباك أوساطهم وشحنت الأجواء بالحذر والتحسّب. وعن هذه الفترة الزمنية المهمة فى التاريخ الشيعى يحدّثنا هشام بن سالم أحد رموز الشيعة قائلا: كنا فى المدينة بعد وفاة أبى عبد الله (عليه السلام) أنا ومؤمن الطاق (أبو جعفر) والناس مجتمعون على أنّ عبدالله (الافطح) صاحب (الامام) بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبدالله وذلك انهم رووا عن أبى عبدالله(عليه السلام): أن الأمر فى الكبير مالم يكن به عاهة فدخلنا نسأله عمّا كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة فى كم تجب؟ قال: فى مائتين خمسة، قلنا: [صفحه ۶۶] ففى مائة؟

قال: درهمان ونصف درهم [۱۰۱] . قلنا له: والله ما تقول المرجئة هذا. فرفع (الافطح) يده الى السماء، فقال: لا، والله ما أدرى ما تقول المرجئة! قال: فخرجنا من عنده ضُلّالا، لا ندرى الى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول [۱۰۲] فقعدنا فى بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لا ندرى الى من نقصد والى أين نتوجّه؟! نقول: (نذهب) الى المرجئة؟ الى القدرية؟ الى الزيدية؟ الى المعتزلة؟ الى الخوارج [۱۰۳] . قال: فنحن كذلك اذ رأيت رجلا ـ شيخاً لا ـ أعرفه يومئ اليّ بيده، فخفت أن يكون عيناً (جاسوساً) من عيون أبى جعفر (المنصور الدوانيقى). وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعة جعفر (الصادق) فيضربون عنقه، فخفت أن يكون (الرجل الشيخ) منهم. فقلت لأبى جعفر (مؤمن الطاق): تنح فإنى خائف على نفسى وعليك، وانما يريدنى (الشيخ) ليس يريدك، فتنحّ عنّى، لا تهلك وتعين على نفسك. فتنحّى غير بعيد، وتبعت الشيخ، وذلك انى ظننت أنى لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى ورد بى على باب أبى الحسن موسى (الكاظم)(عليه السلام) ثم خلّانى ومضى، فاذا خادم بالباب فقال لى: اُدخل، رحمك الله. قال: فدخلت فاذا أبو الحسن (الكاظم) (عليه السلام) فقال لى ابتداءً: لا الى المرجئة، ولا [صفحه ۶۷] الى القدرية، ولا الى الزيدية، (ولا ـ الى المعتزلة)، ولا ـ الى الخوارج، اليّ اليّ اليّ. قال (هشام): فقلت له: جعلت فداك مضى أبوك؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك مضى فى موت؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك فمن لنا بعده؟ فقال: ان شاء الله يهديك هداك. قلت: جعلت فداك، إنّ عبدالله (الافطح) يزعم أنه (إمام) من بعد أبيه فقال: يريد عبدالله ـ الافطح ـ أن لا يعبد الله. قال: قلت له: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: ان شاء الله أن يهديك هداك أيضاً. قلت: جعلت فداك، أنت هو (الامام)؟ قال: ما أقول ذلك قلت ـ فى نفسى ـ لم أُصب طريق المسألة (أى أخطأت فى كيفية السؤال). قال (هشام): قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا. فدخلنى (دخل قلبى) شىء لا يعلمه إلّا الله اعظاماً له وهيبة، أكثر ما كان يحلّ بى من (هيبة) أبيه (الإمام الصادق) إذا دخلت عليه. قلت: جعلت فداك، أسألك عمّا كان يُسأل أبوك؟ قال: سل تُخبر، ولا تُذِع (اى لا تنشر الخبر) فان أذعت فهو الذبح. قال (هشام): فسألته فاذا هو بحر! قال (هشام): قلت جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيك ضُلّال، فالقى إليهم (اخبرهم) وأدعوهم إليك؟ فقد أخذت علىّ بالكتمان. فقال (الإمام): من آنست منهم رشداً، فألق عليهم ـ أخبرهم ـ وخذ عليهم [صفحه ۶۸] بالكتمان، فان اذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده الى حلقه ـ [۱۰۴] . إنّ هذا الحديث الذى أدلى به هشام يكشف لنا عدة حقائق: ۱ ـ كثرة انتشار الجواسيس، وجو الرعب، والحذر، والخوف، وفقدان الأمن الذى عمّ أبناء الاُمة واخيارها خصوصاً سكان المدينة. ۲ ـ كما يكشف لنا عن أنّ اعلان الإمامة لموسى(عليه السلام) وإخبار الشيعة بإمامته، لم يكن ظاهراً لعامة الناس بل كان محدوداً ببعض الخواص من الشيعة [۱۰۵] بحيث تجد حتى مثل هشام لا يعلم أن الأمر لمن، إلّا بعد حين، وقد حصل عليه بالطرق الشرعية والعقلية، وهذه الممارسات وغيرها جعلت الشيعة تتدرب وتتمرّس على الاساليب التى تقيها من سيف الظالمين مثل السرّية والتقية، لذا نجد الرواة عند نقلهم لاخبار الإمام موسى(عليه السلام) لا يصرّحون باسمه الصريح بل كانوا يقولون: «قال العبد الصالح»، أو «قال السيد»، أو «قال العالم» ونحو ذلك. ۳ ـ إنّ الخنق الظالم والممنوعات السلطانية والحبس الفكرى وملاحقة من يخالف، وبثّ الاشاعات المضادّة والكاذبة، كل هذه الاُمور خلقت مناخاً يتنفّس فيه الأدعياء وهواة الرذيلة والذين زاد نشاطهم وشاع صيتهم وتعددت فرقهم فى هذه الفترة فطرحوا أنفسهم قادة للاُمة فى الفكر والفقه والحديث بتشجيع من الخليفة. لذا نجد هشام بن سالم فى حديثه يعدد لنا الفرق فى زمانه حيث يقول: نذهب الى المرجئة؟ الى القدرية؟ الى الزيدية؟ الى المعتزلة؟ الى الخوارج؟ [صفحه ۶۹] ۴ ـ مارس الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) اُسلوباً فى هذا الحديث يُميزه عن غيره من مدّعى الإمامة (مثل عبدالله الافطح) وذلك باخباره عن الكلام الذى دار بين هشام ومؤمن الطاق فى أحد أزقّة المدينة المنورة حيث قال الإمام لهما: «لا الى المرجئة ولا الى القدرية.... اليّ اليّ اليّ».

النقطة الثالثة

من الحقائق التأريخية التى تكشف سياسة المنصور القائمة على الخنق والإبادة والقتل للعلويين هو حديث الخزانة. حيث يكشف لنا

هـذا الحـديث التاريخى عن سياسة المنصور الخشـنة مع العلويين، والتى أراد بها الايحاء لابنه المهـدى بأن الخلافة لا تسـتقيم الّا بهذه الطريقـة، ثم تكشف لنا هـذه الروايـة عن معاناة الإمام موسـى الكاظم(عليه السـلام) لانه كان بالتأكيـد على علم بهـذه الاعـداد المؤمنة الخيّرة من أبناء الشيعة وهى تساق الى السـجون لتقتل بعـد ذلك صبراً، وهذا الحديث مليء بالشـجون والأسـى فقد ملأ خزانة برؤوس العلويين شـيوخاً وشباباً وأطفالا وأوصى ريطة زوج المهدى أن لا تفتحها للمهدى ولا يطلع عليها إلّا بعد هلاكه، وقد دوّنها الطبرى فى تاريخه وهـذا نصـها: «لمّا عزم المنصور على الحـج دعا ريطـة بنت أبى العباس امرأة المهـدى وكان المهـدى بالرى قبل شـخوص أبى جعفر فأوصاها بما أراد»، وعهـد اليها ودفع اليها مفاتيـح الخزائن، وتقـدّم اليها وأحلفها ووكّـد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحـداً إلّا المهدى، ولا هى إلّا أن يصح عندها موته، فاذا صح ذلك اجتمعت هى والمهدى وليس معهما [صـفحه ۷۰] ثالث حتى يفتحا الخزانة، فلمّا قدم المهدى من الرى الى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته أنه تقدم إليها أن لا تفتحه ولا تُطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدى موت المنصور وولى الخلافة فتح الباب ومعه ريطة، فاذا أزج كبير فيه جماعة من قتلى الطالبيين، وفى آذانهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال، ورجال شـباب، ومشايخ عدة كثيرة، فلما رأى ذلك المهدى ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً» [۱۰۶].

النقطة الرابعة

ومن المشاكل التى اثيرت فى مطلع تسلّم الإمام موسـى(عليه السـلام) لمسؤوليـة الإمامـة، والتى كانت تهـدف لتمزيق الطائفـة الشـيعية وإثارة البلبلة والتخريب فى صـفوفها، هى التشـكيك فى مسألة القيادة فانها لمن تكون بعد الإمام الصادق(عليه السـلام) بسبب ما ادّعاه (عبدالله الافطح) أخوالإمام موسـى الاكبر بعد اسـماعيل، وهذا بطبيعة الحال يُضـيف معاناة أُخرى للامام، لان أجهزة المنصور العدوانيّة كانت تعدّ عليه الانفاس وتشكّ فى أىّ حركة تصدر منه [۱۰۷].

النقطة الخامسة

ومن الاساليب التى اسـتخدمتها السـلطات العبّاسـية عامة والمنصور بشـكل خاص، سياسة اتّخاذ (وعّاظ السلاطين) بعد أن غيّب الإمام [صفحه ۷۱] موسـى الكاظم(عليه السـلام) عن المسرح السياسى والفكرى، وظاهرة وعّاظ السلاطين هى بديل يرعاه الخليفة ويدعمه بما أوتى من قوة ليغطّى له الفراغ من جانب وتؤيد له سياسـته من جانب آخر اذ يوحى للاُمة بأنه مع الخط الإسلامى السائر على نهج السنة النبويّة، ووجـد من (مالك بن أنس) وأمثاله ممن تناغم معه فى الاختيار العقائدى الذى لا يصـطدم مع سياسـته، ووجد من تجاوب مع رغبته وكال له ولاسـرته المديح والثناء، الأمر الذى دفع بالمنصور أن يفرض (الموطأ) على الناس بالسـيف ثم جعل لمالك السلطة فى الحجاز على الولاة وجميع موظّفى الدولـة فازدحم الناس على بابه وهابته الولاة والحكّام وحينما وفـد الشافعى عليه فشـفّع بالوالى لكى يسـهّل له أمر الدخول عليه فقال له الوالى: انى أمشى من المدينة الى مكة حافياً راجلا أهون علىّ من أن أمشى الى باب مالك. ولست أرى الذل حتى أقف على باب داره [۱۰۸].

النقطة السادسة

انتشرت فى هـذه المرحلة عقائـد خاطئة وتأسّـست فرق منحرفة من الالحاد والزندقة والغلوّ، والجبريـة، والارجاء عقائـد خاطئة ذات اصـحاب تـدافع عنها ولم تكن كل هـذه الإعتقادات وليـدة هذاالظرف بالذات، وانما نشـطت فى هذا الجوّ المساعد لنموها، حيث كان بعض الخلفـاء يتبنى بعضـاً منها ويسـمح لانتشار البعض الآخر. فالغلاة يعتقـدون بنبوّة الأئمـة، وبعـده بالهيـة جعفر بن محمـد الصادق [صفحه ۷۲] والهية آبائه، وهؤلاء قد تبرّأ منهم الإمام الصادق ولعنهم لعناً مشدداً. لكن السلطات شجعت من جانب، والصقت التهمة بهم

من جانب آخر بهدف التشويه لحقيقة الشيعة، كما استخدموا هذه التهمة فيما بعد ذريعة ومادّة حكم تبرر لهم اضطهاد الشيعة تحت هذا الاسم فأطلقوا على الشيعة اسم زنادقة ويحق للدولة أن تطاردهم. لقد عاصر الإمام الكاظم (عليه السلام) تيّاراً آخر كان خطيراً على الأُمة حاضراً ومستقبلا وكان قد وقف بوجهه الإمام الصادق(عليه السلام) وحذّر منه الشباب خاصة ألا وهم المرجئة الذين يقولون بتأخير وارجاء صاحب المعصية الكبيرة الى يوم القيامة فلا يحكمون عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار. ويحاول أصحاب هذا الإعتقاد أن يخلطوا الأوراق ويدمجوا بين سلوك الخير وسلوك الشر فلا يفرّق بين سلوك الإمام على(عليه السلام) وسلوك معاوية ولا بين موقف الحسين(عليه السلام) وموقف يزيد ;لان الحكم عليهم فى الدنيا ليس من شؤوننا وانما يترك الأمر ليوم القيامة. ثم تبنّت هذه الفرقة اعتقاداً آخر لا يقلّ خطورة عن سابقه اذ تكمن خطورته على الشباب خاصة لان هذا الإعتقاد يفسّر معنى الايمان المراد عند الله بأنه الايمان القلبى لا السلوك الخارجى، لان السلوك الخارجى قد يخادع به الانسان فالايمان الذى ينظر إليه الله تعالى هو الايمان القلبى أمّا الممارسات الخارجية فلا اعتبار لها، فإذا زنا الانسان أو شرب الخمر أو قتل نفساً فهذه تصرفات خارجية والمهم أن الانسان يعتقد قلبياً بالله تعالى. كما روّج فى هذه الفترة لفكرة الجبر والتى نشأت فى زمن معاوية [صفحه ۷۳] واستفاد منها بنو العبّاس حيث تقول بأنا لسنا مخيّرين فى أفعالنا فإذا شاء الله أن نصلّى صلّينا وإذا شاء أن نشرب الخمر شربنا وهكذا. الملاحظ فى كل هذه العقائد والافكار وأصحابها أنّها تخدم السلطة كل واحدة بطريقتها حيث تبرّر للحكّام تصرفاتهم البعيدة عن الاسلام بأفكار وأحكام اعتقادية وتهدّئ الجمهور الإسلامى حين توجّهه بهذه الافكار. من هنا ندرك السبب الذى جعل من الحكام أن يسمحوا بالانتشار لهذه التيّارات الناشئة من أفكار منحرفة جاء بها اليهود وغيرهم الى العالم الإسلامى. هذا هو عرض مختصر للظواهر والاحداث السياسية والثقافية والفكرية، التى برزت فى عصر المنصور وكان الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) معاصراً لها. أمّا ما هو منهج الإمام وأساليبه ومواقفه فى خضم هذه الاجواء المملؤة بالشبهات والتهم والتضييق؟! هذا ما سوف نتناوله فى الفصل الثانى ان شاء الله تعالى. [صفحه ۷۵]

مواقف الإمام الكاظم فى عهد المنصور

اشاره

إنّ حركة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) ونشاطه إزاء هذه الظروف التى تحدثنا عنها لم يسعفنا التاريخ بتفاصيلها ولم يحدّد لنا بالأرقام بشكل واضح حركة الإمام فيها، إلّا أنّ بعض الروايات التاريخية تشير إلى ان الإمام(عليه السلام) قد مارس اُموراً فى سنوات حكم المنصور العشرة بعد استشهاد الإمام الصادق(عليه السلام). وقد انتقينا بعض ممارسات الإمام(عليه السلام) التى لا تتعارض مع هذه الفترة وتنسجم مع ظروفها. ثم حاولنا بعد ذلك التركيز على الخط الذى سلكه الإمام بشكل عام تاركين التعرض للتفاصيل. كما أنّ الخط العام والنهج الذى اتّخذه الإمام فى هذه الفترة يتضمّن ما كان يهدف إليه من اُسلوب علاجى لبعض الظواهر الانحرافية، كما يتضمّن ما كان يريد أن يؤسّس فيه لثوابت مستقبلية. من هنا يقع الكلام فى هذا البحث ضمن عدّة اتجاهات: [صفحه ۷۶]

الإمام الكاظم وإحكام المواقع

ونتناول فى هذا الاتجاه دور الإمام(عليه السلام) فى إبرازه للقدرات الغيبية التى تميّز الإمام عن غيره من الادعياء وزعماء الفرق والطوائف الضالّة فى زمانه، وبهذا قد لفت أنظار الأُمة وأعطاها حسّاً تقارن وتحاكم به هذه التيّارات وتفرز بين الحق والباطل بماامتلكته من مقاييس مستلهمة من مشاهد مثيرة حسية كان قد حققها الإمام(عليه السلام). وهذا ينبئ عن محاولات إسقاط الحيرة الفكرية السائدة فى هذه الفترة. والنشاطات التى قام بها الإمام (عليه السلام) فى هذا الاتجاه هى كما يلى: النشاط الأول: إخبار الإمام

موسى(عليه السلام) لعامة الناس ببعض الغيبيات التى لا يمكن للانسان العادى أن يتوصّل اليها، والروايات التى تتضمّن هذا النوع من الإخبار كثيرة جداً ننقل بعضاً منها: المثال الأول: عن اسحاق بن عمار قال: «سمعت العبد الصالح(عليه السلام) ينعى الى رجل من شيعته نفسه، فقلت فى نفسى: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته! فالتفت اليّ شبه المغضَب فقال: يا اسحاق قد كان رشيد الهجرى يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك، ثم قال: يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فإنّ عمرك قد فنى وقد بقى منه دون سنتين... فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس إلّا يسيراً حتى مات» [۱۰۹] . المثال الثانى: قال خالد بن نجيح: قلت لموسى(عليه السلام) إنّ أصحابنا قدموا من الكوفة وذكروا أن المفضّل شديد الوجع، فادع الله له. فقال(عليه السلام): «قد استراح»، [صفحه ۷۷] وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيّام [۱۱۰] . المثال الثالث: قال ابن نافع التفليسى: خلّفت والدى مع الحرم فى الموسم وقصدت موسى بن جعفر(عليه السلام) فلما أن قربت منه هممت بالسلام عليه فأقبل عليّ بوجهه وقال: «برّ حجك ياابن نافع، آجرك الله فى أبيك فإنّه قد قبضه إليه فى هذه الساعة، فارجع فخذ فى جهازه، فبقيت متحيراً عند قوله، وقد كنت خلّفته وما به علّة، فقال: ياابن نافع أفلا تؤمن؟ فرجعت فاذا أنا بالجوارى يلطمن خدودهنّ فقلت: ما وراكنّ؟ قلن: أبوك فارق الدنيا، قال ابن نافع: فجئت إليه أسأله عمّا أخفاه ورائى فقال لى: أبداً ما أخفاه وراءك، ثم قال: يا ابن نافع ان كان فى اُمنيتك كذا وكذا أن تسأل عنه فأنا جنب الله وكلمته الباقية وحجته البالغة» [۱۱۱] . النشاط الثانى: ومن قدرات الإمام(عليه السلام) الخارقة للعادة والتى تميّزه أيضاً عن غيره هى تكلّمه بعدّة لغات من غير أن يتعلّمها بالطرق الطبيعية للتعلّم، وإنّما بالالهام. وفى هذا المجال تطالعنا مجموعة من الشواهد: الشاهد الأول: عن أبى بصير قال: دخلت على أبى الحسن الماضى(عليه السلام)، ما لبثت أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلّم الخراسانى بالعربية، فأجابه هو بالفارسية. فقال له الخراسانى: أصلحك الله ما منعنى أن اكلّمك بكلامى إلّا أنى ظننت أنك لا تحسن فقال: «سبحان الله! إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلى عليك؟!» ثم قال: «يا أبا محمد إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة [صفحه ۷۸] ولا شىء فيه روح. بهذا يعرف الامام، فاذا لم تكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام» [۱۱۲] . الشاهد الثانى: روى عن أبى حمزة أنه قال: كنت عند أبى الحسن موسى(عليه السلام) اذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبشة اُشتروا له، فتكلم غلام منهم ـ وكان جميلا ـ بكلام فأجابه موسى (عليه السلام) بلغته فتعجّب الغلام وتعجّبوا جميعاً وظنوا أنه لا يفهم كلامهم. فقال له موسى(عليه السلام): «انى أدفع اليك مالا، فادفع الى كل (واحد) منهم ثلاثين درهماً». فخرجوا وبعضهم يقول لبعض: «إنّه أفصح منا بلغتنا، وهذه نعمة من الله علينا. قال على بن أبى حمزة: فلما خرجوا قلت: يا ابن رسول الله! رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم! قال: نعم. وأمرت ذلك الغلام من بينهم بشىء دونهم؟ قال: نعم أمرته أن يستوصى بأصحابه خيراً وأن يُعطى كل واحد منهم فى كل شهر ثلاثين درهماً، لأنّه لمّا تكلم كان أعلمهم، فانه من أبناء ملوكهم، فجعلته عليهم، وأوصيته بما يحتاجون إليه، وهو مع هذا غلام صدق. ثم قال: لعلك عجبت من كلامى ايّاهم الحبشية؟ قلت: اى والله. قال(عليه السلام): لا ـ تعجب فما خفى عليك من أمرى أعجب وأعجب» [۱۱۳] . الشاهد الثالث: قال بدر ـ مولى الإمام الرضا(عليه السلام) ـ: «إنّ اسحاق بن عمار دخل على موسى بن جعفر (عليه السلام) فجلس عنده اذ استأذن عليه رجل خراسانى [صفحه ۷۹] يكلّمه بكلام لم يسمع مثله قطّ كأنه كلام الطير. قال اسحاق: فأجابه موسى(عليه السلام) بمثله وبلغته الى أن قضى وطره فى مساءلته، فخرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام. قال: هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كل كلام أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامى بلغته؟ قلت: هو موضع التعجب. قال(عليه السلام): أُخبرك بما هو أعجب منه انّ الإمام يعلم منطق الطير، ومنطق كلّ ذى روح، وما يخفى على الإمام شىء» [۱۱۴] .

الإمام الكاظم ومعالجة الانهيار الاخلاقى

لقد أصاب القيم الإسلامية ـ بفعل الاسباب التى ذكرناها ـ اهتزاز كبير وتعرّضت الاُمة الى هبوط معنوى وتميّع مشهود، تغذّيه وتحركه أيد سلطانية هادفة، هنا سلك الإمام الكاظم(عليه السلام) سبيلين من أجل أن يحدّ من هذا الانهيار الذى تعرّضت له الاُمة. الأول عام.

والثانى يختص بالجماعة الصالحة. وقد اتّخذ الإمام(عليه السلام) أساليب عديدة للموعظة والإرشاد ومعالجة الانهيار الأخلاقى الذى أخذ ينتشر ويستحكم فى أعظم الحواضر الإسلامية التى كان الإمام(عليه السلام) يتواجد فيها. واستطاع الإمام(عليه السلام) من خلال توجيهه لمجموعة من طلاّب الحقيقة وتأثيره عليهم أن يربّى فى المجتمع الإسلامى نماذج حيّة تكون قدوة للناس فى كبح جماح الشهوات الهائجة وإطفاء نيران الهوى المشتعلة بسبب [صفحه ۸۰] المغريات المتنوّعة والتى كان يؤججها انسياب الحكّام فى وادى الهوى نتيجة للثروات التى كانوا يحرصون على جمعها ويقتّرون فى إنفاقها إلاّ على شهواتهم الى جانب اقتدارهم السياسى والعسكرى. وممّن تأثّر بالإمام الكاظم(عليه السلام) ولمع اسمه فى حواضر المجتمع الإسلامى ; أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن المروزى الأصل البغدادى المسكن والذى أصبح من العرفاء الزهّاد بعد أن كان من أهل المعازف والملاهى، حيث تاب على يدى الإمام الكاظم(عليه السلام) [۱۱۵] . وقد ذكر المؤرخون فى سبب توبته أن الإمام(عليه السلام) حين اجتاز على داره ببغداد سمع الملاهى وأصوات الغناء والقصب تعلو من داره، وخرجت منها جارية وبيدها قمامة فرمت بها فى الطريق، فالتفت الإمام إليها قائلا: «يا جارية: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فأجابت: (حر). فقال(عليه السلام): صدقت، لو كان عبداً لخاف من مولاه. ودخلت الجارية الدار، وكان بشر على مائدة السكر، فقال لها: ما أبطأك؟ فنقلت له ما دار بينها وبين الإمام(عليه السلام) فخرج بشر مسرعاً حتى لحق الإمام(عليه السلام) فتاب على يده، واعتذر منه وبكى [۱۱۶] وبعد ذلك أخذ فى تهذيب نفسه واتصل بالله عن معرفة وإيمان حتى فاق أهل عصره فى الورع والزهد». وقال فيه ابراهيم الحربى: ما أخرجت بغداد أتمّ عقلا، ولا أحفظ لساناً، من بشر بن الحارث كان فى كل شعرة منه عقل [۱۱۷] . [صفحه ۸۱] نعم لقد أعرض بشر ببركة توجيه الإمام الكاظم(عليه السلام) له وتنبيهه عن غفلته حتى أعرض عن زينة الحياة الدنيا ورضى بالقناعة وقال فيها: لو لم يكن فى القناعة شىء إلاّ التمتع بعزّ الغناء (الغنى) لكان ذلك يجزى. وقال: «مروءة القناعة أشرف من مروءة البذل والعطاء» [۱۱۸] . وممّا رواه الخطيب البغدادى عنه أنه جعل يبكى يوماً ويضطرب ويقول: «اللهم إن كنت شهرتنى فى الدنيا ونوّهت باسمى ورفعتنى فوق قدرى على أن تفضحنى فى القيامة، الآن فعجّل عقوبتى وخذ منّى بقدر ما يقوى عليه بدنى» [۱۱۹] . وروى عن حجّاج بن الشاعر انّه كان يقول لسليمان اللؤلؤى: رؤى بشر ابن الحارث فى النوم فقيل له: ما فعل الله بك يا أبا نصر؟ قال: غفر لى، وقال: يا بشر: ما عبدتنى على قدر ما نوّهت باسمك [۱۲۰] . وإذا تتبعنا ما أثر عن الإمام الكاظم(عليه السلام) من كلمات وجدنا نصوصاً تشير الى اهتمامه بمعالجة الفساد الأخلاقى بشتّى نواحيه، فضلاً عن سيرته العطرة وسلوكه السوىّ الذى كان قبلة للعارفين وأُسوة للمتقين وشمساً مضيئة للمؤمنين وقمراً متلألئاً للمسلمين. ونختار ممّا قاله الإمام(عليه السلام) بصدد معالجة الانهيار الأخلاقى ما يلى: ۱ ـ «إنّ العاقل: الذى لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره». ۲ ـ «من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان هواه على هدم عقله». «من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه وأطفأ [صفحه ۸۲] نور عبرته بشهوات نفسه فكأنّما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه». ۳ ـ «رحم الله من استحيا من الله حقّ الحيا، فحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وذكر الموت والبِلى وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات». ۴ ـ «من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس». ۵ ـ «من لم يعمل بالخطيئة أروح هماً ممّن عمل الخطيئة، وإن أخلص التوبة وأناب». ۶ ـ «إنّ صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يحقّرها لكم ويصغّرها فى أعينكم فتجتمع وتكثر وتحيط بكم». ۷ ـ «إنّ الله حرّم الجنة على كلّ فاحش بذىء قليل الحياء لا يبالى ما قال ولا ما قيل فيه» [۱۲۱] . وللإمام الكاظم(عليه السلام) معالجة شاملة وأساسية ذات أُسس قرآنية وتأريخية عريقة سوف تجدها بالتفصيل فى وصيّته القيّمة لهشام فى فصل تراثه(عليه السلام).

الإمام الكاظم والتحديات الداخلية

اشارة

وهنا نـدرس بعض مواقف الإمام موسـى الكاظم (عليه السـلام) من جملـة من التحدّيات الداخلية التى كان لها تأثير سـلبى مباشـر على المـذهب، ومنهـا تحـدّيات السـلطة لمرجعيـة الإمـام العلميـة. الموقف الاـول: إنّ موقف الإمـام الكاظم(عليه السـلام) من أخيه عبـد الله (الافطـح) لم يكن موقفاً عدائياً سافراً رغم أنه ادّعى الإمامة لنفسه [۱۲۲] بعد أبيه. وهذا [صفحه ۸۳] الادعاء الخطير يؤثر على الوجود الشـيعى ومسـتقبله، فلم يكرّس(عليه السـلام) كامل جهـده وطاقاته لحلّ هـذه المشـكلة، ولم يسـلك مساراً يضـغط به من الخارج على الخصم، ولم يفرض على الصف الشـيعى أن ينقسم الى فريقين الى أنصار وخصوم. كما أنه(عليه السلام) لم يدخل الحرب النفسية ولا الكلامية وانما عالج هذا الشـرخ الجديد بأسلوب هادئ، وكفيل بعلاج هذه الأزمة. ويتضح ذلك مما يلى: أوّلا: ترك للشيعة وعلمائها الحريـة فى أن تكتشف بنفسـها كفـاءة هـذا المـدّعى وعلميّته أو تكتشف غيرهـا من الطاقات فيما إذا كان يمتلكها، عن طريق الفحص المباشـر، أو المقارنة بينه وبين الإمام موسـى(عليه السـلام) كما حدث مع مؤمن الطاق وهشام بن سالم الذين تقدم ذكرهما. ثانياً: أبقى الإمام(عليه السـلام) علاقته مع أخيه ودّيـة ولم يجعل من المشـكلة سـبباً للمقاطعة بدليل أنه دعاه للحضور فى منزله كما تذكره الرواية التى سـنذكرها بعد قليل. ثالثاً: اسـتخدم الإمام(عليه السـلام) اسلوب المعجزة التى تميّزه عن عبد الله باعتباره(عليه السلام) اماماً مفترض الطاعة فقام(عليه السـلام) باثبات ذلك أمام جمع من خواصّ الشـيعة. فقد قال المفضّل بن عمر: لمّا قضـى الصادق(عليه السلام) كانت وصـيّته فى الإمامة الى موسـى فادّعى أخوه عبد الله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر فى وقته ذلك هو المعروف بالافطح فأمر موسى(عليه السـلام) بجمع حطب كثير فيوسط داره فأرسل الى أخيه عبدالله يسأله أن يصير إليه فلمّا صار عنده ومع موسى(عليه السلام) جماعة من وجوه الإماميـة وجلس إليه أخوه عبـدالله، أمر موسـى(عليه السـلام) أن يجعـل النـار فى ذلـك الحطب كله فأحترق كله ولا يعلم الناس السبب فيه، حتى [صفحه ۸۴] صارالحطب كله جمراً ثم قام موسى(عليه السلام) بثيابه فى وسط النار وأقبل يحدّث الناس ساعة، ثم قام فنفض ثوبه ورجع الى المجلس، فقـال لاخيه عبـد الله: «ان كنت تزعم انك الإمام بعـد أبيك فاجلس فى ذلك المجلس»، فقالوا: رأينا عبـد الله قد تغير لونه، فقام يجرّ رداءه حتى خرج من دار موسـى(عليه السـلام) [۱۲۳] . والجـدير بالذكر أن الطائفة التى اتبعته قد رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة أخيه «موسـى الكاظم» لمّا تبيّنوا ضـعف دعواه وقوّة رأى أبى الحسن «موسى الكاظم» ودلالة حقه، وبراهين امامته [۱۲۴] . الموقف الثانى: موقف الإمام موسى(عليه السلام) من العناصر التى تصدّت للمرجعية العلمية والدينية، وأصبحت فيما بعـد مرجعاً عاماً يُـدعم من قبل السـلطان ويحظى برعايته، ليجعل منهم أدوات طيّعة تبرّر له سـلوكه وخلافته. وانطلاقاً من ضـرورة الحفاظ على الصيغ الاصيله، ومخافة أن تتعرض الشريعة للتحريف بسبب الاتّجاهات والمناهج التى وجدت فى مدرسة الخلفاء. تصدّى الإمام موسـى الكاظم(عليه السـلام) لتلك المناهج والاتّجاهات وحاول أن يسـلبها الصـيغة الشرعية الزائفة التى كان يتمتع بها أصحابها حينمـا جعلوا فى مواقع الفتيـا فى الدولـة. قـال يونس بن عبـد الرحمن: قلت: لأبـى الحسن الأـول (وهو الإمـام الكاظم): بِمَ أُوحـد الله؟ فقـال(عليه السـلام): «يـا يونس لاـ تكونن مبتـدعاً، من نظر برأيه هلـك، ومن ترك أهل بيت نبيّه ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر» [۱۲۵] . [صفحه ۸۵] وقـال الإمـام الكـاظم فى موضع آخر: «مالكم والقياس؟! إنمّا هلك من هلك من قبلكم بالقياس» [۱۲۶] . ولم يقتصـر الإمـام(عليه السـلام) على إدانـة هـذا الاتّجـاه فحسب وانما حاول أن يعرّف مواقع الخطأ والانحراف بشـكل تفصـيلى. فعن محمد الرافعى أنه قال: كان لى ابن عم يقال له (الحسن بن عبدالله) وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يلقاه السلطان، وربّما استقبله بالكلام الصـعب يعظه ويأمر بالمعروف، وكان السـلطان يحتمل له ذلك لصـلاحه. فلم يزل على هـذه الحالـة، حتى كان يوماً دخـل أبو الحسن موسـى(عليه السـلام) المسـجد فرآه فأدنـاه إليه، ثم قال له: «يا أبا على، ما أحبّ الىّ ما أنت فيه وأسرّنى بك، إلّا انه ليست لك معرفـة، فاذهب فاطلب المعرفـة. قال: جعلت فـداك وما المعرفـة؟ قال: اذهب وتفقّه واطلب الحـديث. قال: عمن؟ قال: عن مالك بن أنس وعن فقهاء أهل المدينة، ثم اعرض الحديث علىّ. قال: فذهب فتكلّم معهم، ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كلّه» [۱۲۷] . [صفحه ۸۶]

الإمام الكاظم وتركيز القيادة الشرعية السياسية

اشاره

ركّز الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) على مسألة القيادة والولاية الشرعية المتمثّلة بالإمام المعصوم والموقف من القيادة السياسية المنحرفة، وتعريف الخواص بالإمامة والقيادة الحقة عبر أساليب تربويّة. وفى هذا الاتجاه قام الإمام(عليه السلام) تعميقاً لهذا المعنى ـ بعدة نشاطات:

فى المجال الفكرى

فقد عمق الإمام(عليه السلام) الأُسس والثوابت العقائدية والفكرية التى اسّس لها الأئمة (عليهم السلام) من قبله، والتى تشكّل تحصينات وقائية تطرد بدورها الفكر المضاد والدخيل الذى تعتمده الخلافة العباسية فى نظرية الحكم والتى تحاول به الخلط بين ماهو أصيل ودخيل بهدف تضليل الأُمة بعد ما رفعت شعار الدعوة الى الرضىّ من آل محمّد. لذا أعطى الإمام (عليه السلام) مقياساً واضحاً تميّز به الأُمّة وتطبقه على كل من يدّعى القيادة والخلافة الشرعية. فعن أبى بصير عن أبى الحسن الماضى(عليه السلام) قال: دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال:«بخصال: أمّا أوّلهن فشىء تقدم من أبيه فيه، وعرّفه الناس، ونصّبه لهم علماً، حتى يكون حجّة عليهم،لأن رسول الله نصّب علياً(عليه السلام) علماً وعرّفه الناس، وكذلك الأئمة يعرّفونهم الناس وينصبونهم لهم حتى يعرفوه، ويسأل فيجيب، ويسكت عنه فيبتدى، ويخبر الناس بما فى غد، ويكلّم الناس بكلّ لسان» [۱۲۸] . [صفحه ۸۷] وجاء عن أبى خالد الزبّالى أنه قال: «نزل أبو الحسن(عليه السلام) (موسى الكاظم) منزلنا فى يوم شديد البرد فى سنة مجدبة، ونحن لا نقدر على عود نستوقد به فقال: يا أبا خالد ائتنا بحطب نستوقد به. قلت: والله ما أعرف فى هذا الموضع عوداً واحداً. فقال: كلّا يا أبا خالد! ترى هذا الفجّ؟ خذ فيه فإنك تلقى أعرابياً معه حملان حطباً فاشترهما منه ولا تماسكه. قال: فركبت حمارى وانطلقت نحو الفجّ الذى وصف لى فإذا اعرابى معه حملان حطباً فاشتريتهما منه وأتيته بهما، فاستوقدوا منه يومهم ذلك. وأتيته بطرف ما عندنا فطعم منه. ثم قال: يا أبا خالد! انظر خفاف الغلمان ونعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك فى شهر كذاوكذا. قال أبو خالد: فكتبت تاريخ ذلك اليوم فركبت حمارى فى اليوم الموعود حتى جئت الى لزق ميل [۱۲۹] ونزلت فيه فإذا أنا براكب مقبل نحو القطار فقصدت إليه فإذا يهتف بى ويقول: يا أبا خالد! قلت: لبيك جعلت فداك. قال: أتراك وفيناك بما وعدناك؟ ثم قال: يا أبا خالد! ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟ فقلت: جعلت فداك قد هيأتهما لك. وانطلقت معه حتى نزل فى القبتين اللتين كان نزل فيهما. [صفحه ۸۸] ثم قال: ما حال خفاف الغلمان ونعالهم؟ قلت: قد أصلحناها فأتيته بهما. فقال(عليه السلام): يا أبا خالد سلنى حاجتك؟ فقلت: جعلت فداك أخبرك بماكنت فيه. كنت زيدى المذهب حتى قدمت علىّ وسألتنى الحطب، وذكرت مجيئك فى يوم كذا، فعلمت أنك الإمام الذى فرض الله طاعته. فقال(عليه السلام): يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل فى الإسلام» [۱۳۰] .

فى المجال العملى

كان الإمام(عليه السلام) يحاسب شيعته واتباعه المتعاطفين مع الحكّام والولاة ولا يسمح لهم بالانخراط فى دائرة الظالمين واعوان الظالمين إلّا فى موارد خاصة كان هو الذى يأمر بها ويشرف على سيرها وتصرّفاتها. قال زياد بن أبى سلمة دخلت على أبى الحسن موسى(عليه السلام) فقال لى: يا زياد، انك لتعمل عمل السلطان؟ قال: قلت أجل: قال لى: ولم؟! قلت: أنا رجل لى مروّة وعلىّ عيال وليس وراء ظهرى شىء. فقال لى: يا زياد لان أسقط من على حالق (المكان الشاهق) فأقطّع قطعة قطعة، أحب الىّ من أن أتولّى لاحد منهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم، إلّا، لماذا؟ قلت: لا أدرى جعلت فداك. قال: إلّا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فكّ أسره، أو قضاء دينه. [صفحه ۸۹] يا زياد! إنّ أهون ما يصنع الله بمن تولّى لهم عملا أن يضرب عليه سرادقاً من نار الى أن يفرغ من حساب الخلائق.

يـا زياد! فان وليت شـيئاً من أعمالهم، فأحسن الى اخوانك، فواحـدة بواحـدة والله من وراء ذلك. يا زياد! أيّما رجل منكم تولى لاحد منهم عملاـ ثم سـاوى بينكم وبينهم، فقولوا له: أنت منتحل كـذاب. يازياد! اذا ذكرت مقـدرتك على الناس فاذكر مقـدرة الله عليك غـداً ونفـاذ مـا أتيت اليهم عنهم، وبقـاء ما أتيت اليهم عليك» [۱۳۱] . ويـأتى إخبار الإمام الكاظم(عليه السـلام) بأُمور مسـتقبليّة ـ مثل إخبـاره بموت المنصور قبـل تحقّقه وهو فى أوج قـدرته ـ دليلاًـ عمليّاً وحسيّاً آخر على مبـدأ إمامته، فضـلاً عن ما يفرزه هـذا الإخبار بالمستقبل من آمال بانفراج الأزمة التى كانت تتمثّل فى عتوّ المنصور وجبروته.

الإمام موسى بن جعفر يخبر بموت المنصور

وأراد أبو جعفر المنصور الـذهاب الى مكـة ـ وذلـك قبيل وفاته ـ فأخبر الإمام(عليه السـلام) بعض خواص الشـيعة بموته قبل أن يصـل اليهـا. وفعلاـ مات قبل الوصول اليها كما أخبر به الإمام(عليه السـلام). قال على بن أبى حمزة: سـمعت أبا الحسن موسـى(عليه السـلام) يقول: «لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً. فقدمت الكوفة فأخبرت أصـحابنا، فلم نلبث ان خرج فلمّا بلغ الكوفة [صفحه ۹۰] قال لى أصـحابنا فى ذلك فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبداً. فلما صار الى البسـتان اجتمعوا أيضاً اليَّ فقالوا: بقى بعد هذا شىء؟ قلت: لا والله لا يرى بيت ا لله أبداً. فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن(عليه السلام) فوجدته فى المحراب قد سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه اليَّ فقـال: اخرج فانظر ما يقول الناس. فخرجت فسـمعت الواعيـة على أبى جعفر فأخبرته. قال: الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبـداً» [۱۳۲] . وهكذا انتهت حياة المنصور العبّاسـى واسـتولى على الحكم من بعده ابنه المهدى وذلك فى سنة (۱۵۸ هـ)، وبذلك بدأ عهد سياسى جديد له ملامحه وخصائصه. وسوف نرى مواقف الإمام الكاظم(عليه السلام) الرساليّة فى هذا العهد الجديد. [صفحه ۹۱]

الإمام الكاظم وحكومة المهدى العباسى

ملامح عهد المهدى العباسى

اشارة

ويمكن أن نوجز ملامـح حكومته وعهـده فيما يلى: أولا: لم يطرأعلى سياسـية الخليفة العبّاسـى المهدى أىّ تغيير يعول عليه، فقد التزم بالنهج العبّاسـى كخط ثابت واسـتوحى منه ما يجب أن يعمله من تفصـيلات قد تسـتحدث أثناء سـلطته، وسار على ما سار عليه الخلفاء العبّاسـيون من قبله، نعم طرأ بعض التغيير لصالح العلويين بعد ذلك التضـييق الشديد من المنصور على العلويين فكانت مصلحة الحكم تقتضـى شـيئاً من المرونـة، الأمر الـذى دعا الإمام(عليه السـلام) أن يسـتغل هـذه المرونـة التى اتّخـذها المهـدى العبّاسـى لصالح اتباعه وتوسـعة نشاطه ومحاور تحرّكه. [صفحه ۹۲] ثانياً: إنّ المرونـة التى طرأت على سياسة المهـدى العبّاسـى مع العلويين كانت فى بداية حكمه وتمثلت فيما أصـدره من عفو عام عن جميع المسـجونين وفى ردّ جميع الاموال المنقولـة وغير المنقولـة والتى كان قـد صادرها أبوه ظلماً وعـدواناً الى أهلها، فردّ على الإمام موسـى الكاظم(عليه السـلام) ما صادره أبوه من أموال الإمام الصادق(عليه السـلام). ثالثاً: بعـد أن نشط الإمام(عليه السـلام) وذاع صيته خلال حكم المهـدى اسـتخدم المهـدى سياسة التشـدد على الإمام موسـى الكاظم(عليه السـلام)، فلقد استدعاه إلى بغداد وحبسه فيها ثم ردّه إلى المدينة [۱۳۳] . وكان ذلك فى أواخر حكم المهـدى تقريباً. كما خطط فى هـذه المرّة لقتل الإمام عن طريق حميـد بن قحطبـة، حيث دعا المهدى حميد بن قحطبة نصف الليل وقال: إنّ إخلاص أبيك وأخيك فينـا أظهر من الشـمس، وحالـك عنـدى موقوف. فقـال: أفـديك بالمال والنفس، فقال هـذا لسائر الناس. قال: أفـديك بالروح والمال والأهل والولـد، فلم يجبه المهـدى. فقال أفـديك بالمال والنفس والأهل والولـد والـدين فقال: لله درّك. فعاهـده المهـدىّ على ذلك وأمره بقتل الإمام الكاظم (عليه السـلام) فى السُـرحة [۱۳۴] بغتـة، فنـام فرأى فى منامه علياً يشـير اليه ويقرأ: (فهل عسـيتم ان توليتم أن

تفسدوا فى الارض وتقطّعوا أرحامكم) [۱۳۵] . فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عمّا أمره، وأكرم الإمام الكاظم(عليه السلام) ووصله [۱۳۶] . رابعاً: شجّع المهدى الوضّاعين فى زمنه فقام هؤلاء بدوراعلامى تضليلى فأحاطوا السلاطين بهالة من التقديس وأبرزوهم فى المجتمع [صفحه ۹۳] على أنهم يمثلون ارادة الله فى الارض وأن الخطأ لا يمسّهم فمثل غياث بن ابراهيم الذى عرف هوى المهدى فى الحَمام وعشقه لها فحدّثه عن أبى هريرة أنه قال: لا سبق إلّا فى حافر أو نصل ـ وزاد فيه ـ أو جناح. فأمر له المهدى عوض افتعاله للحديث بعشرة آلاف درهم، ولمّا ولّى عنه قال لجلسائه: أشهد أنه كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قال رسول الله ذلك ولكنه أراد أن يتقرب الىّ [۱۳۷] . وأسرف المهدى فى صرف الاموال الضخمة من أجل انتقاص العلويين والحطّ من شأنهم فتحرّك الشعراء والمنتفعون وأخذوا يلفّقون الأكاذيب فى هجاء العلويين ومن جملة هؤلاء الزنديق مروان بن أبى حفصة الذى دخل على المهدى ذات يوم وأنشده قائلا: يا ابن الذى ورث النبى محمداً دون الأقارب من ذوى الأرحام الوحى بين بنى البنات وبينكم قطع الخصام فلات حين خصام ما للنساء مع الرجال فريضة نزلت بذلك سورة الانعام أنى يكون وليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثة الأعمام فأجازه المهدى على ذلك بسبعين ألف درهم تشجيعاً له ولغيره على انتقاص أهل البيت(عليهم السلام). ولمّا سمع الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بقصيدة مروان تأثّر أشدّ التأثّر، وفى الليل سمع هاتفاً يتلو عليه أبياتاً تجيب على أبيات بشار وهى: [صفحه ۹۴] أنى يكون ولا يكون ولم يكن للمشركين دعائم الاسلام لبنى البنات نصيبهم من جدهم والعم متروك بغير سهام ما للطليق وللتراث وانما سجد الطليق مخافة الصمصام وبقى ابن نثلة واقفاً متلدداً فيه ويمنعه ذوو الأرحام إنّ ابن فاطمة المنوّه باسمه حاز التراث سوى بنى الاعمام [۱۳۸] . خامساً: لقد شاع اللهو وانتشر المجون وسادت الميوعة والتحلّل فى حكم المهدى العباسى. وبلغ المهدى حسن صوت ابراهيم الموصلى وجودة غنائه فقرّبه اليه وأعلى من شأنه [۱۳۹] . ولقد استغرق المهدى فى المجون واللهو وظن الناس به الظنون واتهموه بشتى التهم والى ذلك أشار بشار بن برد فى هجائه ايّاه. خليفة يزنى بعمّاته يلعب بالدف وبالصولجان أبدلنا الله به غيره ودسّ موسى فى حر الخيزران [۱۴۰] . سادساً: إنّ جميع ما أخذه المنصور من أبناء الأُمة ظلماً وعدواناً وجمعه فى خزانته وبخل عن بذله لإعمار البلاد واصلاح حال الأُمة قد بذله المهدى على شهواته حتى أسرف فى ذلك بالرغم من كل ما شاهد من البؤس والفقر التى كانت حاضرة أمام الناظرين أيّام حكومته. وقد روى من بذخه واسرافه ما بذله لزواج ابنه هارون من زبيدة حتى قال معتز عن بدلة ليلة الزفاف: بأن هذا شىء لم يسبق اليه أكاسرة الفرس ولا قياصرة الروم ولا ملوك الغرب [۱۴۱] . [صفحه ۹۵] سابعاً: انّ السفّاح والمنصور لم يسمحا لنسائهما بالتدخل فى شؤون الدولة ولكن المهدى لمّا استولى على الحكم بدأ سلطان المرأة ينفذ الى البلاط فزوجته الخيزران أصبحت ذات نفوذ قوى على القصر تقرب من تشاء وتبعّد من تشاء. ومن هذا العصر أخذ نفوذ المرأة يزداد ويقوى فى بلاط الحكّام العباسيين حتى بلغ نهايته فى أواسط العهد العباسى واستمر حتى نهاية حكمهم [۱۴۲] . ثامناً: انّ انشغال المهدى باللهو من جانب وحاجته الى الاموال من جانب آخر شجّع عمّاله على نهب الاموال وسلب ثروات الأُمة حتى انتشرت الرشوة عند الموظّفين وتشدّد ولاته فى أخذ الخراج. بل عمد المهدى نفسه الى الاجحاف بالناس فأمر بجباية أسواق بغداد وجعل الأجرة عليها [۱۴۳] . هذه هى بعض الظواهر التى جاء بها عصر المهدى لتضيف كاهلاً آخر للتركة التأريخية المؤلمة التى خلفها بنو العباس والأمويون من قبلهم على الأُمة. وقد نشط الإمام الكاظم (عليه السلام) مستغلاً هذه الفرصة المحدودة فكان برنامجه يتوزّع على خطين: ۱ ـ خط التحرك العام فى دائرة الأُمة والانفتاح عليها بهدف إصلاحها ضمن صيغ وأساليب سياسية وتربوية من شأنها إعادة الأُمة إلى وعيها الإسلامى وقيمها الرسالية. ۲ ـ خط بناء الجماعة الصالحة وتأصيل الامتداد الشيعى فتوجّه خلال هذهِ الفترة القصيرة بكل قوة نحو هذا الخط حتى جاء دور الرشيد فضيّق على الإمام (عليه السلام) وسجنه ثم قام بتصفية نشاطه وحياته (عليه السلام). [صفحه ۹۶]

النشاط العام للإمام الكاظم

اشاره

كان الغالب على حياة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) عدم الانفتاح على الأُمة فى حركته العامة. وجاءت هذه المحدودية فى الانفتاح على الأُمة بسبب تشدّد الخلفاء العباسيين ومراقبة أجهزتهم التجسسية له التى كانت تشكّ فى أىّ حركة تصدر منه(عليه السلام). ومع ذلك فقد تنوّعت نشاطات الإمام فى مجالات شتّى يمكن أن نشير إليها فيما يلى:

المجال السياسى

قام الإمام (عليه السلام) بتوضيح موقفه تجاه الخلفاء والخلافة للأُمة، وان كلفه الموقف ثمناً قد يؤدّى بحياته. لقد كان هذا التحرك من الإمام(عليه السلام) لئلا يتسرّب الفهم الخاطئ للنفوس ويكون تقريراً منه للوضع الحاكم أو يُتخذ سكوته ذريعة لتبرير المواقف الانهزامية. من هنا نجد للإمام (عليه السلام) المواقف التالية: الموقف الأول: لقد ذكرنا بأن المهدى العباسى عند تسلّمه زمام الحكم من أبيه المنصور أبدى سياسة مرنة مع العلويين أراد بها كسبهم وحاول أن ينسب من خلالها المظالم العبّاسية الى العهد البائد، ويوحى من جانب قوة الخلافة وشرعيتها وعدالتها عندما أعلن اعادة حقوق العلويين لهم وأصدر عفواً عاماً للمسجونين، وأرجع أموال الإمام الصادق(عليه السلام) الى الإمام الكاظم (عليه السلام). [صفحه ۹۷] من هنا وجد الإمام (عليه السلام) فرصته الذهبية لاستغلال هذه البادرة فبادر بمطالبة المهدى بارجاع فدك باعتبارها تحمل قيمة سياسية ورمزاً للصراع التأريخى بين خط السقيفة وخط أهل البيت (عليهم السلام). فدخل على المهدى فرآه مشغولا بردّ المظالم فقال له الإمام (عليه السلام): «ما بال مظلمتنا لا ترد؟! فقال المهدى: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه(صلى الله عليه وآله) فدك ومااوالاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيه (صلى الله عليه وآله): (وآت ذا القربى حقه) [۱۴۴] فلم يدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هم؟ فراجع فى ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل(عليه السلام) ربّه فأوحى الله اليه: ان ادفع فدك إلى فاطمة (عليها السلام). فدعاها رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال لها: يا فاطمة إنّ الله أمرنى أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك. فلم يزل وكلاؤها فيها فى حياة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فلمّا ولّى أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردّها عليها فقال لها: ايتينى بأسود أو أحمر يشهد بذلك، فجاءت بأمير المؤمنين(عليه السلام) وأم أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض فخرجت والكتاب معها. فلقيها عمر فقال: ماهذا معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتبه لى ابن أبى قحافة، قال: أرينيه فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه ثم تفل فيه ومحاه وخرقه، فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب فضعى الجبال فى رقابنا. فقال له المهدى: حدّها لى. فقال(عليه السلام): حدّ منها جبل احد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل. فقال المهدى: كل هذه حدود فدك؟! [صفحه ۹۸] فقال له الإمام(عليه السلام): نعم يا أمير المؤمنين هذا كلّه، إنّ هذا كله ممّا لم يوجف أهله على رسول الله بخيل ولا ركاب. فتغيّر المهدى وبدا الغضب على وجهه حيث أعلن له الإمام(عليه السلام): أنّ جميع أقاليم العالم الإسلامى قد اخذت منهم، فانطلق قائلا: هذا كثير وأنظر فيه» [۱۴۵] . الموقف الثانى: فى هذه المرحلة كان الإمام(عليه السلام) حريصاً على تماسك الوجود الشيعى فى وسط المجتمع الإسلامى ووحدة صفه، لان الظروف الصعبة، تشكّل فرصة لنفوذ النفوس الضعيفة والحاقدة بقصد التخريب. وظاهرة القرابة والمحسوبية كانت أهم الركائز التى اعتمد عليها بناء الحكم العبّاسى، وكانت هى الحاكمة فوق كل المقاييس. لذا نجد موقف الإمام(عليه السلام) من خطورة هذه الظاهرة كان حاسماً، إذ نراه يعلن عن مقاطعة عمّه محمّد بن عبدالله الأرقط أمام الناس تطهيراً للوجود الشيعى من أىّ عنصر مضر مهما كان نسبه قريباً من الإمام(عليه السلام)، فلم يسمح له بالتسلق وصولا للمواقع أو استغلالا لها. فعن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبى الحسن (عليه السلام) فذكر محمد بن عبدالله الأرقط فقال: «انى حلفت ان لا يظلّنى وإيّاه سقف بيت. فقلت فى نفسى: هذا يأمر بالبرّ والصلة ويقول هذا لعمّه! قال: فنظر الىّ فقال: هذا من البر والصلة، انّه متى يأتينى ويدخل علىّ فيقول [صفحه ۹۹] يصدّقه الناس واذا لم يدخل علىّ، لم يقبل قوله إذا قال» [۱۴۶] . وزاد فى رواية ابراهيم بن المفضّل بن قيس: «فاذا علم الناس أن لا أُكلّمه لم يقبلوا منه وأمسك عن ذكرى فكان خيراً له» [۱۴۷] . الموقف الثالث: هو موقف الإمام

الكاظم(عليه السلام) من ثورة الحسين بن على ابن الحسن ـ صاحب ثورة فخ ـ بن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى(عليه السلام). إن الإمام الكاظم (عليه السلام) بالرغم من امتداد شيعة أبيه فى أرجاء العالم الإسلامى لم يعمل فى هذه المرحلة بصيغة المواجهة المسلّحة طيلة أيام حياته، حتى أعلن عن موقفه هذا من حكومة المهدى عندما حبسه المهدى ورأى الإمام علياً(عليه السلام) فى عالم الرؤيا وقصّ رؤياه على الإمام(عليه السلام) وقرر إطلاق سراحه، قال له: أفتؤمننى أن تخرج علىّ أو على أحد من ولدى؟ فقال الإمام(عليه السلام): «والله لا ـ فعلت ذلك ولا هو من شأنى» [۱۴۸] . وهذا الموقف للإمام (عليه السلام) بقى كما هو مع حكومة موسى الهادى لأسباب موضوعية سبقت الاشارة الى بعضها إلّا أن الإمام (عليه السلام) مارس دور الاسناد والتأييد لثورة الحسين ـ صاحب فخ ـ من أجل تحريك ضمير الأُمة والارادة الإسلامية ضد التنازل المطلق عن شخصيتها وكرامتها للحكام المنحرفين. ولمّا عزم الحسين على الثورة قال له الإمام (عليه السلام): «إنّك مقتول فأحدّ الضراب فإنّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً فإنّا لله وإنّا إليه راجعون [صفحه ۱۰۰] وعند الله أحتسبكم من عُصبة» [۱۴۹] . ولمّا سمع الإمام الكاظم بمقتل الحسين رضى الله عنه بكاه وأبّنه بهذه الكلمات: «إنّا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً، صوّاماً قوّاماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله» [۱۵۰] .

المجال الاخلاقى والتربوى

لقد أشاع الحكّام العبّاسيون أخلاقاً وممارسات جاهلية أصابت القيم والاخلاق الإسلامية بالاهتزاز وعرّضت المثل العليا للضياع. وهذا المخطط كان يستهدف المسخ الحضارى للأُمة الإسلامية ولم يكن حالة عقوبة أفرزتها نزوة الخليفة فقط وانّما هى ذات رصيد تأريخى وجزء من تخطيط جاهلى هادف لتغيير معالم الحضارة والأُمة الإسلامية التى ربّاها القرآن العظيم والرسول الكريم. من هنا واجه الإمام (عليه السلام) هذا المخطط باسلوب أخلاقى يتناسب مع أهداف الرسالة يذكّر الأُمة بأخلاقية الرسول (صلى الله عليه وآله) ويعيد لها صوراً من مكارم أخلاقه. هنا نشير الى نماذج من نشاطه: النموذج الأول: عن حماد بن عثمان قال: بينا موسى بن عيسى فى داره التى تشرّف على المسعى، إذ رأى أبا الحسن موسى(عليه السلام) مقبلا من المروة على بغلة فأمر ابن هيّاج ـ رجل من همدان منقطعاً اليه ـ أن يتعلّق بلجامه ويدّعى البغلة، فأتاه فتعلّق باللجام وادعّى البغلة، فثنى أبو الحسن (عليه السلام) رجله فنزل عنها [صفحه ۱۰۱] وقال لغلمانه: خُذوا سرجها وادفعوها اليه، فقال والسرج أيضاً لى، فقال له أبو الحسن(عليه السلام): «كذبت عندنا البيّنة بأنه سرج محمد بن على، وأمّا البغلة فانا اشتريتها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت» [۱۵۱] . النموذج الثانى: خرج عبد الصمد بن على ومعه جماعة فبصر بأبى الحسن(عليه السلام) مقبلا راكباً بغلاً، فقال لمن معه: مكانكم حتى أضحككم من موسى بن جعفر، فلما دنا منه قال له: ما هذه الدابّة التى لا تدرك عليها الثأر، ولا تصلح عند النزال؟ فقال له أبو الحسن(عليه السلام): «تطأطأت عن سموّ الخيل وتجاوزت قموء العير، وخير الأُمور أوسطها». فافحم عبد الصمد فما أحار جواباً [۱۵۲] . النموذج الثالث: عن الحسن بن محمد: أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن(عليه السلام) فكان يسبّه إذا رآه ويشتم علياً(عليه السلام). وقد لاحظنا حسن تعامل الإمام معه وكيف أدّى ذلك الى صلاح رؤيته وتعامله مع الإمام(عليه السلام) [۱۵۳] .

المجال العلمى

۱ ـ قال أبو يوسف للمهدى ـ وعنده موسى بن جعفر(عليه السلام) ـ: «تأذن لى أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شىء؟ فقال له: نعم.فقال لموسى ابن جعفر(عليه السلام) أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء فى الارض ويدخل البيت؟ قال: نعم. [صفحه ۱۰۲] قال: فماالفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن (عليه السلام): ما تقول فى الطامث أتقضى الصلاة؟ قال: لا ـ قال: فتقضى الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: هكذا جاء. قال أبو الحسن(عليه السلام): وهكذا جاء هذا. فقال

المهدى لابى يوسف: ما أراك صنعت شيئاً؟! قال: رمانى بحجر دامغ» [۱۵۴] . ۲ ـ وكان أحمد بن حنبل يروى عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه حتى يسنده الى النبى(صلى الله عليه وآله) ثم يقول: وهذا اسناد لو قرئ على مجنون أفاق» [۱۵۵] . ۳ ـ وحجّ المهدى فصار فى قبر (قصر) [۱۵۶] العبادى ضجّ الناس من العطش فأمر أن يحفر بئر فلمّا بدا قريباً من القرار هبّت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء ومنعت من العمل فخرجت الفعلة خوفاً على أنفسهم. فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاءاً كثيراً ليحفرا فنزلا فأبطأ ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما فسألهما عن الخبر. فقالا: إنا رأينا آثاراً وأثاثاً ورأينا رجالا ونساءً فكلما أومأنا الى شىء منهم صار هباءً، فصار المهدى يسأل عن ذلك ولا يعلمون. فقال موسى بن جعفر(عليه السلام): «هؤلاء أصحاب الاحقاف غضب الله عليهم [صفحه ۱۰۳] فساخت بهم ديارهم وأموالهم» [۱۵۷] . ۴ ـ وعن هشام بن الحكم قال موسى بن جعفر(عليه السلام) لأبرهة النصرانى: «كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا عالم به وبتأويله. فابتدأ موسى (عليه السلام) يقرأ الانجيل. فقال أبرهة: والمسيح لقد كان يقرأها هكذا، وما قرأ هكذا إلاّ المسيح وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم على يديه» [۱۵۸] . ۵ ـ وقال الشيخ المفيد: وقد روى الناس عن أبى الحسن (عليه السلام) فاكثروا، وكان أفقه أهل زمانه.. وأحفظهم لكتاب الله واحسنهم صوتاً بالقرآن [۱۵۹] . ۶ ـ أمر المهدى بتوسعة المسجد الحرام والجامع النبوى سنة (۱۶۱ هـ) فامتنع أرباب الدور المجاورين للجامعين من بيعها على الحكومة وقال فقهاء عصره بعدم جواز اجبارهم على ذلك فأشار عليه على بن يقطين أن يسأل الإمام موسى بن جعفر عن ذلك فجاء جواب الإمام ما نصه بعد البسملة: «إن كانت الكعبة هى النازلة بالناس فالناس أولى ببنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها»، ولمّا انتهى الجواب الى المهدى أمر بهدم الدور واضافتها الى ساحة المسجدين [۱۶۰] . ۷ ـ طلب المهدى من الإمام الكاظم(عليه السلام) أن يستدل له على تحريم الخمر من كتاب الله تعالى قائلا له: «هل الخمر محرّمة فى كتاب الله؟ فان الناس إنّما [صفحه ۱۰۴] يعرفونها ولا يعرفون التحريم. فقال الإمام (عليه السلام): بل هى محرمة فى كتاب الله. فقال المهدى فى أى موضع هى محرّمة؟ فقال(عليه السلام): قوله عزّ وجلّ: (انما حرّم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق)... واستشهد على أن (الاثم) هى الخمرة بعينها بقوله تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس). فالاثم فى كتاب الله هو الخمر والميسر واثمهما كبير، كما قال الله عزّ وجلّ». والتفت المهدى الى على بن يقطين قائلا له: هذه والله فتوى هاشمية. فقال على بن يقطين: صدقت والله ياأمير المؤمنين. الحمد لله الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. فلذعه هذاالكلام فلم يملك صوابه فاندفع قائلا: صدقت يا رافضى» [۱۶۱] .

الإمام الكاظم وبناء الجماعة الصالحة

اشاره

كرّس الإمام الكاظم(عليه السلام) جهده لإكمال بناء الجماعة الصالحة التى يهدف من خلالها الى الحفاظ على الشريعة من الضياع ويطرح النموذج الصالح الذى يتولّى عملية التغيير والبناء فى الأُمة، حيث مارس الإمام(عليه السلام) تحرّكاً مشهوداً فى هذا المجال وقدّم للأُمة النموذج الصالح الذى صنعته مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). [صفحه ۱۰۵]

تركيز الانتماء لخط أهل البيت

اشاره

۱ ـ الانتماء السياسى: ركّز الإمام(عليه السلام) على بعد الانتماء لخطّ أهل البيت(عليهم السلام) ولا سيّما الانتماء السياسى لهم وتحرك

الإمـام على مستوى تجويز انـدساس بعض أتباعه فى جهاز السـلطة الحاكمـة، وأبرز مثال لـذلك توظيف على بن يقطين ووصوله الى مركز الوزارة ;وذلك لتحقيق عدّة أهداف فى هذه المرحلة السياسية الحرجة وهى كما يلى:

الإحاطة بالوضع السياسى

إنّ الاقتراب من أعلى موقع سياسـى، من أجل الإحاطـة بالمعلومات السياسـية وغيرها التى تصـدر من البلاط الحاكم أمر ضـرورى جدّاً وذلك ليتخـذ التدابير والحيطة اللازمة لئلّا يتعرّض الوجود الشيعى للإبادة أو الانهيار. والشاهد على ذلك: أنه لمّا عزم موسـى الهادى على قتل الإمام موسـى(عليه السـلام) بعد ثورة الحسـين ـ صاحب فخ ـ وتدخل أبو يوسف القاضـى فى تغيير رأى الهادى عندما قال له بأن موسـى الكاظم (عليه السلام) لم يكن مذهبه الخروج ولا مذهب أحد من ولده حيث استطاع أبو يوسف أن يقنع الخليفة. هنا كتب على بن يقطين الى أبى الحسن موسـى بن جعفر(عليه السلام) بصورة الأمر [۱۶۲] من أجـل أن يكون الإمام على علم بنشاطاته وسترى فى المرحلة التالية الدور الفاعل الذى لعبه على بن يقطين فى خلافة الرشـيد لمصالح الإمام الكاظم(عليه السـلام)والشـيعة الموالين له. [صفحه ۱۰۶]

قضاء حوائج المؤمنين

إنّ قضاء حوائج المؤمنين بخطّ أهل البيت والذين يعيشون فى ظل دولة ظالمة تطاردهم وتريد القضاء على وجودهم يشكّل هدفاً مهمّاً يصب فى رافد بقاء واستمرار وجود هذه الجماعة الصالحة. وقد طلب على بن يقطين من الإمام الكاظم(عليه السلام) التخلى عن منصبه أكثر من مرة، وقـد نهـاه الإمام (عليه السـلام) قائلا له: «يا على إنّ لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمـة ليـدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا على» [۱۶۳] . وقال له فى مرة اُخرى: «لا تفعل فإن لنا بك اُنساً ولإخوانك بك عزّاً وعسى الله أن يجبر بك كسيراً أو يكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه. يا على كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم.. اضـمن لى واحدة أضمن لك ثلاثاً، اضمن لى أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلّا قضـيت حاجته واكرمته أضـمن لك أن لا يظلك سـقف سـجن أبداً ولا ينالك حد السـيف أبداً ولا يدخل الفقر بيتك أبداً...» [۱۶۴] . وعن على بن طاهر الصورى: قال: ولّى علينا بعض كتاب يحيى بن خالد وكان علىَّ بقايا يطالبنى بها وخفت من الزامى ايّاها خروجاً عن نعمتى، وقيل لى: انه ينتحل هـذا المـذهب، فخفت أن أمضـى اليه فلا يكون كذلك، فأقع فيما لا اُحبّ. فاجتمع رأيى على أنى هربت الى الله تعالى، وحججت ولقيت مولاى الصابر ـ يعنى موسـى بن جعفر(عليه السـلام) ـ فشـكوت حالى اليه فاصـحبنى [صفحه ۱۰۷] مكتوبـاً نسـخته: «بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أنّ لله تحت عرشه ظلا لا يسـكنه إلّا من أسـدى الى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربـة، أو أدخل على قلبه سـروراً، وهـذا أخوك، والسـلام» [۱۶۵] . ومن مصـاديق قضاء حوائـج الاخوان المؤمنين: جبايـة الاموال جهراً وإرجاعها إليهم سراً. عن على بن يقطين قال: قلت لأبى الحسن (عليه السلام) ما تقول فى أعمال هؤلاء؟ قال: «ان كنت لابدّ فاتق الله فى أموال الشيعة». قال الراوى: فأخبرنى على انه كان يجبيها من الشيعة علانية ويردّها عليهم فى السرّ [۱۶۶] .

التأثير فى السياسة العامة

استخدم الإمام آليات متقنة ومحكمة فى نشاطه الاستخبارى وتأمين الاتّصال السرى مع على بن يقطين أو غيره من الشيعة المندسين فى مراكز النظام الحاكم، ولعل الهدف من هذا الاختراق ومسك مواقع متقدمة من السـلطة إمّا للتأثير فى السـياسة العامة للسـلطة أو لإنجاز أعمال سياسـيّة أو فقهيّـة لصالح الاُمّة من خلال قربه لهذه المواقع. يحدّثنا اسـماعيل بن سـلام عن آليات هذا الارتباط وما يتضـمّنه من نشـاط فى النصّ التـالى: [صـفحه ۱۰۸] قـال اسـماعيل بن سـلام وابن حميـد: بعث الينـا على بن يقطين فقـال: اشتريـا راحلتين، وتجنّبا

الطريق. ودفع الينا أموالا وكتباً حتى توصلا ما معكما من المال والكتب الى أبى الحسن موسى(عليه السلام) ولا يعلم بكما أحد، قال: فأتيناالكوفة واشترينا راحلتين وتزوّدنا زاداً، وخرجنا نتجنّب الطريق حتى إذا صرنا ببطن الرّمة شدّدنا راحلتنا، ووضعنا لها العلف، وقعدنا نأكل فبينا نحن كذلك، إذ راكب قد أقبل ومعه شاكرى، فلما قرب منّا فاذا هو أبوالحسن موسى(عليه السلام) فقمنا اليه وسلمنا عليه ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا فأخرج من كمّه كتباً فناولنا ايّاها فقال: هذه جوابات كتبكم [۱۶۷] .

التثقيف السياسى

إنّ النشاط السياسى الذى يقوم به أصحاب الإمام(عليه السلام) فى هذه المرحلة ولما يمتاز به من صعوبات كان يحتاج الى لون خاص من الوعى ودقة فى الملاحظة وعمق فى الايمان، ممّا دفع بالإمام(عليه السلام) الى أن يرعى ويشجع الخواص ويعمق فى نفوسهم روح التديّن ويمنحهم سقفاً خاصاً من المستوى الايمانى ويدفعهم الى اُفق سياسى يتحرّكون به ضد الخصوم بشكل سليم ويوفّر لهم قوة تمنحهم قدرة المواصلة وسموّ النفس. وفى هذا المجال نلاحظ ما يلى: ۱ ـ شحّذ الإمام(عليه السلام) الهمم التى آمنت بالحق موضحاً أنّ الأمر لا يتعلق بكثرة الانصار أو قلتها. فعن سماعة بن مهران قال: قال لى العبد الصالح(عليه السلام): «ياسماعة أمنوا على [صفحه ۱۰۹] فرشهم، وأخافونى أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها إلّا واحد يعبد الله، ولو كان معه غيره لاضافه الله عزّ وجلّ اليه حيث يقول: (إنّ ابراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يكن من المشركين) [۱۶۸] فصبر بذلك ماشاء الله. ثم إن الله آنسه باسماعيل واسحاق، فصاروا ثلاثة. أما والله إن المؤمن لقليل، وإنّ أهل الباطل لكثير أتدرى لم ذلك؟ فقلت: لا أدرى جعلت فداك. فقال: صيّروا اُنساً للمؤمنين يبثّون اليهم ما فى صدورهم، فيستريحون الى ذلك ويسكنون إليه» [۱۶۹] . ۲ ـ لقد سعى الإمام(عليه السلام) لتربية شيعته على أساس تقوية أواصر الاخوة والمحبة الايمانية بحيث تصبح الجماعة الصالحة قوة اجتماعية متماسكة لا يمكن زعزعتها أو تضعيفها لقوة الترابط العقائدى والروحى فيما بينها. لنقرأ النص التالى معاً: سأل الإمام موسى (عليه السلام) يوماً أحد أصحابه قائلا له: «ياعاصم كيف أنتم فى التواصل والتبارّ؟ فقال: على أفضل ما كان عليه أحد. فقال (عليه السلام): أيأتى أحدكم عند الضيقة منزل أخيه فلا يجده، فيأمر باخراج كيسه فيخرج فيفضّ ختمه فيأخذ من ذلك حاجته، فلا ينكر عليه؟! قال: لا، قال: لستم على ما أحب من التواصل والضيقة والفقر» [۱۷۰] . [صفحه ۱۱۰]

البناء العملى والانتماء الفكرى

ركّز الإمام الكاظم(عليه السلام) فى تربيته للجماعة الصالحة على ضرورة الانتماء الفكرى والمعرفى لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وتحرك الإمام(عليه السلام) بهذا الاتّجاه مستغلا للنهضة الفكرية التى حقّقها الإمام الصادق(عليه السلام) من قبل فقام باكمال عمل أبيه فى بناء الكادر المتخصص فامتدّت قواعده من هذا النوع حتى ذكر له (۳۱۹) صحابياً [۱۷۱] كل منهم تلقى العلم والمعرفة من الإمام الكاظم(عليه السلام) وقد خضعت هذه الجماعة بانتمائها الفكرى الى برمجة متقنة يمكنها مواجهة التحديات الثقافية والفقهية والابداع فى ميدانها الخاص. وفيما يلى نشير الى جانب من نشاط الإمام(عليه السلام) بهذا الاتّجاه: قام الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بإعداد نخبة من الفقهاء ورواة الحديث تقدّر كما ذكرنا بـ(۳۱۹) شخصاً لكن قد تميّز من بين أصحابه ستة بالصدق والأمانة وأجمع الرواة على تصديقهم فيما يروونه عن الأئمة (عليهم السلام) على أنه اشتهر بين المحدثين ثمانية عشر فقيهاً ومحدّثاً من أصحاب الأئمة الثلاثة: (الباقر والصادق والكاظم) وهم المعروفون بأصحاب الاجماع، ستة من أصحاب «أبى جعفر» وستة من أصحاب «أبى عبدالله» وستة من أصحاب «أبى الحسن موسى(عليهم السلام)»، وهم: «يونس بن عبد الرحمن»، و«صفوان بن يحيى بياع السابرى»، و«محمد بن أبى عمير»، و«عبدالله بن المغيرة»، و«الحسن ابن محبوب السرّاد»، و«أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى» [۱۷۲] هذا فى المجال الفقهى أما الميادين الفكرية الاُخرى مثل الكلام والقرآن، واللغة وماشاكل ذلك فلها أيضاً نخبة متخصصة فيها.

[صفحه ۱۱۱]

اعتقال الإمام الكاظم

لقد عرفنا عداء المهدى للعلويين بشكل عام بل لمن يتولّاهم، وما كان اخراجهم من السجون إلّا لأنه أحسّ بأن حكومته لا تدوم لو استمرّ على سيرة أبيه المنصور فى التضييق عليهم، وقد أعرب عن سياسته بقوله: انى أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة، والسلامة مع العفو أكثر منها مع العاجلة، والقلوب لا تبقى لوال لا يعطف اذا استعطف ولا يعفو إذا قدر، ولا يغفر إذا ظفر، ولا يرحم اذا استرحم، من قلّت رحمته واشتدّت سطوته وجب مقته وكثر مبغضوه [۱۷۳] . ولكن مع كل هذا نجد المهدىّ ينكّل بوزيره المحبوب عنده (يعقوب بن داود) لأنه كان ذا ميل للعلويين، وبعد أن اختبره قال له: قد حلّ لى دمك ولو آثرت اراقته لأرقته ثم أمر بسجنه مؤبداً وصادر جميع أمواله [۱۷۴] . ومن هنا نستطيع أن نكتشف أن سبب أمر المهدى العباسى باعتقال الإمام موسى إنّما كان شيوع ذكر الإمام(عليه السلام) وانتشار اسمه وعلمه فى الآفاق مما جعله يتصوّر أن بقاء ملكه لا يتمّ إلّا باعتقاله. وقد عرفت أن المهدى اضطرّ الى اطلاق سراح الإمام(عليه السلام) بعد أن رأى فى المنام أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام) متأثّراً حزيناً مخاطباً إياه: [صفحه ۱۱۲] «يامحمد! (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم)» ففزع المهدى من نومه.. وأمر باحضار الإمام وقصّ عليه رؤياه وطلب منه أن لا يخرج عليه أو على أحد من ولده. ثم أعطاه ثلاثة آلاف دينار وردّه الى المدينة [۱۷۵] . ومات المهدى لثمان بقين من المحرم سنة (۱۶۹ هـ) وهو ابن ثمان وأربعين سنة بعد أن خرج الى الصيد ودخل خربة أصاب بابها عمود ظهره أو أن بعض جواريه كانت قد دسّت له السم لانها كانت تغار من جارية كان يهواها ويخلص لها [۱۷۶] . وهكذا انتهت حياته بعد أن كان قد أخذ البيعة لابنه موسى وهارون بالخلافة من بعده.

الإمام الكاظم فى حكومة موسى الهادى العباسى

اشارة

ثم استولى على الحكم موسى الهادى بعد وفاة أبيه المهدى فى العشر الأخير من محرم سنة (۱۶۹ هـ) وتوفى فى السنة (۱۷۰ هـ) وكان عمره (۲۶) سنة [۱۷۷] وبالرغم من قصر المدّة التى حكم فيها موسى الهادى إلّا أنها قد تركت آثاراً سيّئة على الشيعة وامتازت بحدث مهم فى التاريخ الاسلامى وهو «واقعة فخ» التى قال عنها الإمام الجواد(عليه السلام): «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ» [۱۷۸] فكانت سياسة الهادى قد امتازت بنزعات شريرة ظهرت فى سلوكه [صفحه ۱۱۳] حتى نقم عليه القريب والبعيد وأبغضه الناس جميعاً وقد حقدت عليه اُمّه الخيزران حتى بلغ بها الغيظ له نهايته، قيل أنها هى التى قتلته [۱۷۹] . ولقد نكّل بالعلويين وأذاع الخوف والرعب فى صفوفهم وقطع ما أجراه لهم المهدى من الارزاق والاعطيات وكتب الى جميع الآفاق فى طلبهم وحملهم الى بغداد [۱۸۰] .

ثورة فخ

إنّ الذى فجّر الثورة على الحاكم العبّاسى هو «الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب(عليه السلام)».

اسباب الثورة

والأسباب التى أدّت الى الثورة عديدة، نذكر منها سببين: الأوّل: الاضطهاد والإذلال الذى مارسه الخلفاء العبّاسيون ضد العلويين

واستبداد موسى الهادى على وجه الخصوص. الثانى: الولاة الذين عيّنهم موسى الهادى على المدينة مثل تعيينه اسحاق ابن عيسى بن على الذى استخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز. وقد بالغ هذا الأثيم فى اذلال العلويين وظلمهم فالزمهم بالمثول عنده كل يوم، وفرض عليهم الرقابة الشخصية فجعل كل واحد منهم يكفل صاحبه [صفحه ۱۱۴] بالحضور، وقبضت شرطته على كل من الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن، ومسلم بن جندب وعمر بن سلام، وادّعت الشرطة انها وجدتهم على شراب فأمر بضربهم، وجعل فى أعناقهم حبالاـ وأمر أن يطاف بهم فى الشوارع ليفضحهم [۱۸۱] . وفى سنة (۱۶۹ هـ) عزم الحسين بن على ـ صاحب فخ ـ على الخروج وفاتح الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بالأمر وطلب منه المبايعة فقال له الإمام(عليه السلام): «يا ابن عم لا تكلّفنى ماكلّف ابن عمك، عمك أبا عبدالله فيخرج منى ما لا أريد، كما خرج من أبى عبدالله ما لم يكن يريد». فقال له الحسين: إنّما عرضت عليك أمراً فان أردته دخلت فيه. وان كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودّعه. فجمع الحسين أصحابه مثل يحيى، وسليمان، وادريس بن عبدالله بن الحسن، وعبد الله بن الحسن الافطس وغيرهم. فلما أذّن المؤذن الصبح دخلوا المسجد ونادوا أحد أحد، وصعد الافطس المنارة، وأجبر المؤذّن على قول: حيّ على خير العمل وصلى الحسين بالناس الصبح. فخطب بعد الصلاة وبايعه الناس، وبعد أن استولى على المدينة توجّه نحو مكة وبعد أن وصل الى (فخ) فعسكر فيه وكان معه (۳۰۰) مقاتل ولحقته الجيوش العبّاسية وبعد صراع رهيب استشهد الحسين وأصحابه وأرسلت رؤوس الأبرار الى الطاغية موسى الهادى، ومعهم الأسرى وقد قيّدوا بالحبال والسلاسل ووضعوا فى أيديهم وأرجلهم الحديد، وأمر الطاغية بقتلهم فقتلوا صبراً وصلبوا على باب الحبس [۱۸۲] . [صفحه ۱۱۵]

نتائج الثورة

بعد ان انتهت الثورة باستشهاد «الحسين صاحب فخ» وصحبه أخذ الهادى يتوعّد الأحياء منهم، وقد ذكر سيدهم الإمام موسى قائلا: والله ما خرج حسين إلّا عن أمره، ولا اتّبع إلّا محبته، لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت. قتلنى الله ان أبقيت عليه [۱۸۳] . وكتب على بن يقطين الى الإمام موسى(عليه السلام) بصورة الأمر فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته وشيعته فاطّلعهم على ما ورد عليه من الخبر فقال: ما تشيرون فى هذا؟ فقالوا: نشير عليك ـ أصلحك الله ـ وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبّار وتغيّب شخصك دونه. فتبسم الإمام موسى(عليه السلام) ثم تمثّل ببيت كعب بن مالك أخى بنى سلمة وهو: زعمت سخينة أن ستغلب ربّها فليغلبنَّ مغالب الغلاب وأقبل الإمام نحو القبلة ودعا بدعاء الجوشن الصغير المعروف الوارد عنه(عليه السلام) ثم قال(عليه السلام): «قد ـ وحرمة هذا القبر ـ مات فى يومه هذا والله (وانه لحق مثل ما أنكم تنطقون) [۱۸۴] . قال الراوى: ثم قمنا الى الصلاة وتفرّق القوم فما اجتمعوا إلّا لقراءة الكتاب الوارد بموت الهادى والبيعة للرشيد [۱۸۵] . [صفحه ۱۱۶]

تحليل ثورة فخ وموقف الإمام موسى الكاظم منها

لقد استعرضنا فيما سبق نشاط الإمام لاكمال بناء الجماعة الصالحة لايصالها الى المستوى العالى من العقيدة والايمان والوعى السياسى الذى يُهيّء الأرضية لانجاز المشروع التغييرى الإسلامى الكبير. أما العامل الثانى الذى يتكامل به انجاز هذا المشروع، فهو تحريك ضمير الأُمة وتحرير ارداتها الى حدّ يمنحها القوة والصلابة ويمنعها من التنازل عن كرامتها، والذوبان فى سياسة الظالمين وذلك من خلال استمرار العمل الثورى ضد الحكومات الظالمة، فانطلاقاً من هذه الضرورة يمكن أن نلخّص موقف الإمام موسى من واقعة (فخ) بما يلى: ۱ ـ لم يكن موقف الإمام (عليه السلام) فى هذه المرحلة موقفاً ثورياً ضد نظام الحكم القائم. ۲ ـ صرّح الإمام (عليه السلام) بموقفه من الثورة لزعيمها (الحسين) عندما طلب منه المبايعة وذكّره بموقف الإمام الصادق(عليه السلام) من ثورة محمد ذى النفس الزكية، وسوف يكون موقفه كأبيه فيما اذا أصرّ الحسين على ضرورة المبايعة [۱۸۶] . ۳ ـ عندما استولى الحسين على المدينة وصلّى

بالناس صلاة الصبح لم يتخلف عنه أحد من الطالبيين إلّا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وموسى بن جعفر(عليه السلام) [۱۸۷] . ۴ ـ صدر من الإمام تأييد ومساندة صريحة لحركة الحسين وثورته [صفحه ۱۱۷] عندما عزم عليها فى قوله(عليه السلام): «إنّك مقتول فأحدّ الضراب، فان القوم فسّاق يظهرون ايماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون وعند الله أحتسبكم من عصبة» [۱۸۸] . ۵ ـ ولمّا سمع الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بمقتل الحسين (رض) بكاه وابّنه بهذه الكلمات: «إنّا لله وإنّا اليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صوّاماً قوّاماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله» [۱۸۹] .

موسى الهادى يحاول عزل الرشيد من ولاية العهد

قال اليعقوبى: وشجرت بين موسى وأخيه الوحشة فعزم على خلعه وتصيير ابنه جعفر وليّ العهد، ودعا القوّاد الى ذلك، فتوقف عامتهم وأشاروا عليه أن لا يفعل،وسارع بعضهم وقووا عزيمته فى ذلك وأعلموه أن الملك لا يصلح إن صار إلى هارون، فكان ممن سعى فى خلعه أبو هريرة محمد بن فرّوخ الأزدى القائد من الأزد، وقد كان موسى وجّه به فى جيش كثير يستنفر من بالجزيرة والشام ومصر والمغرب ويدعو الناس الى خلع هارون، فمن أبى جرّد فيهم السيف فسار حتى صارالى الرقة فأتاه الخبر بوفاة موسى [۱۹۰] . ومات موسى الهادى لاربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة (۱۷۰ هـ) [۱۹۱] . [صفحه ۱۲۱]

ملامح عهد الرشيد وسياسته مع الإمام الكاظم

اشاره

تعتبر السنوات الأخيرة من عمر الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) من أعقد مراحل حياته وأشدّها صعوبة وأذىً على الإمام(عليه السلام) بالقياس الى المراحل الأُخرى التى سبقتها، وقد عاصر فيها هارون الرشيد لمدة (۱۴) سنة وأشهراً [۱۹۲] وكانت حافلة بالآلام والمصاعب. وقد صبّ فيها هارون كلّ الحقد الجاهلى وما تطويه نفسه الخبيثة من لؤم ودهاء على أهل البيت (عليهم السلام) فقد صمّم سياسة ظالمة تميّز بها عن غيره من الخلفاء، حتى كان من شأنها أن شل حركة الإمام (عليه السلام) وعزله عن الأُمة تمهيداً لقتله فيما بعد داخل السجن، وبهذا تشكل حياة الإمام موسى لجوؤه لأساليب أُخرى من العمل مرحلة جديدة بالنسبة لحركة الأئمة(عليهم السلام) الذين سبقوه. ويكون الحديث عن هذه المرحلة من حياة الإمام الكاظم(عليه السلام) فى عدة فصول: الأوّل: عن عهد الرشيد وعن أساليبه التى استخدمها مع الإمام (عليه السلام). [صفحه ۱۲۲] الثانى: موقف الإمام (عليه السلام) من حكم وسياسة الرشيد ونشاط الإمام(عليه السلام) مع الأُمة. الثالث: عن اعتقالات الإمام ودوره فى داخل السجن حتى استشهاده(عليه السلام) فى سنة (۱۸۳ هـ). ويقع الكلام فى هذا الفصل ضمن بحثين:

ملامح عهد الرشيد

سبقت الإشارة الى الظواهر الانحرافية التى اجتاحت البلاد الإسلامية والسياسة الظالمة ضد أهل البيت (عليهم السلام) التى جاء بها العباسيون فى منهجهم الجاهلى. ولا يسعنا أن نستعرض كل الاحداث والظروف التى أحاطت بالإمام (عليه السلام) فى عصر حكومة الرشيد بل نحاول أن نقف على أهم ما امتازت به المرحلة من ظواهر لعلها تكون كافية لاعطاء الصورة الواقعية وحجم المأساة التى يعانيها الإمام(عليه السلام). اذا لاحظنا الأموال التى كانت تجبى له من أطراف البلاد لوجدناها تفوق ضخامتها ورقمها أموال كل من سبقه من الخلفاء وكانت تنفق على غير مصالح المسلمين مثل التفنن فى الملذّات حتى أسرف هارون فى هباته للمغنّين وأغدق عليهم الأموال الطائلة فقد أنشده أبو العتاهية هذه الأبيات: بأبى من كان فى قلبى له مرة حب قليل فسرق يا بنى العبّاس فيكم ملك شعب

الاحسان منه تفترق إنّما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق [صفحه ۱۲۳] وغنّاه ابراهيم الموصلى بها فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب [۱۹۳] . وكان هارون مولعاً بالجوارى حريصاًعلى الاستمتاع والتلذّذ بهنّ حتى أفرط فى ذلك وكان له قصة مع الجارية (غادر) جارية أخيه الهادى وكانت حسناء من أحسن الناس وجهاً وغناءاً وكان الهادى يحبها وشك ذات يوم بأن الرشيد سيتزوجها حال مماته فقال للرشيد أريد أن تحلف بأنك لا تتزوجها بعدى فحلف واستوفى عليه الايمان من الحج راجلا وطلاق الزوجات وعتق المماليك وتسبيل ما يملكه، ثم أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض على ذلك الاشهر فمات الهادى وبويع الرشيد فبعث الى (غادر) وخطبها [۱۹۴] . وكان الرشيد شديدالولع بالغناء فاشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية وقد أمر المغنّين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة فاختاروها، ثم أمرهم باختيار ثلاثة ففعلوا [۱۹۵] وانقطع إبراهيم عن الغناء لأنه عاهد الهادى بعدم الغناء بعده، لكن الرشيد أمره أن يغنّى فامتنع فرماه فى السجن ولم يطلق سراحه حتى غنّى فى مجلسه [۱۹۶] . وكان هارون من المدمنين على شرب الخمرة، وكان يدعو خواصّ جواريه إذا أراد الشراب [۱۹۷] . قال حماد بن اسحاق عن أبيه: أرسل إلىّ الرشيد ذات ليلة فدخلت عليه [صفحه ۱۲۴] فإذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورّد وسراويل مورّدة، فلما غنّت، فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لى يا أمير المؤمنين فقال: هات لحن ابن سريج فغنّيته إياه فطرب وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا وسقانى رطلاً [۱۹۸] . وكان الرشيد شديد التعلق بلعب القمار (النرد) و (الشطرنج) [۱۹۹] وبذل الأموال الطائلة من أجل هذه الألعاب. أمّا موقفه من العلويين فكان الرشيد شديد العداء والحقد عليهم وقد أقسم حين تولّى الخلافة على استئصالهم وقتلهم فقال: والله لاقتلنّهم ـ أى العلويين ـ ولأقتلنّ شيعتهم [۲۰۰] وفعلا نفّذ قسمه بقتل طائفة كبيرة من أعلام العلويين هم خيرة المسلمين علماً وورعاً فى الدين. وعندما رأى جماهير غفيرة من الأُمة الإسلامية تتهافت على زيارة مرقد الحسين(عليه السلام) قام بهدم الدورالمجاورة له، واقتلاع السدرة التى كانت الى جانب القبر الشريف [۲۰۱] كما أمر بحرث أرض كربلاء ليمحو بذلك كلّ أثر للقبر المطهر، وقد انتقم الله منه فإنّه لم يدُر عليه الحول حتى هلك فى خراسان [۲۰۲] . وامتدّ سلوك هذا الحاكم الفاسد الى الأُمة، حيث أُشيع فى البلاد الإسلامية كل أنواع الفساد، وتحوّلت بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية فى عصره الى مسرح للّهو، والرقص، وحانات الخمور ودور المجون، حتى أصبحت هذه [صفحه ۱۲۵] المظاهر سمة بارزة يتميّز بها ذلك العصر، وعكس لنا الشعراء انطباعاتهم وأحاسيسهم باللهو وحبّ الجوارى والتلذّذ بالخمرة، وكرّس أبو نؤاس مجهوده الفكرى فيوصف الأكواب والكؤوس والسقاة والخمّارين والندماء وافتتن الناس بخمرياته. وامتاز عصر هارون بالفقر والبؤس، الذى عم الملايين فنجد جموع المسلمين تعرى وتجوع، فيما زخرت بغداد بأموال المسلمين والتى تكرّست عند طبقة خاصة من الخلفاء وأبنائهم وعشيرتهم ووزرائهم والمغنين والجوارى والخمّارين والوشاة والمنتفعين من مائدة الخلافة. وحيث ظهر الفقر والبؤس فى موطن كان منشئاً للكفر. فقد ظهرت فى ذلك العصر حركات إلحادية نشطت بين البسطاء. يقول (فلهوزن): إنّ هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسية والزنادقة، ويقول: إنّ العبّاسيين فى ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم ولم ينبذوهم إلاّ فيما بعد [۲۰۳] . والغريب أنّ هذه الحركات الهدّامة التى انتشرت فى البلاد الإسلامية مثل «المزدكية» وغيرها كانت تدعو للتحلّل من جميع القيم وهى نوع من أنواع الشيوعية، يقول الشهرستانى: إنّ مزدك أحلّ النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة كاشتراكهم فى المال والنار والكلاء [۲۰۴] . [صفحه ۱۲۶]

موقف الرشيد من الإمام الكاظم

كان الرشيد شديد الحساسية والحقد على الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بالنسبة الى الخلفاء العبّاسيين الذين سبقوه، من هنا بدأ بمحاصرة الإمام ومراقبته بغية شل حركته ونشاطه، بطرق وأساليب متعددة وملتوية ومتطوّرة تمثّلت فى الاستدعاءات المتعدّدة للبلاط ثم الاعتقالات المتكرّرة، ومحاولات الاغتيال بتصفية أتباع الإمام(عليه السلام) وشيعته، وزجّ البعض فى السجون بعد بثّه للجواسيس بشكل مكثّف ورصد ومُتابعة كل حركة تصدر من الإمام وأصحابه وإكرام الوشاة وتشجيعهم فيما إذا جاءوا بمعلومة سرّية عن الإمام

حتى انه كانت تقدم رؤوس العلويين كهدايا للرشيد باعتبارها من الاُمور الثمينة عنده. واستخدم الرشيد سياسته هذه مع الإمام على المدى البعيد وأراد فيها تطويق الإمام(عليه السلام) وعزله بشكل تام وقطع كل أواصر الارتباط مع الاُمة. واتّسمت سياسة الرشيد العدوانية مع الإمام بأنها كانت منذ بويع للخلافة تراوحت بين السجن والاتّهام السياسى مرّة والاكرام والتعظيم نفاقاً مرة اُخرى. وسوف نستعرض مجموعة النصوص التى وردت فى هذا الصدد لنقف على مجموعة الأساليب الصريحة والملتوية والمتطوّرة التى سلكها هذا الطاغية لتصفية حركة أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم. الطائفة الاولى: تتضمّن أساليب الرشيد مع الإمام والتى تدور بين اكرام الإمام مرة [صفحه ۱۲۷] والتخطيط لقتله مرّة اخرى، والاعتراف بكونه الإمام المفترض الطاعة مرّة ثالثة. ۱ ـ جاء عن الفضل أنه قال: «كنت أحجب الرشيد، فأقبل علىّ يوماً غضباناً، وبيده سيف يقلّبه. فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله(صلى الله عليه وآله) لئن لم تأتنى بابن عمى لآخذن الذى فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى. قلت: وأىّ الحجازيين؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزّ وجلّ إن جئت به إليه، ثم فكرت فى النقمة، فقلت له: أفعل. فقال: ائتنى بسوطَين وحصارَين [۲۰۵] وجلّادين. قال: فأتيته بذلك ومضيت الى منزل أبى ابراهيم موسى بن جعفر(عليه السلام) فأتيت الى خربة فيها كوخ [۲۰۶] من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود. فقلت له: استأذن لى على مولاك يرحمك الله. فقال لى: لج [۲۰۷] ليس له حاجب ولا بوّاب. فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده. فقلت له: السلام عليك ياابن رسول الله، أجب الرشيد. فقال: ما للرشيد ومالى؟ أما تشغله نعمته عنّى؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله(صلى الله عليه وآله): إنّ طاعة السلطان للتقية واجبة [۲۰۸] إذن ما جئت. [صفحه ۱۲۸] فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا ابراهيم رحمك الله، فقال(عليه السلام): أليس معى من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء لى ان شاء الله. قال الفضل بن الربيع: فرأيته وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات. فدخلت على الرشيد، فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران فلمّا رآنى قال لى: يا فضل. فقلت: لبيك. فقال: جئتنى بابن عمّى؟ قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا. قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبان؟ فإنى قد هيّجت على نفسى ما لم أرده، أئذن له بالدخول. فأذنت له. فلمّا رآه وثب اليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمى وأخى ووارث نعمتى، ثم أجلسه على مِخَدّة وقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال(عليه السلام): سعة ملكك وحبّك للدنيا. فقال: ائتونى بحقة الغالية [۲۰۹] فاُتى بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير. قال الفضل: فتبعته(عليه السلام) فقلت له: ما الذى قلت حتى كُفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى طالب (عليه السلام) كان إذا دعا به، ما برز الى عسكر إلاّ هزمه ولا الى فارس إلاّ قهره، وهو دعاء كفاية البلاء. قلت: وما هو؟ قال: قل: اللهم بك أساور، وبك اُحاول (وبك أحاور)، وبك أصول، وبك انتصر، وبك أموت، وبك أحيا، أسلمت نفسى اليك، وفوّضت أمرى اليك، لا حول ولا قوّة إلاّ [صفحه ۱۲۹] بالله العلى العظيم. اللهم انك خلقتنى ورزقتنى وسترتنى، وعن العباد بلطف ما خوّلتنى أغنيتنى، وإذا هويت رددتنى، وإذا عثرت قوّمتنى، وإذا مرضت شفيتنى، وإذا دعوت اجبتنى يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتنى» [۲۱۰] . ۲ ـ يصوّر لنا عبدالله المأمون بن الرشيد ذلك المستوى من الفهم الذى يمتلكه الرشيد ازاء الإمام. والذى اعترف به من خلال الاكرام والاجلال الذى قام به الرشيد للإمام الكاظم(عليه السلام) والذى يستبطن مدى الحقد والبغض، ويكشف هذا المشهد ثقل الإمام الشعبى الذى دفع بالرشيد الى أن يفتعل هذا المشهد من أجل اضلال الجماهير. قال المأمون: لقد حججت معه (الرشيد) سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابه وقال: لايدخلنّ علىّ رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والانصار وبنى هاشم وسائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه، فكان الرجل اذا أراد أن يدخل عليه يقول: أنا فلان ابن فلان حتى ينتهى الى جدّه من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصله الرشيد بخمسة آلاف وما دونها الى مائتى دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه. فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم انه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد، وقال احفظوا على أنفسكم. [صفحه ۱۳۰] ثم قال لآذنه ائذن له ولا ينزل إلاّ على بساطى،

فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه فصاح الرشيد: لا ـ والله إلاّ ـ على بساطى فمنعه الحجّاب من الترجّل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار الى البساط والحجّاب والقوّاد محدقون به. فنزل وقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبّل وجهه ورأسه وأخذ بيده حتى جرّه فى صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدّثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله. ولمّا قام الرشيد لقيامه وودّعه، ثم أقبل علىّ وعلى الأمين والمؤتمن، وقال: يا عبدالله ويا محمد ويا ابراهيم: سيروا بين يدى عمّكم وسيدّكم وخذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه [۲۱۱] . ۳ ـ قال المأمون: فلمّا خلا ـ المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى عظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته فى صدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده. فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟! فقال: أنا إمام الجماعة فى الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق. والله يا بنىّ انه لأحقّ بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) منى ومن الخلق جميعاً، والله لو [صفحه ۱۳۱] نازعتنى هذا الأمر لاخذت الذى فيه عيناك فإن الملك عقيم [۲۱۲] . ونلاحظ أن هذا التصريح من الرشيد والاعتراف بحقانية امامة الكاظم(عليه السلام) كان أمراً سرياً. ۴ ـ قال المأمون: فلما أراد الرشيد الرحيل من المدينة الى مكة أمر بصرّة فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه الى موسى ابن جعفر(عليه السلام) وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن فى ضيق وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت. فقمت فى صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطى أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبنى هاشم، ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسة الآف دينار الى ما دونها وتعطى موسى بن جعفر ـ وقد أعطيته مائتى دينار ـ أخسّ عطية أعطيتها أحداً من الناس؟! فقال: اسكت لا أمّ لك، فإنى لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهى غداً بمائة الف سيف من شيعته وموالية، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لى ولكم من بسط أيديهم وأعينهم [۲۱۳] . الطائفة الثانية: نختار فى هذه الطائفة ما يصوّر لنا أساليب الرشيد مع الإمام والتى يبتغى من ورائها احراج الإمام مرّة والاستهانة به مرّة أُخرى لعله يعجزه أمام الناس [صفحه ۱۳۲] ويثبت لهم فشله وعدم جدارته. ولنرى موقف الإمام(عليه السلام) ازاء هذه الاحراجات والاستهانات وكيف تخلّص منها منتصراً. ۱ ـ من أساليب الرشيد مع الإمام (عليه السلام) التى كان يهدف منها تخويف الإمام (عليه السلام) واستضعافه، هو اتهامه بأعمال سياسية محظورة بنظر الخلافة، مثل جباية الخراج. وعن هذا الإتّهام يحدّثنا الإمام موسى(عليه السلام) نفسه حيث يقول: «لمّا اُدخلت على الرشيد سلّمت عليه فردّ علىّ السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتين يُجبى اليهما الخراج؟!» فقلت: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء بإثمى وإثمك، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنه قد كُذب علينا منذ قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله) بما عِلمُ ذلك عندك، فإن رأيت بقرابتك من رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن تأذن لى أحدثك بحديث أخبرنى به أبى، عن آبائه، عن جدى رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟! فقال: قد أذنت لك فقلت: أخبرنى أبى عن آبائه عن جدى رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنه قال: إنّ الرحم إذا مسّت الرحم تحرّكت واضطربت. ثم سأله الرشيد عن أفضلية أهل البيت (اولاد على) على بنى العباس فأجابه الإمام(عليه السلام) عن الأدلة على هذا التفضيل بعد أن أخذ منه الأمان. ثم أطلق سراحه» [۲۱۴] . وإليك نصّ ما دار بين الإمام(عليه السلام) وبين الرشيد كما رواه الصدوق: قال الرشيد للإمام(عليه السلام): [صفحه ۱۳۳] «أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج فى صدرى منذ حين، لم أسأل عنها أحداً فإن أنت أجبتنى عنها خلّيت عنك، ولم أقبل قول أحد فيك، وقد بلغنى أنّك لم تكذب قطّ فاصدقنى عمّا أسألك ممّا فى قلبى. فقلت: ما كان علمه عندى فإنّى مُخبرك به ان أنت آمنتنى؟ قال: لك الأمان ان صدقتنى وتركت التقيّة التى تعرفون بها معشر بنى فاطمة. فقلت ليسأل أمير المؤمنين عمّا شاء؟ قال: أخبرنى لم فضّلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، أنّا بنو العبّاس وأنتم ولد أبى طالب، وهما عمّا رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقرابتهما منه سواء؟ فقلت: نحن أقرب. قال: وكيف ذلك؟ قلت: لأن عبدالله وأبا طالب لأب وأمّ وأبوكم العبّاس ليس هو من أم عبدالله، ولا من أمّ أبى طالب قال: فلم ادّعيتم أنّكم ورثتم النبى(صلى الله عليه وآله)؟ والعمّ يحجب ابن العمّ، وقبض رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقد توفى

أبو طالب قبله، والعبّاس عمه حيّ؟ فقلت له: ان رأى أمير المؤمنين أن يعفينى من هذه المسألة ويسألنى عن كلّ باب سواه يريده فقال: لا أو تجيب. فقلت: فآمنّى؟ قال: قد آمنتك قبل الكلام. فقلت: إنّ فى قول على بن أبى طالب(عليه السلام) اذن ليس مع ولد الصّلب ذكراً كان أو اُنثى لأحد سهم إلّا للأبوين والزوج والزوجة، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب، إلّا أنّ تيماً وعدياً وبنى أمية قالوا: العم والد رأياً منهم بلا حقيقة، ولا أثر عن النبى(صلى الله عليه وآله). ومن قال بقول على(عليه السلام) من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن درّاج يقول فى هذه المسألة بقول على(عليه السلام) وقد حكم به، وقد ولّاه أمير المؤمنين المصرين [صفحه ۱۳۴] الكوفة والبصرة، وقد قضى به فأنهى الى أمير المؤمنين فأمر باحضاره واحضار من يقول بخلاف قوله منهم سفيان الثورى، وابراهيم المدنى والفضيل بن عيّاض فشهدوا أنه قول على(عليه السلام) فى هذه المسألة فقال لهم ـ فيما أبلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز ـ: فلم لا تفتون به وقد قضى به نوح بن درّاج؟ فقالوا جسر نوح وجبنا وقد أمضى أمير المؤمنين قضّيته بقول قدماء العامة عن النبى(صلى الله عليه وآله) أنّه قال: على أقضاكم، وكذلك قال عمر بن الخطاب على أقضانا، وهو إسم جامع لأن جميع ما مدح به النبى(صلى الله عليه وآله) أصحابه من القراءة والفرائض والعلم داخل فى القضاء. قال: زدنى يا موسى. قلت: المجالس بالأمانات وخاصّة مجلسك؟ فقال: لابأس عليك. فقلت: إنّ النبى(صلى الله عليه وآله) لم يورّث من لم يُهاجر، ولا أثبت له ولاية حتّى يهاجر فقال: ماحجّتك فيه؟ قلت: قول الله تبارك وتعالى: (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يُهاجروا) [۲۱۵] وإنّ عمّى العبّاس لم يُهاجر، فقال لى: أسألك ياموسى هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا؟ أم أخبرت أحداً من الفقهاء فى هذه المسألة بشىء؟ فقلت: اللهم لا، وما سألنى عنها إلّا أمير المؤمنين. ثم قال: لم جوّزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ويقولون لكم: يا بنى رسول الله، وأنتم بنو على وانّما يُنسب المرء الى أبيه وفاطمة انّما هى وعاء، والنبى(صلى الله عليه وآله) جدّكم من قبل أمكم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبى(صلى الله عليه وآله) نُشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ [صفحه ۱۳۵] فقال: سبحان الله ولم لا أجيبه؟! بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقلت: لكنّه (صلى الله عليه وآله) لايخطب اليّ ولا أزوجه، فقال: ولم؟ فقلت: لأنه ولدنى ولم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلتم انّا ذريّة النبى، والنبى(صلى الله عليه وآله) لم يعقب؟ وانّما العقب للذكر لا للانثى، وأنتم ولد الابنة، ولا يكون لها عقب؟ فقلت: اسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلّا ما أعفيتنى عن هذه المسألة. فقال: لا أوتخبرنى بحجّتكم فيه يا ولد على، وأنت يا موسى يعسوبهم، وإمام زمانهم، كذا اُنهى الى، ولست أعفيك فى كل ما أسألك عنه، حتى تأتينى فيه بحجة من كتاب الله، فأنتم تدّعون معشر ولد على أنّه لا يسقط عنكم منه شىء (ألف ولا ـ واو) إلّا ـ وتأويله عندكم،واحتججتم بقوله عزّ وجلّ (ما فرّطنا فى الكتاب من شىء) [۲۱۶] وقد استغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم. فقلت: تأذن لى فى الجواب؟ قال: هات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذريته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى) [۲۱۷] من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب. فقلت: انّما ألحقناه بذرارى الأنبياء (عليهم السلام) من طريق مريم (عليها السلام)، وكذلك الحقنا بذرارى النبى(صلى الله عليه وآله) من قبل أمّنا فاطمة (عليها السلام). أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عزّ وجلّ (فمن حاجّك فيه من بعد ما جآءك من العلم فقل تعالوا ندع [صفحه ۱۳۶] أبناءنا وأبناءكم ونساءناونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [۲۱۸] ولم يدّع أحد أنّه أدخل النبى (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلّا ـ على بن أبى طالب وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام) فكان تأويل قوله عزّ وجلّ أبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا: على بن أبى طالب. إنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم اُحد: يا محمد إنّ هذه لهى المواساة من على قال: لأنّه منّى وأنا منه فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله ثمّ قال: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا على»، فكان كما مدح الله عزّ وجلّ به خليله(عليه السلام) إذ يقول: (فتىً يذكرهم يقال له ابراهيم) [۲۱۹] انّا معشر بنى عمك نفتخر بقول جبرئيل انّه منّا. فقال: أحسنت يا موسى ارفع الينا حوائجك. فقلت له: أوّل حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جدّه(عليه السلام) والى عياله فقال:

ننظر ان شـــاء الله» [۲۲۰] . ۲ ـ اتّهـام الإمـام بانحرافـات فكريـة لكسـر هيبـة الإمـام(عليه السـلام) وتبرير اضـطهاده. قـال هارون للإمام الكـاظم(عليه السـلام): «بقى مسألـة تخبرنى بهـا ولاـ تضـجر. فقـال له الإمـام(عليه السـلام) سـل. فقال: خبّرونى أنكم تقولون أن جميع المسـلمين عبيـدنا، وجوارينا، وأنّكم تقولون: من يكون لنا عليه حق ولا يوصـله الينا فليس بمسـلم. [صـفحه ۱۳۷] فقال له موسى(عليه السـلام): كـذب الـذين زعموا اننّا نقول ذلك، واذا كان الأمر كـذلك فكيف يصـح البيع والشـراء عليهم ونحن نشترى عبيداً وجوارى ونقعـد معهم ونأكـل معهم ونشترى المملوك ونقول له: يا بنىّ، وللجاريـة:يا بنتى ونقعـدهم يأكلون معنا تقرّباً الى الله سـبحانه فلو انهم عبيدنا وجوارينا ما صح البيع والشراء...» [۲۲۱] . ۳ ـ هناك محاولة اُخرى لإحراج الإمام(عليه السلام) والاستهانة به وكانت فى مجلس هارون الرشـيد حينما حضـره حكيم هندى، ويبدو أن الرشيد قد قصد حضور هذا الحكيم الهندى مع الإمام وخطط لادانة الإمام عملياً. كما يبدو ذلك من خلال تعليقة الرشـيد بعد استسـلام الحكيم الهندى لعلم الإمام(عليه السـلام). «حضـر مجلس الرشيد هندىّ حكيم، فـدخل الإمام الكاظم(عليه السـلام) فرفع الرشـيد مقامه، فحسده الهندى وقال: اغتنيت بعلمك عن غيرك، فكنت كما قال تعالى: (كلاّ إنَّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) [۲۲۲] . فقال(عليه السلام) أخبرنى، الصور الصدفية إذا تكاملت فيها الحرارة الكلية، وتواترت عليها الحركات الطبيعية، واسـتحكمت فيها القوى العنصـرية، صارت اخصاصاً عقلية، أم أشباحاً وهميّة؟ فبهت الهندى وقبل رأس الإمام(عليه السـلام) وقـال: كلّمتنى بكلاـم لاـهوت، من جسم نـاسوت. فقـال الرشـيد: كلمـا أردنـا ان نضع أهـل هـذا البيت أبى الله إلاّـ أن يرفعه. فقـال(عليه السـلام): (يريـدون ليطفئوا نور الله بـأفواههم والله متم نوره ولو كره [صـفحه ۱۳۸] الكافرون)» [۲۲۳] [۲۲۴] . ۴ ـ يُبرز لنا هذاالمشـهد احدى محاولات الاغتيال التى كان قد أعدّها الرشـيد للإمام موسـى(عليه السـلام) وفشلها بالتسديد الإلهى. لمّا همّ هارون الرشـيد بقتل الإمام موسـى بن جعفر(عليه السـلام) دعا الفضل بن الربيع وقال له: قـد وقعت لى اليك حاجة أسألك أن تقضـيها ولك مائـة ألف درهم. قال: فخرّ الفضل عنـد ذلك ساجداً وقال، أمرٌ أم مسألة؟ قال: بل مسألة. ثم قال: أمرت بأن تحمل الى دارك فى هذه الساعـة مائـة ألف درهم، وأسألـك أن تصـير الى دار موسـى بن جعفر وتأتينى برأسه. قال الفضل: فـذهبت الى ذلك البيت فرأيت فيه موسى بن جعفر وهو قائم يصلى، فجلست حتى قضى صلاته، وأقبل(عليه السلام) الىّ وتبسّم وقال: «عرفت لماذا حضرت، أمهلنى حتى اُصـلى ركعتين». قال: فأمهلته فقام وتوضأ فأسـبغ الوضوء، وصـلّى ركعتين وأتمّ الصـلاة بحسن ركوعها وسـجودها، وقرأ خلف صـلاته بهـذا الحرز فانـدرس وساخ فى مكانه، فلا أدرى أأرض ابتلعته؟ أم السـماء اختطفته؟ فـذهبت الى هارون وقصـصت عليه القصـة. قال: فبكى هارون، ثم قال: قد أجاره الله منى [۲۲۵] . [صفحه ۱۳۹]

موقف الإمام الكاظم من حكم الرشيد

اشاره

لقد استعرضـنا أساليب الرشـيد وسياسـته الظالمة مع الإمام(عليه السـلام)، والآن نريد الحديث عن موقف الإمام(عليه السـلام) قبال هذه السياسة.

الإمام وسياسة الرشيد

إنّ سيرة الإمام(عليه السلام) ومواقفه من الرشيد لم تكن استسلامية بل كان الإمام(عليه السلام) صلباً فى مواقفه يتحدّى بها الرشيد، وان كـان فى بعضـها شـىء من المرونـة فى بعض الأحيـان وذلـك لمعرفـة الإمام(عليه السـلام) به وبنواياه فكان يراعى فى مواقفه المصالح العليا. ونختار بعض المشاهـد التى تعبّر عن حقيقة موقف الإمام(عليه السـلام) من حكومة الرشـيد. المشـهد الأوّل: عن محمد بن طلحة الأنصارى قال: كان مما قال هارون لأبى الحسن(عليه السـلام) حين اُدخل عليه: «ما هذه الدار؟ فقال(عليه السـلام): هذه دار الفاسـقين،

قال الله تعالى:(سأصرف عن آياتى الذين يتكبّرون فى الأرض بغير الحق وان يروا كلّ آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد [صفحه ۱۴۰] لا يتّخذوه سبيلا وان يَروا سبيل الغىّ يتخذوه سبيلا) [۲۲۶] . فقال له هارون: فدار من هى؟ قال(عليه السلام): هى لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة. قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ فقال: «اُخذت منه عامرة ولا يأخذها الّا معمورة». قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن(عليه السلام): (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيّنة) [۲۲۷] . قال: فقال له: فنحن كفار؟ قال(عليه السلام): لا، ولكن كما قال الله (الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار) [۲۲۸] . فغضب عند ذلك وغلظ عليه إذ قد لقيه أبو الحسن(عليه السلام) بمثل هذه المقالة، وما رهبه وهذا خلاف قول من زعم أنه هرب منه من الخوف [۲۲۹] .

المشهد الثانى: عن الإمام الكاظم(عليه السلام) قال: «قال لى هارون: أتقولون أن الخمس لكم؟ قلت: نعم. قال: انه لكثير. قال: قلت: إنّ الذى أعطاناه علم أنه لنا غير كثير» [۲۳۰] . المشهد الثالث: إنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر(عليه السلام): «حُدّ فدكاً حتى أردّها إليك، فيأبى حتى ألحّ عليه. [صفحه ۱۴۱] فقال(عليه السلام): لا آخذها إلّا بحدودها. قال: وما حدودها؟ قال(عليه السلام): ان حددتها لم تردّها. قال: بحق جدّك إلاّ ـ فعلت. قال(عليه السلام): أمّا الحد الأول فعدن. فتغير وجه الرشيد وقال: ايهاً. قال(عليه السلام): والحد الثانى سمرقند. فاربدّ وجهه. قال(عليه السلام): والحدّ الثالث افريقية. فأسودّ وجهه وقال: هيه قال(عليه السلام): والرابع سيف البحر مما يلى الجزر وأرمينيه. قال الرشيد: فلم يبق لنا شىء، فتحوّل الى مجلسى! قال موسى(عليه السلام): قد أعلمتك أننى ان حددتها لم تردّها. فعند ذلك عزم على قتله» [۲۳۱] . المشهد الرابع: ولمّا دخل هارون الرشيد المدينة توجّه لزيارة النبى(صلى الله عليه وآله) ومعه الناس فتقدم الرشيد الى قبررسول الله(صلى الله عليه وآله)وقال: السلام عليك يا رسول الله ياابن عمّ، مفتخراً بذلك على غيره. فتقدم أبو الحسن(عليه السلام) فقال «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه» فتغير وجه الرشيد وتبيّن الغيظ فيه» [۲۳۲] .

الإمام والجماعة الصالحة

اشارة

بعد أن عرفنا موقف الإمام موسى(عليه السلام) من الرشيد، بقى أن نعرف نشاطه ولا سيّما فيما يخصّ الجماعة الصالحة حيث كان الإمام(عليه السلام) قد قطع [صفحه ۱۴۲] أشواطاً فى منهجه التربوى فى مراحل سابقة، فلابد أن يواصل بناءه فى هذه المرحلة، لتعميق ما أسس له سابقاً، ولتوجيه الطاقات باتجاه الأهداف الكبرى التى كان يسعى لها الأئمة(عليهم السلام) من تأصيل الامتداد الشيعى فيوسط الاُمة، وامتلاكه القدرة على مواجهة التحدّيات والوقوف أمام عمليات الابادة التى بدأ الخلفاء بالتخطيط لها كلما شعروا بتوسيع دائرة أتباع الأئمة(عليهم السلام) وقد لاحظنا هارون يصرّح بأنه لو أعطى الإمام عطاءه اللائق به لم يأمن أن يشهر الإمام ضدّه مائة ألف سيف لازالة ملكه. ونطالع نشاط الإمام(عليه السلام) فى عدة مجالات:

المجال السياسى

اشاره

قام الإمام موسى(عليه السلام) بعدة خطوات تربوية مع شيعته فى هذا المجال.

تأكيد الانتماء السياسى لخط أهل البيت

إنّ خطّ أهل البيت(عليهم السلام) ومنهجهم هو خط الرفض للظلم والظالمين، ولقد تشدد(عليه السلام) على محبيه وشيعته وحرّم عليهم الانفتاح أو التعاون مع السلطات العباسية الظالمة، وأخذ يعمّق فى نفوسهم النزاهة والدقة فى رفض الظلم، ليمتلكوا وعياً سياسياً يحصّنهم من الانجراف مع التيار الحاكم أو الاستجابة لمخططات الاحتواء بشكل وآخر. إنّ موقفه(عليه السلام) مع صفوان الجمّال يكشف دقّة المنهج التربوى عند الإمام مع شيعته فى هذه المرحلة وتصعيد الإمام(عليه السلام) لمستوى المواجهة مع الجهاز الحاكم من جهة وحرصه على تفتيت دعائم الحكم القائم حيث أخذ الرشيد يحصى على أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم أنفاسهم ويخطط لابادتهم. دخل صفوان بن مهران الأسدى على الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) فقال له: [صفحه ۱۴۳] «يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحداً». قال: جعلت فداك، أى شيء هو؟ قال(عليه السلام): اكراؤك جمالك من هذا الرجل،يعنى هارون الرشيد! قال: والله ماأكريته أشراًولا بطراً، ولا للصيد، ولا للهو، ولكن لهذا الطريق -يعنى طريق مكة- ولا أتولّاه بنفسى ولكن أبعث معه غلمانى. قال(عليه السلام): يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قال: نعم جعلت فداك. قال(عليه السلام): أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قال: نعم. قال(عليه السلام): من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فهو وارد للنار. وقام صفوان فى الوقت فباع جماله وأعرض عن مهنته فبلغ ذلك هارون فأرسل خلفه، فلما مثل عنده قال له ـ وهو يتميّز من الغيظ ـ: يا صفوان! بلغنى أنك بعت جمالك، قال: نعم قال: ولم؟ قال: أنا شيخ كبير، وإنّ الغلمان لا يفون بالأعمال. قال: هيهات هيهات!! انى لاعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر. قال: مالى ولموسى بن جعفر. قال: دع عنك هذا، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك» [۲۳۳] .

التأكيد على مبدأ التقية

ومن الخطوات التى خطاها الإمام موسى(عليه السلام) مع شيعته هو التشديد على [صفحه ۱۴۴] أهمية الالتزام بالتقية كقيمة تحصينية، تحافظ على الوجود الشيعى وتقيه من الضربات الخارجية. روى معمّر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن موسى(عليه السلام) عن القيام للولاة، فقال(عليه السلام): قال أبو جعفر(عليه السلام): «التقية دينى ودين آبائى، ولا ايمان لمن لا تقية له» [۲۳۴] . وحدّث درست بن أبى منصور، قال: كنت عند أبى الحسن موسى(عليه السلام) وعنده الكميت بن زيد، فقال له الإمام(عليه السلام): «أنت الذى تقول: فالآن صرت الى أمية والامور الى مصائر فقال الكميت: قد قلت ذلك، والله ما رجعت عن ايمانى، وانى لكم لموال ولعدوكم لقال، ولكن قد قلته على التقية فقال(عليه السلام): «انّ التقية لتجوز على شرب الخمر» [۲۳۵] .

النفوذ فى الجهاز الحاكم

ونشط الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) عن طريق أصحابه، بالنفوذ والاندساس فى مواقع السلطة، فقد تصدّر أصحاب الإمام(عليه السلام) مواقع سياسية مهمّة فى الحكومة العبّاسية، وكان الإمام(عليه السلام) يُثنى ويثمن عمل هؤلاء، لكن كان يشترط التعاون وقضاء حوائج المؤمنين والاّ فانه ينتفى غرض المهمة. واليك قائمة باسماء أصحاب الإمام(عليه السلام) الذين شغلوا مواقع مهمّة فى السلطة العبّاسية، وكانوا من أعاظم العلماء وأجلّائهم منهم: ۱ - على بن يقطين: نشأ يقطين بالكوفة وكان يبيع الابزار وكان يقول بالإمامة، وقد اتّصل بأبى العباس السفاح والمنصور والمهدى، ولمّا انتقل [صفحه ۱۴۵] يقطين الى دار الحق قام ولده على مقامه فاتّصل اتصالا وثيقاً بالعبّاسيين، وتولّى المناصب المهمّة فى الدولة وكان عوناً للمؤمنين، وقام بتزويج عدد منهم وكان يعيل قسماً كبيراً منهم. فقد حدّث سليمان كاتبه فقال: أحصيت لعلى من يحجّ عنه فى عام واحد مائة وخمسين رجلا أقلّ من أعطاه منهم سبعمائة درهم وأكثر من أعطاه عشرة آلاف درهم وزوّج ثلاثة أو أربعة من أولاد الإمام الكاظم(عليه السلام) وانفق أموالا ضخمة فيوجوه البرّ والإحسان. وتقلّد أعلى منصب فى أيام المهدى ومن بعده عيّنه هارون وزيراً له [۲۳۶] وكان على اتّصال سرّى ودائم مع الإمام(عليه السلام). ۲ ـ حفص بن

غياث الكوفى، ولى القضاء ببغداد الشرقية من قبل هارون ثم تولّى قضاء الكوفة وتوفى سنة (۱۹۴ هـ) [۲۳۷] . ۳ ـ عبد الله بن سنان بن طريف، كان خازناً للمنصور والمهدى والهادى والرشيد [۲۳۸] . ۴ ـ الفضل بن سليمان الكاتب البغدادى، كان يكتب للمنصور والمهدى [۲۳۹] . ۵ ـ محمد بن اسماعيل بن بزيع من صلحاء الطائفة ومن عيونها وأحد [صفحه ۱۴۶] رواة حديث الإمام موسى(عليه السلام) كان، مولى للمنصور وأحد وزراء الدولة العبّاسية [۲۴۰] . ۶ ـ الحسن بن راشد مولى بنى العبّاس: كان وزيراً للمهدى وموسى الهادى وهارون الرشيد [۲۴۱] . لقد كان هؤلاء بعض أصحاب الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) ورواة حديثه. ومن هنا نستطيع أن نقدّر مدى حنكة الإمام(عليه السلام) وتخطيطه للمحافظة على المواقع المهمة لأبناء الجماعة الصالحة فى جهاز السلطة من اقرار فضلاء صحابته على قبولهم ولاية الحاكم الجائر فإنّهم أعلم بهذا الخط وشؤونه من عامة المؤمنين.

المجال التربوى

إنّ وصايا الإمام الكاظم(عليه السلام) وتوجيهاته لشيعته تلاحظ حاجة الواقع الموجود لاكمال بناء هذه الجماعة الصالحة باتّجاه الاهداف النهائية التى رسمها أهل البيت(عليهم السلام) لها. ومن هنا نجد الإمام(عليه السلام) يتابع شيعته ويشرف على تكامل بناء هذه الجماعة وأفرادها فيقوم بتطبيق ما يدعو اليه عملياً لتشكل خطواته نموذجاً ومناراً يهتدى به أبناء مدرسته.ولهذا المجال يمكن أن نستشهد بعدّة أمثلة: المثال الأول: «موقفه(عليه السلام) من على بن يقطين عندما أراد أحد المؤمنين أن يدخل على على بن يقطين ولم يأذن له لنلاحظ تعبير الإمام (بأخيك) ليؤكد [صفحه ۱۴۷] أن وجودك يا على فى هذا المنصب هو لخدمة هؤلاء لا لشىء ومن هنا أذن له الإمام بالبقاء بل أمره بالبقاء عندما أراد أن يعتزل من هذا الموقع. عن محمد بن على الصوفى قال: استأذن ابراهيم الجمّال ـ رضى الله عنه ـ على أبى الحسن على بن يقطين الوزير فحجبه. فحجّ على بن يقطين فى تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى ابن جعفر(عليه السلام) فحجبه. فرآه ثانى يومه فقال على بن يقطين: يا سيدى ما ذنبى؟ فقال(عليه السلام): حجبتك لأنك حجبت أخاك ابراهيم الجمّال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك ابراهيم الجمّال. فقلت: سيدى ومولاى من لى بابراهيم الجمّال فى هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟ فقال (عليه السلام): اذا كان الليل فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرّجاً. قال: فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب ابراهيم الجمّال بالكوفة. فقرع الباب وقال: أنا على بن يقطين فقال ابراهيم الجمّال من داخل الدار: وما يعمل على بن يقطين الوزير ببابى؟! فقال على بن يقطين: يا هذا إنّ أمرى عظيم وآلى عليه أن يأذن له، فلمّا دخل قال: يا ابراهيم إنّ المولى(عليه السلام) أبى أن يقبلنى أو تغفر لى، فقال: يغفر الله لك. [صفحه ۱۴۸] فآلى على بن يقطين على ابراهيم الجمّال أن يطأ خدّه فامتنع ابراهيم من ذلك فآلى عليه ثانياً ففعل. فلم يزل ابراهيم يطأ خده وعلى بن يقطين يقول: اللّهم اشهد، ثم انصرف وركب النجيب، وأناخه فى ليلته بباب المولى موسى بن جعفر(عليه السلام) بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبله» [۲۴۲] . المثال الثانى: حرص الإمام موسى(عليه السلام) على قضاء حوائج المؤمنين واهتم بها وهو فى أحلك الظروف وأشدّها قساوة، فقد حثّ الشيعة على التمسك بهذا المبدأ الأخلاقى، بل أمر بعض الخواص بالبقاء فى جهاز السلطة الظالمة لأجل قضاء حوائج المؤمنين. من هنا ندرك مستوى اهتمامه ومدى سعيه لتحقيق هذا المبدأ فى فكر وسلوك أبناء الجماعة الصالحة. عن محمد بن سالم قال: «لمّا حمل سيدى موسى بن جعفر(عليه السلام) الى هارون جاء إليه هشام بن ابراهيم العباسى، فقال له: يا سيدى قد كُتب لى صكك الى الفضل بن يونس تسأله أن يروح أمرى. قال: فركب إليه أبو الحسن(عليه السلام) فدخل عليه حاجبه فقال: يا سيدى! أبو الحسن موسى بالباب فقال: فإن كنت صادقاً فأنت حرّ ولك كذا وكذا! فخرج الفضل بن يونس حافياً يعدو حتى خرج إليه: فوقع على قدميه يُقبّلهما ثم سأله أن يدخل، فدخل فقال له: اقض حاجة هشام بن ابراهيم»، فقضاها [۲۴۳] . [صفحه ۱۴۹] المثال الثالث: تسديد الإمام(عليه السلام) لمهمة على بن يقطين ودعمه له: روى عن على بن يقطين: «أنه كتب الى موسى بن جعفر(عليه السلام): اُختلف فى المسح على الرجلين، فإن رأيت أن تكتب ما يكون عملى عليه فعلت.

فكتب أبو الحسن(عليه السلام): الذى آمرك به أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً،وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلّل شعر لحيتك ثلاثاً، وتغسل يديك ثلاثاً، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنها وتغسل رجليك ثلاثاً، ولا تخالف ذلك الى غيره، فامتثل أمره وعمل عليه. فقال الرشيد: أحبّ أن أستبرئ أمر على بن يقطين، فإنهم يقولون انه رافضى، والرافضة يخففون فى الوضوء. فناطه بشىء من الشغل فى الدار، حتى دخل وقت الصلاة، ووقف الرشيد وراء حائط الحجرة بحيث يرى على بن يقطين ولا يراه هو، وقد بعث اليه بالماء للوضوء فتوضّأ كما أمره موسى(عليه السلام). فقام الرشيد وقال: كذب من زعم أنك رافضى. فورد على على بن يقطين كتاب موسى بن جعفر(عليه السلام) توضأ من الآن كما أمر الله: اغسل وجهك مرّة فريضة، والآخرى اسباغاً، فاغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح مقدّم رأسك، وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما يخاف عليك» [۲۴۴] . وعن ابن سنان «أنّ الرشيد حمل فى بعض الأيام الى على بن يقطين ثياباً أكرمه بها وكان فى جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب. فأنفذ على بن يقطين جل تلك الثياب الى أبى الحسن موسى [صفحه ۱۵۰] ابن جعفر(عليه السلام) وانفذ فى جملتها تلك الدراعة، وأضاف اليها مالا ـ كان أعدّه له على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله. فلمّا وصل ذلك الى أبى الحسن قبل المال والثياب، وردّ الدراعة على يد الرسول الى على بن يقطين وكتب اليه: ان احتفظ بها، ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن، تحتاج اليها معه، فارتاب على بن يقطين بردّها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، فاحتفظ بالدراعة. فلمّا كان بعد أيّام تغيّر على بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل على بن يقطين الى أبى الحسن(عليه السلام) ويقف على ما يحمله اليه فى كل وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك. فسعى به الى الرشيد فقال: انه يقول بإمامة موسى بن جعفر، ويحمل خمس ماله فى كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التى أكرمه بها أمير المؤمنين فيوقت كذا وكذا. فاستشاط الرشيد لذلك، وغضب غضباً شديداً، وقال لاكشفنّ عن هذه الحال فإن كان الأمر كما يقول أزهقت نفسه. وأنفذ فى الوقت باحضار على بن يقطين فلمّا مثل بين يديه، قال له: ما فعلت بالدراعة التى كسوتك بها؟ قال: هى يا أمير المؤمنين عندى فى سفط مختوم، فيه طيب، وقد احتفظت بها، وقلّما أصبحت الّا وفتحت السفط، فنظرت اليها تبركاً بها، وقبّلتها ورددتها الى موضعها وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك. فقال: أحضرها الساعة قال: نعم يا أمير المؤمنين، واستدعى بعض خدمه، وقال له: إمض الى البيت الفلانى من الدار، فخذ مفتاحه من خزانتى فافتحه وافتح الصندوق الفلانى، وجئنى بالسفط الذى فيه بختمه. [صفحه ۱۵۱] فلم يلبث الغلام أن جاءه بالسفط مختوماً فوضع بين يدى الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه. فلمّا فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها، مطوية مدفونة فى الطيب. فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلى بن يقطين: اُرددها الى مكانها فلن اُصدق عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يتبع بجائزة سنية، وتقدم بضرب الساعى ألف سوط، فضرب نحواً من خمسمائة فمات فى ذلك» [۲۴۵] .

المجال العلمى والفكرى

لقد كان عهد الصادقين(عليهما السلام) عهد الانفراج النسبى لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) حيث استطاعت أن تنشر علوم أهل البيت(عليهم السلام) وتخرّج الاساتذة والعلماء المسؤولين والاُمناء على حفظ تراث هذا الخطّ الرسالى بين أبناء الاُمة الإسلامية. ومن هنا فقد تكاملت لابناء هذه المدرسة فى عهدهما الاُسس المتينة التى أرساها الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله) والإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) من بعده فى المنهج والمحتوى والاسلوب. وكان عصر الإمام الكاظم(عليه السلام) الذى استمر ثلاثة عقود أو ما يزيد عليها قليلا ـ استمراراً للمسيرة العلمية والثقافية التى حقّقها الصادقان(عليهما السلام) حتى تخرج فى عهده(عليه السلام) عدد مهم من الفقهاء الرواة الذين أصبحوا بمستوى [صفحه ۱۵۲] العطاء الذى قدمه الإمام الكاظم(عليه السلام) للاُمة الإسلامية فى حقلى النظرية والتطبيق معاً ـ كما سيتضح ذلك فيما سوف نراه من تبلور كثير من القواعد الاصُولية والفقهية فى مجال الاجتهاد الفقهى فى هذه المدرسة العملاقة. ثمّ إنّ انتشار التشيع واتّساع حجم الولاء والانتماء لخط أهل البيت(عليهم السلام) بالمعنى الخاص الذى يتميّز

عن الخط العباسى بعد جهود الصادقين(عليهما السلام) كان من نصيب عهد الإمام الكاظم(عليه السلام). واتساع القاعدة كان يتطلب توسّع نشاط القيادة فى رعاية شؤون الاتباع وصيانة الجماعة الصالحة من أنواع المزالق والانحرافات والعقبات. على أن كثرة السؤال عن قضايا الشريعة أُصولا وفروعاً لاتساع دائرة الانتماء ولتطور الزمن مع استعداد مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) للاستجابة للمستجدات، كل هذا تطلب نشاطاً أكبر وأوسع من القيادة المتمثلة فى الإمام الكاظم(عليه السلام) بالرغم من حراجة الظرف بعد استشهاد الإمام الصادق(عليه السلام) وعدم التوجيه العام حول إمامة موسى الكاظم(عليه السلام) لكل أبناء الطائفة... من هنا كان الإمام(عليه السلام) بحاجة الى توظيف عدد من أصحابه الاخصّاء به لادراة شؤون الجماعة الصالحة بتقبّل الوكالة عن الإمام والتحرك لجمع الأموال والحقوق التى رسم لهاأهل البيت نظاماً ومنهجاً خاصاً يكفل للجماعة الصالحة استمرار وجودها وتطورها واستحكام اسسها بنحو يجعلها قادرة على مواجهة التحديات المستمرة. وهذا هو الذى كان يخشاه الخلفاء، كلٌ بمقدار نباهته وغوره الى عمق هذا الخط.. حتى أثار هذا النشاط الواسع والخط التثقيفى المعمق حفيظة هارون الرشيد تجاه شخص الإمام الكاظم(عليه السلام) حيث كان يراه الندّ الحقيقى الذى يهدد سلطانه. [صفحه ۱۵۳] وكان هارون جرئياً فى الاقدام على سجن الإمام وعزله عن قواعده. ولكنّ أصحاب الإمام(عليه السلام) كانوا على اتصال مستمر به وهو فى قيد السجن. وكان هذا التخطيط يعدّ تطوراًواضحاً فى التعامل مع الأحداث واستغلالا للظروف الحرجة أحسن استغلال لاكمال المسيرة الربّانية الى حيث الاهداف المبتغاة منها. وقد تمثل العطاء العلمى والفكرى للإمام الكاظم(عليه السلام) فى مجالات: ۱ - الرواية ۲ - التدريس ۳ - المناظرة ۴ - التأليف كما تنوّعت مجالات الرواية والتأليف والمناظرة والتدريس الى الحقول العلمية المختلفة، كما يشهد لذلك تنوّع التراث الذى وصلنا عن الإمام الكاظم(عليه السلام)، ونستطيع أن نلمس ذلك بكل وضوح من خلال مطالعة مسنده الذى يبلغ ثلاثة أجزاء فيما يقرب من ألف صفحة تقريباً. وقد اشتمل على أنواع المعرفة العقائدية والتأريخية والتربوية والأخلاقية والاحكام الشرعية والأدعية والزيارات وما يرتبط بمجال توثيق الرجال وسائر ما يرتبط ببيان عصر الإمام الكاظم(عليه السلام) واحتجاجاته مع الحكام والمخالفين أوما يرتبط بمدرسته العلمية المتمثّلة فى المتخرجين من طلابه والنابهين من صحابته. وقد بلغت بعض تأليفات أصحاب الإمام حجماً هائلا- مثل ما أ لّفه هشام ابن الحكم وصفوان بن يحيى بيّاع السابرى والحسن بن محمد بن سماعة [صفحه ۱۵۴] الكندى حيث بلغت الكتب المؤلفة لكل منهم ثلاثين مؤلفاً. كما ألّف على بن الحسن الطاطرى أربعة عشر كتاباً والحسن بن محبوب السراد ستة كتب وعبد الله بن جبلة سبعة كتب وعلى بن يقطين ثلاثة كتب. وهذا هو بعض النشاط العلمى لصحابة الإمام(عليه السلام) [۲۴۶] .

منهج الاستنباط والتفقه فى الدين

ونلتقى فى تراث الإمام الكاظم(عليه السلام) بنصوص ترتبط بحرمة القول بغير علم وحجية الظواهر وحجية خبر الواحد ونصوص ترتبط بعلاج حالات التعارض بين الأحاديث ونصوص ترتبط بالمنع من القياس ونصوص ترتبط بأصالة البراءة ووجوب الموافقة القطعية فى أطراف العلم الاجمالى والاستصحاب وعدم جواز الرجوع الى الأصل قبل الفحص عن الدليل.. وهذه النصوص تشير الى أن الإمام(عليه السلام) كان بصدد ارساء قواعد ومنهج الاستنباط والتفقه فى دين الله. وإذا لاحظنا النصوص التى تقدّم لنا مجموعة مهمة من القواعد الفقهية الى جانب غيرها من النصوص التى تتضمّن الأحكام الفقهية التى أُثرت عنه(عليه السلام) فإننا نستيقن بأن الإمام(عليه السلام) كان يخطط لتكامل المدرسة الفقهية الاجتهادية ويربّى العلماء على منهجها بحيث يضمن للرسالة خلودها ولخط أهل البيت(عليهم السلام) الدوام والحضور الفاعل فى ميادين الحياة رغم كل التحديات [۲۴۷] . [صفحه ۱۵۵]

المناظرات فى عصر الإمام الكاظم

من الأنشطة الفكرية الواسعة الصيت فى عصر الإمام الكاظم(عليه السلام) والمؤثرة فى تبلور فكر الأُمة هى المناظرة العلمية، وكان

الإمام الصادق(عليه السلام) ثم الإمام الكاظم(عليه السلام) من بعده قد استثمرا هذه الظاهرة وأعدّا لها نخبة من العلماء المتخصصين فى هذا الميدان تعاهدوا للدفاع عن مذهب أهل البيت(عليهم السلام) وتعريفه للناس واستطاعوا رغم المنع السلطوى والحصار الفكرى ضدهم أن يروّجوا للمذهب ويحققوا انتصارات مشهودة. كما قد نشطوا من جانب فى دحض الشبهات والإتهامات التى كانت تثار ضد الفكر الإسلامى أو الشيعى واستطاعوا أن يقفوا بوجه الموجات الفكرية الانحرافية والحركات الالحادية. ومن جملة أصحاب الإمامين الصادق والكاظم(عليهما السلام) البارزين فى هذا الميدان هشام بن الحكم. كان هشام بن الحكم من أفذاذ الأُمة الإسلامية ومن كبار علمائها وفى طليعة المدافعين عن خط أهل البيت(عليهم السلام). جاهد طويلا لنصرة الحق خصوصاً فى عصرالرشيد، الذى انعدمت فيه الحريات، وكان الذاكر لفضائل أهل البيت(عليهم السلام) عرضة للانتقام والتنكيل من قبل السلطة. كان من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) وبعد وفاته اتّصل بالامام الكاظم(عليه السلام). و اختص فى علم الكلام فكان من كبار المتكلمين فى عصره، وشهد له [صفحه ۱۵۶] بذلك ابن النديم. ونظراً لاختصاصه فى هذا الفن فقد زيّن يحيى بن خالد البرمكى مجلسه به وجعله قيماً لمجالس كلامه [۲۴۸] . وخاض هشام مع علماء الأديان والمذاهب مستدلا على صحة مبدأه وبطلان أفكارهم. ونظراً لخطورة استدلاله وقوة حجته كان الرشيد يحضر من وراء الستار فيصغى اليها ويعجب بها، ولقد خاض فى عدة مناظرات مع زعيم المعتزلة الروحى عمرو بن عبيد [۲۴۹] . ووجه يحيى بن خالد البرمكى سؤالا- لهشام بحضرة الرشيد من أجل احراجه قائلا له: أخبرنى عن على والعباس لما اختصما الى أبى بكر فى الميراث أيهما كان المحق من المبطل؟ فاستولت الحيرة على هشام لأنه قال فى نفسه: ان قلت علياً كان مبطلا كفرت وان قلت العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقى. فقال هشام: لم يكن من أحدهما خطأوكانا جميعاً محقين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصة داود (عليه السلام)حيث يقول الله:(وهل أتاك نبأالخصم إذ تسوّروا المحراب)، الى قوله تعالى: (خصمان بغى بعضنا على بعض) فأى الملكين كان مخطئاً؟ وأيهما كان مصيباً؟ أم تقول: انهما كانا مخطئين فجوابك فى ذلك جوابى بعينه. فقال يحيى: لست أقول: الملكين أخطآ، بل أقول انهما أصابا وذلك انهما لم يختصما فى الحقيقة ولا اختلفا فى الحكم وانّما أظهرا ذلك ليتبّها داود [صفحه ۱۵۷] على الخطيئة ويعرّفاه الحكم ويوقفاه عليه. فقال هشام: كذلك على والعباس لم يختلفا فى الحكم ولا اختصما فى الحقيقة وانما أظهرا الاختلاف والخصومة ليتبّها أبا بكر على غلطه ويوقفاه على خطيئته ويدلاّه على ظلمه فى الميراث ولم يكونا فى ريب من أمرهما. فتحيّر يحيى ولم يطق جواباً، واستحسن الرشيد هذا البيان الرائع الذى تخلص به هشام [۲۵۰] . وله مناظرات من هذا القبيل مع العالم النظام [۲۵۱] ومع ضرار الضبى [۲۵۲] فراجع مناظراته فى موسوعة بحار الأنوار فى ما يختص بحياة صحابة الإمام الكاظم(عليه السلام). وهكذا استطاع أهل البيت(عليهم السلام) من خلال خيرة أصحابهم أن يحفظوا للأُمة المسلمة هويّتها ويدافعوا عن شخصيّتها المعنوية واستقلال كيانها الفكرى والدينى. [صفحه ۱۵۹]

اعتقالات الإمام حتى استشهاده

التخطيط لسجن الإمام

لسنا الآن بصدد التعرض الى تفاصيل أسباب سجن الإمام من قبل الرشيد. لأن سلوك الإمام وتأثيره فى الأُمة كما عرفت كان كافياً لأن يدفع بالرشيد الذى لا يتبنى حكمه على أُصول مشروعة ليخطط لسجن الإمام(عليه السلام) وبالتالى اغتياله، هذا فضلا عن كون الرشيد قد قطع على نفسه بداية تسلّمه للحكم بأن سوف يستأصل الوجود العلوى فإذا كان هذا شعاره أول الأمر مع كل العلويين فكيف بزعيم العلويين وقائدهم وسيدهم. وينبغى أن نفرق بين الاسباب الواقعية وبين الاسباب التى كان يتذرع بها الرشيد لتبرير سلوكه العدائى مع الإمام(عليه السلام). لقد أصبح الإمام بعد عقد من حكم الرشيد وجوداً ثقيلا على هارون لقوة تأثيره فى الأُمة واتساع الامتداد الشيعى حتى وجدناه يقدر المتطوعين فى جيش الإمام بمائة ألف سيف. من هنا ضاق صدره وازعجه انتشار صيت الإمام لأن الناس غدت

تتناقل مآثر الإمام وعلمه وأخلاقه. وكانت حادثة زيارة هارون لقبر الرسول(صلى الله عليه وآله) ولقاء الإمام به بحيث أغضب الرشيد حتى قال بعدها مخاطباً الرسول(صلى الله عليه وآله): «بأبى أنت وأُمى إنى أعتذر [صفحه ۱۶۰] اليك من أمر عزمت عليه، انّى اُريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنى قد خشيت أن يلقى بين اُمتك حرباً يسفك بها دماءهم» [۲۵۳] . وكان للوشاة دورٌ سلبى ضد الإمام(عليه السلام) فلقد تحرك يحيى بن خالد قبل ذلك ليهيئ مقدمات الاعتقال للإمام فأغرى ابن أخ الإمام محمد بن اسماعيل أو على بن اسماعيل لغرض الوشاية بالإمام. لنلاحظ موقف الإمام السامى ازاء تصرف ابن أخيه الشنيع بعد أن استجاب محمد لاغراء يحيى والتقى بالطاغية فى بغداد وطعن بالإمام(عليه السلام) بما يرغب به الرشيد. عن على بن جعفر بن محمد(عليه السلام) قال: «جاءنى محمد بن اسماعيل بن جعفر [۲۵۴] يسألنى أن أسأل أبا الحسن موسى(عليه السلام) أن يأذن له فى الخروج الى العراق وأن يرضى عنه، ويوصيه بوصية. قال: فتنحيت حتى دخل المتوضأ وخرج وهو وقت يتهيأ لى أن أخلو به وأكلّمه. قال: فلما خرج قلت له: إنّ ابن أخيك محمد بن اسماعيل سألك أن تأذن له بالخروج الى العراق، وأن توصيه، فأذن له(عليه السلام). فلمّا رجع الى مجلسه قام محمد بن اسماعيل وقال: يا عمّ أحب أن توصينى. فقال(عليه السلام): أوصيك أن تتقى الله فى دمى. فقال: لعن الله من يسعى فى دمك ثم قال: يا عم أوصنى فقال(عليه السلام): أوصيك أن تتقى الله فى دمى. [صفحه ۱۶۱] قال: ثمّ ناوله أبو الحسن صرة فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها محمد، ثم ناوله اُخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أعطاه صرة اُخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده. فقلت له فى ذلك، واستكثرته. فقال: هذا ليكون أوكد لحجتى إذا قطعنى ووصلته. قال: فخرج الى العراق، فلما ورد حضرة هارون أتى باب هارون بثياب طريقه من قبل أن ينزل، واستأذن على هارون، وقال للحاجب: قل لأمير المؤمنين انّ محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب. فقال الحاجب: انزل أولا وغيّر ثياب طريقك وعُد لادخلك عليه بغير إذن، فقد نام أمير المؤمنين فى هذا الوقت. فقال: أعلم أمير المؤمنين أنى حضرت ولم تأذن لى. فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمد بن اسماعيل، فأمر بدخوله، فدخل وقال: يا أمير المؤمنين خليفتان فى الأرض: موسى بن جعفر بالمدينة يُجبى له الخراج، وأنت بالعراق يُجبى لك الخراج؟! فقال: والله؟! فقال: والله! قال: فأمر له بمائة ألف درهم فلما قبضها وحُمل الى منزله، أخذته الذبحة فى جوف ليلته فمات، وحوّل من الغد المال الذى حُمل اليه» [۲۵۵] . هذه هى بعض الأساليب التى كان قد خطط لها يحيى بايعاز من الرشيد. وأخيراً تم اعتقال الإمام(عليه السلام) بسرعة واخفاء وتعمية على الاُمة لئلا تعرف محل سجن الإمام(عليه السلام). [صفحه ۱۶۲]

اعتقال الإمام

وبعد زيارة الرشيد لقبر الرسول(صلى الله عليه وآله) ولقائه بالإمام(عليه السلام) أمر الطاغية هارون باعتقال الإمام(عليه السلام) وفعلا اُلقى القبض على الإمام وهو قائم يصلى عند رأس جدّه النبى(صلى الله عليه وآله) ولم يمهلوه لإتمامها. فحمل وقيّد فشكى الإمام لجدّه الرسول(صلى الله عليه وآله) قائلا: «اليك أشكو يا رسول الله» [۲۵۶] وبعد اعتقال الإمام غدت الناس تتحدث فيما بينها باستنكار هذا الحدث المهم، فتألمت الاُمة كثيراً فلم يبق قلب الّا وتصدّع من الأسى والحزن فخافت السلطات أن يكون اعتقال الإمام محفزاً للثورة عليها.فحمل جملين، واحداً الى البصرة والثانى الى الكوفة لغرض الايهام على الناس، أى: لئلّا يعرف محل حمل الإمام فى أيّهما.

الإمام فى سجن البصرة

كان المأمور بحراسة الإمام(عليه السلام) أثناء الطريق من المدينة الى البصرة حسان السروى [۲۵۷] وقبل أن يصل الى البصرة تشرّف بالمثول بين يديه عبدالله ابن مرحوم الازدى فدفع له الإمام كتباً وأمره بايصالها الى ولىّ عهده الإمام الرضا وعرّفه بأنه الإمام من بعده

[۲۵۸] وسارت القافلة تطوى البيداء حتى وصلت البصرة، وأخذ حسّان الإمام ودفعه الى عيسى بن أبى جعفر فحبسه فى بيت من بيوت المحبس وأقفل عليه أبواب السجن فكان لا يفتحها الّا فى حالتين: [صفحه ۱۶۳] احداهما فى خروجه للطهور، والاُخرى لادخال الطعام له(عليه السلام) أمّا نشاطه(عليه السلام) فى داخل السجن: فلقد انقطع(عليه السلام) الى الله فى عبادته فكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان يقضى وقته فى الصلاة والسجود والدعاء، ولم يضجر ولم يسأم من السجن واعتبر التفرّغ للعبادة من أعظم النعم، وكان يقول فى دعائه:«اللهم انك تعلم انى كنت اسألك ان تفرغنى لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد» [۲۵۹] . ولمّا شاع خبر اعتقال الإمام فى البصرة وعلم الناس بمكانه هبّت اليه العلماء وغيرهم لغرض الاتّصال به من طريق خفىّ فاتصل به ياسين الزيات الضرير البصرى وروى عنه [۲۶۰] .

الايعاز لعيسى باغتيال الإمام

وأوعز الرشيد الى عيسى يطلب منه فوراً القيام باغتيال الإمام لكن لمّا وصلت أوامر الرشيد لعيسى باغتيال الإمام(عليه السلام) ثقل عليه الأمر، وجمع خواصّه وثقته فعرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب الجريمة فاستصوب رأيهم، وكتب الى الرشيد رسالة يطلب فيها اعفاءه عن ذلك.

حمل الإمام الى بغداد

واستجاب الرشيد لطلب عيسى وخاف من عدم تنفيذه لطلبه أن يساهم فى اطلاق سراح الإمام(عليه السلام) ويخلّى سبيله، فأمره بحمله الى بغداد وفرح عيسى [صفحه ۱۶۴] بذلك، ولمّا وصل الإمام الى بغداد أمر الرشيد باعتقاله عند الفضل فأخذه وحبسه فى بيته. وأشرف هارون على سجن الإمام(عليه السلام) إذ كان يتوجّس فى نفسه الخوف من الإمام(عليه السلام) فلم يثق بالعيون التى وضعها عليه فى سجنه فكان يراقبه ويتطلّع على شؤونه خوفاً من أن يتصل به أحداً ويكون الفضل قد رفّه عليه، فأطلّ من أعلى القصر على السجن فرأى ثوباً مطروحاً فى مكان خاص لم يتغيّر عن موضعه. فقال للفضل: ماذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! فقال الفضل: يا أمير المؤمنين، وما ذاك بثوب، وانّما هو موسى بن جعفر له فى كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال، فانبهر هارون وقال: أما إنّ هذا من رهبان بنى هاشم! والتفت اليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بعبادة وزهد الإمام قائلا له: يا أمير المؤمنين مالك قد ضيقت عليه فى الحبس؟!! فأجابه هارون قائلا: هيهات، لابد من ذلك [۲۶۱] .

دعاء الإمام واطلاق سراحه

ولمّا طالت مدة الحبس على الإمام(عليه السلام) وهو رهين السجون، قام فى غلس الليل البهيم فجدّد طهوره وصلى لربه أربع ركعات وأخذ يدعو بهذا الدعاء: «يا سيدى: نجّنى من حبس هارون، وخلّصنى من يده، يا مخلّص الشجر من بين رمل وطين، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر، [صفحه ۱۶۵] ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويامخلّص الولد من بين مشيمة ورحم، ويامخلّص الروح من بيت الاحشاء والامعاء، خلصنى من يد هارون». واستجاب الله دعاء العبد الصالح فأنقذه من سجن الطاغية هارون وأطلقه فى غلس الليل [۲۶۲] . لقد مكث الإمام(عليه السلام) فى سجن الفضل مدة طويلة من الزمن لم يعيّنها لنا التأريخ. وبقى(عليه السلام) بعد إطلاق سراحه فى بغداد لم يخرج منها الى يثرب وكان يدخل على الرشيد فى كل اسبوع مرة يوم الخميس [۲۶۳] .

الاعتقال الثانى للإمام

ولمّا شاع ذكر الإمام(عليه السلام) وانتشرت فضائله ومآثره فى بغداد، ضاق الرشيد من ذلك ذرعاً، وخاف منه فاعتقله ثانية فاودعه فى

بيت الفضل بن يحيى. ولمارأى الفضل عبادة الإمام(عليه السلام) واقباله على الله وانشغاله بذكره أكبر الإمام، ولم يضيّق عليه وكان فى كل يوم يبعث اليه بمائدة فاخرة من الطعام، وقد رأى(عليه السلام) من السعة فى سجن الفضل ما لم يرها فى بقية السجون. ولمّا أوعز الرشيد للفضل باغتيال الإمام(عليه السلام) امتنع ولم يجبه الى ذلك وخاف من الله لأنه كان ممّن يذهب الى الإمامة ويدين بها، وهذا هو الذى سبب تنكيل الرشيد بالفضل واتهام البرامكة بالتشيع [۲۶۴] . [صفحه ۱۶۶]

الإمام فى سجن السندى بن شاهك

وبعد سجن الفضل أمر هارون بنقل الإمام(عليه السلام) الى سجن السندى بن شاهك وأمره بالتضييق عليه فاستجاب هذا الاثيم لذلك فقابل الإمام(عليه السلام) بكل جفوة وقسوة، والإمام صابر محتسب فأمره الطاغية أن يقيّد الإمام(عليه السلام) بثلاثين رطلا من الحديد ويقفل الباب فيوجهه ولا يدعه يخرج الّا للوضوء. وامتثل السندى لذلك فقام بإرهاق الإمام(عليه السلام) وبذل جميع جهوده للتضييق عليه، ووكّل بشّاراً مولاه، وكان من أشد الناس بغضاً لآل أبى طالب ولكنه لم يلبث أن تغير حاله وآب الى طريق الحق ;وذلك لما رآه من كرامات الإمام(عليه السلام) ومعاجزه، وقام ببعض الخدمات له [۲۶۵] .

نشاط الإمام داخل السجن

اشاره

وقام الإمام بنشاط متميّز من داخل السجن، وفيما يلى نلخّص ذلك ضمن عدة نقاط:

عبادته داخل السجن

أقبل الإمام كما قلنا على عبادة الله تعالى فكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفتر عن ذكر الله. وهذه اُخت الجلّاد السندى بن شاهك تحدّثنا عمّا رأته من اقبال الإمام وطاعته لله والتى أثّرت فى نفسها وأصبحت فيما بعد من الصالحات فكانت تعطف على الإمام(عليه السلام) وتقوم بخدمته وإذا نظرت اليه أرسلت ما فى عينيها من [صفحه ۱۶۷] دموع وهى تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل [۲۶۶] .

اتصال العلماء به

واتّصل جماعة من العلماء والرواة بالإمام(عليه السلام) من طريق خفى فانتهلوا من نمير علومه فمنهم موسى بن إبراهيم المروزى، وقد سمح له السندى بذلك لأنّه كان معلّماً لولده، وقد ألّف موسى بن إبراهيم كتاباً مما سمعه من الإمام [۲۶۷] .

ارسال الاستفتاءات إليه

وكانت بعض الأقاليم الإسلامية التى تدين بالإمامة ترسل عنها مبعوثاً خاصاً للإمام(عليه السلام) حينما كان فى سجن السندى، فتزوده بالرسائل فكان (عليه السلام) يجيبهم عنها، وممن جاءه هناك على بن سويد، فقد اتّصل بالإمام(عليه السلام) وسلّم إليه الكتب فأجابه(عليه السلام) [۲۶۸] .

نصب الوكلاء

وعيّن الإمام(عليه السلام) جماعة من تلامذته وأصحابه، فجعلهم وكلاء له فى بعض البلاد الإسلامية، وأرجع إليهم شيعته لأخذ الأحكام الإسلامية منهم، كما وكّلهم فى قبض الحقوق الشرعية، لصرفها على الفقراء والبائسين من الشيعة وانفاقها فيوجوه البر والخير، فقد نصب المفضل بن عمر وكيلا له فى قبض الحقوق وأذن له فى صرفها على مستحقيها [۲۶۹] . ومن هنا بدأت ظاهرة الوكالة فى تخطيط أهل البيت(عليهم السلام) لإدارة [صفحه ۱۶۸] الجماعة الصالحة وتطوّرت فيما بعد بمرور الزمن. كما سوف نلاحظ ذلك فى حياة الإمام الجواد والهادى والعسكرى والإمام المهدى(عليهم السلام).

تعيينه لولى عهده

ونصب الإمام(عليه السلام) من بعده ولده الإمام الرضا(عليه السلام) فجعله علماً لشيعته ومرجعاً لأُمة جدّه، فقد حدّث الحسين بن المختار، قال: لمّا كان الإمام موسى(عليه السلام) فى السجن خرجت لنا ألواح من عنده وقد كتب فيها «عهدى الى أكبر ولدى» [۲۷۰] .

وصيته

وأوصى الإمام(عليه السلام) ولده الإمام الرضا(عليه السلام) وعهد إليه بالأمر من بعده على صدقاته ونيابته عنه فى شؤونه الخاصة والعامة وقد أشهد عليها جماعة من المؤمنين وقبل أن يدلى بها ويسجّلها أمر باحضار الشهود.

صلابة الإمام وشموخه أمام ضغوط الرشيد

وبعد ما مكث الإمام(عليه السلام) زمناً طويلا فى سجن هارون تكلّم معه جماعة من خواصّ شيعته فطلبوا منه أن يتكلم مع بعض الشخصيات المقرّبة عند الرشيد ليتوسط فى اطلاق سراحه، فامتنع(عليه السلام) وترفّع عن ذلك وقال لهم: «حدثنى أبى عن آبائه أن الله عزّ وجلّ أوحى الى داود، يا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى، وعرفت ذلك منه الاّ قطعت عنه أسباب السماء، وأسخت الأرض من تحته» [۲۷۱] . [صفحه ۱۶۹]

الإمام الكاظم يتحدى كبرياء هارون

اشاره

لقد تنوعت ضغوط هارون على الإمام هو فى السجن، ونجد الإمام(عليه السلام) وهو فى أوج المحنة يتحدّى كبرياء هارون بكل صلابة وشدّة حتى فشل هارون بكل ما أُوتى من حول وقوّة ولم يجد أمامه حلاًّ ينسجم مع نزعاته إلاّ سمّ الإمام(عليه السلام) واغتياله. وإليك جملة من ضغوط هارون على الإمام الكاظم(عليه السلام) وهو فى السجن:

ارسال جارية له

«أنفذ هارون الى الإمام(عليه السلام) جارية وضّاءة بارعة فى الجمال والحسن، أرسلها بيد أحد خواصّه لتتولى خدمة الإمام ظانّاً أنه سيفتتن بها، فلما وصلت إليه قال(عليه السلام) لمبعوث هارون: قل لهارون: بل أنتم بهديتكم تفرحون، لا حاجة لى فى هذه ولا فى أمثالها. فرجع الرسول ومعه الجارية وأبلغ هارون قول الإمام(عليه السلام) فالتاع غضباً وقال له: ارجع إليه، وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخدمناك واترك الجارية عنده، وانصرف. فرجع ذلك الشخص وترك الجارية عند الإمام(عليه السلام) وأبلغه

بمقالته. وأنفذ هارون خادماً له الى السجن ليتفحص عن حال الجارية، فلما انتهى إليها رآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها وهى تقول فى سجودها: قدوس، قدوس. فمضى الخادم مسرعاً فأخبره بحالها فقال هارون: سحرها والله موسى ابن جعفر، عليّ بها. فجيئ بها إليه، وهى ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء وهى تذكر الله وتمجّده، فقال لها هارون: [صفحه ۱۷۰] ما شأنك؟! قالت: شأنى الشأن البديع، إنى كنت عنده واقفة وهو قائم يصلّى ليله ونهاره، فلمّا انصرف من صلاته قلت له: هل لك حاجة أُعطيكها؟ فقال الإمام(عليه السلام): وما حاجتى إليك؟ قلت: إنى أُدخلت عليك لحوائجك. فقال الإمام(عليه السلام): فما بال هؤلاء - واشار بيده الى جهة- فالتفتُّ فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظرى، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج، وعليها وصفاء ووصايف لم أر مثل وجوههنّ حسناً، ولا مثل لباسهنّ لباساً، عليهن الحرير الأخضر، والاكاليل والدر والياقوت، وفى أيديهن الاباريق والمناديل، ومن كل الطعام، فخررت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم، فرأيت نفسى حيث كنت. فقال لها هارون وقد اترعت نفسه بالحقد: يا خبيثة لعلّك سجدت، فنمت فرأيت هذا فى منامك! قالت لا والله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك. فالتفت الرشيد الى خادمه، وأمره باعتقالها واخفاء الحادث لئلّا يسمعه أحد من الناس، فأخذها الخادم، واعتقلها عنده، فأقبلت على العبادة والصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح» [۲۷۲] . [صفحه ۱۷۱]

محاولة سم الإمام

ولم يتحمل الرشيد سماعه لمناقب الإمام ومآثره وانتشارها بين الناس فعزم على قتله، فدعا برطب وأخذ رطبة من ذلك الرطب المهيّأ له، فوضع فيها سماً، وقال لخادمه احمله الى موسى بن جعفر وقل له: إنّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب ويقسم عليك بحقه لمّا أكلته عن آخره فانى اخترته لك بيدى ولا تتركه يبقى شيئاً ولا يطعم منه أحداً. فحمل الخادم الرطب وجاء به الى الإمام(عليه السلام) وأبلغه برسالة هارون فأخذ الإمام يأكل من الرطب وكانت للرشيد كلبة عزيزة عنده، فجذبت نفسها وخرجت تجرّ بسلاسلها الذهبية حتى حاذت الإمام(عليه السلام) فبادر بالخلال الى الرطبة المسمومة ورمى بها الى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وماتت، واستوفى الإمام باقى الرطب وباء مخطط الرشيد بالفشل والخيبة فلم تنجح محاولته فى اغتيال الإمام(عليه السلام) فأنقذه الله منه وصرف عنه السوء [۲۷۳] .

توسط لإطلاق سراحه

واستدعى الرشيد وزيره يحيى بن خالد [۲۷۴] فقال له: يا أبا على أما ترى مانحن فيه من هذه العجائب؟ ألا تدبّر فى أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه؟ فأشار عليه بالصواب وأرشده الى الخير فقال له: [صفحه ۱۷۲] الذى أراه لك يا أمير المؤمنين إن تمنن عليه وتصل رحمه فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا وكان يحيى يتولّاه وهارون لا يعلم ذلك. فاستجاب الرشيد لنصحه وقال له: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عنى السلام وقل له: يقول لك ابن عمّك: إنه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك حتى تقرّ لى بالإساءة وتسألنى العفو عمّا سلف منك وليس عليك فى اقرارك عار ولا فى مسألتك إيّاى منقصة، وهذا يحيى بن خالد ثقتى و وزيرى وصاحب أمرى فاسأله بقدر ما أخرج من يمينى. وانصرف راشداً. ولم يخف على الإمام ذلك لأنه يريد أن يأخذ من الإمام(عليه السلام) اعترافاً بالإساءة ليتخذها وسيلة الى التشهير به ومبرّراً لسجنه له. فلما مثل يحيى عنده وأخبره بمقالة الرشيد. فقال له الإمام(عليه السلام): «أولا سيجرى عليك أنت واسرتك من زوال النعمة على يد هارون، وحذّره من بطشه» ثم ردّ ثانياً على مقالة الرشيد قائلا: «يا أبا على، أبلغه عنّى: يقول لك موسى بن جعفر: يأتيك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى -أى بموته- وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم والمعتدى على صاحبه والسلام» [۲۷۵] .

رسالة الإمام موسى الكاظم لهارون

وكتب الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) رسالة من داخل السجن لهارون جواباً [صفحه ۱۷۳] منه(عليه السلام) لمحاولات هارون الفاشلة بالاغراء أو التنكيل بالإمام بأنها لا تقدم ولا تؤخر شيئاً. عن محمد بن اسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر(عليه السلام) الى الرشيد من الحبس رسالة كانت: «انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون» [۲۷۶] .

اغتيال الإمام موسى الكاظم

لقد عانى الإمام الكاظم(عليه السلام) أقسى ألوان الخطوب والتنكيل، فتكبيل بالقيود، وتضييق شديد فى التعامل معه ومنعه من الاتصال بالناس، وأذى مرهق، وبعد ما صبّ الرشيد عليه جميع أنواع الأذى أقدم على قتله بشكل لم يسبق له نظير محاولا التخلص من مسؤولية قتله وذهب أكثر المؤرخين والمترجمين للإمام الى أن الرشيد أوعز الى السندى بن شاهك الأثيم بقتل الإمام(عليه السلام) فاستجابت نفسه الخبيثة لذلك وأقدم على تنفيذ أفضع جريمة فى الإسلام فاغتال حفيد النبى العظيم(صلى الله عليه وآله). فعمد السندى الى رطب فوضع فيه سماً فاتكاً وقدّمه للإمام فأكل منه عشر رطبات فقال له السندى «زد على ذلك» فرمقه الإمام بطرفه وقال له: «حسبك قد بلغت ما تحتاج اليه». ولمّا تناول الإمام تلك الرطبات المسمومة تسمّم بدنه وأخذ يعانى آلاماً شديدة واوجاعاً قاسية، قد حفت به الشرطة القساة ولازمه السندى بن شاهك [صفحه ۱۷۴] الخبيث فكان يسمعه فى كل مرة أخشن الكلام وأغلظه ومنع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية المحتومة. وفى الاثناء استدعى السندى بعض الشخصيات والوجوه المعروفة فى قاعة السجن، وكانوا ثمانين شخصاً كما حدّث بذلك بعض شيوخ العامة ـ حيث يقول: أحضرنا السندى فلما حضرنا انبرى إلينا فقال: انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه قد فُعل به مكروه، ويكثرون من ذلك، وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيّق، ولم يرد به أمير المؤمنين ـ يعنى هارون ـ سوءاً وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره، وها هو ذا موسّع عليه فى جميع اُموره فاسألوه. يقول الراوى: ولم يكن لنا همّ سوى مشاهدة الإمام(عليه السلام) ومقابلته فلما دنونا منه لم نر مثله قطّ فى فضله ونسكه فانبرى إلينا وقال لنا: «أما ما ذكر من التوسعة، وما أشبه ذلك، فهو على ما ذكر،غير أنى اُخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السمّ فى تسع تمرات، وانى اصفر غداً وبعد غد أموت». ولمّا سمع السندى ذلك انهارت قواه واضطرب مثل السعفة التى تلعب بها الرياح العاصفة [۲۷۷] فقد أفسد عليه ما رامه من الحصول على البراءة من المسؤولية فى قتله.

الى الرفيق الأعلى

وبعد أكله للرطب سرى السمّ فى جميع أجزاء بدن الإمام(عليه السلام) وقد علم أنّ لقاءه بربّه قد حان فاستدعى السندى. «فلمّا مثل عنده أمره أن يحضر مولى [صفحه ۱۷۵] له ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله، وسأله السندى أن يأذن له فى تكفينه فأبى وقال(عليه السلام): إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحجّ صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندى كفنى [۲۷۸] . واُحضر له السندى مولاه، وثقل حال الإمام (عليه السلام)، وأشرف على النهاية المحتومة، فأخذ يعانى آلام الموت فاستدعى المسيب بن زهرة فقال له: إنى على ما عرّفتك من الرحيل الى الله عزّ وجلّ فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتنى قد انتفخت، واصفرّ لونى واحمرّ واخضرّ وتلوّن ألواناً فاخبر الطاغية بوفاتى. قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا(عليه السلام) بشربة فشربها ثم استدعانى، فقال لى: يا مسيب، إنّ هذا الرجس السندى بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى ودفنى. وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً. فإذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدونى بها، ولا ترفعوا قبرى فوق أربعة أصابع مفرّجات، ولا تأخذوا من تربتى

شيئاً لتتبركوا به فإنّ كل تربة لنا محرمة إلّا تربة جدّى الحسين بن على فإنّ الله عز وجل جعلها شفاءاً لشيعتنا وأوليائنا. قال المسيب: ثم رأيت شخصاً أشبه الاشخاص به جالساً الى جانبه، وكان عهدى بسيدى الرضا(عليه السلام) وهو غلام، فأردت أن أسأله، فصاح بى سيدى موسى، وقال: أليس قد نهيتك؟ ثمّ إنّ ذلك الشخص قد غاب عنى، فجئت الى الإمام وإذا به جثّة هامدة قد فارق الحياة فأنهيت الخبر الى الرشيد بوفاته». [صفحه ۱۷۶] لقد لحق الإمام بالرفيق الأعلى وفاضت نفسه الزكية الى بارئها فأُظلمّت الدنيا لفقده وأشرقت الآخرة بقدومه، وقد خسر الإسلام والمسلمون ألمع شخصية كانت تذبّ عن كيان إلاسلام، وتنافح عن كلمة التوحيد وتطالب بحقوق المسلمين وتشجب كل اعتداء غادر عليهم. فسلام عليك يا بن رسول الله،يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث حياً. والمشهور أن وفاة الإمام (عليه السلام) كانت سنة (۱۸۳ هـ) لخمس بقين من شهر رجب [۲۷۹] وقيل سنة (۱۸۶ هـ) [۲۸۰] . وكانت وفاته فى يوم الجمعة وعمره الشريف كان يوم استشهاده خمساً وخمسين سنة [۲۸۱] أو أربعاً وخمسين سنة [۲۸۲] .

التحقيق فى قتل الإمام

اشاره

بعد قتل الإمام (عليه السلام) حاول هارون أن يتخلّى عن مسؤولية قتله للإمام وأشاع بين الناس بأن الإمام قد مات حتف أنفه، وأنّ هارون وأجهزته لا علاقة لهما بالحادث وذلك ضمن خطوتين: [صفحه ۱۷۷]

الخطوة الاولى

قام السندى بن شاهك بالخطوة الأُولى من مسلسل التخلى ليمهّد الأجواء لسيده هارون فى أن يتخلّى فيما بعد بنفسه عن مسؤولية هذه الجريمة. يحدثنا عمربنواقد عن تحرك السندى وكيفية تنصّله عن الحادث،قال: أرسل إلىَّ السندى بن شاهك فى بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرنى، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بى، فأوصيت عيالى بما احتجت إليه، وقلت: إنّا لله وانّا اليه راجعون، ثم ركبت اليه. فلما رآنى مقبلا، قال: يا أبا حفص لعلّنا أرعبناك وأفزعناك؟ قلت: نعم قال: فليس هناك إلّا خير. قلت: فرسول تبعثه الى منزلى يخبرهم خبرى. فقال نعم. ثم قال: يا أبا حفص أتدرى لم أرسلت إليك؟ فقلت: لا. فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت إى والله، انى لأعرفه، وبينى وبينه صداقة منذ دهر. فقال: من هاهنا ببغداد يعرفه ممن يُقبل قوله؟ فسميت، وجاء بهم كما جاء بى، فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوماً، فجاء بهم، فاصبحنا ونحن فى الدار نيفاً وخمسين رجلا ممن يعرفون موسى بن جعفر(عليه السلام) قد صحبه. قال: ثم قام فدخل وصلينا، فاخرج كاتبه طوماراً، فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحِلالنا، ثم دخل إليه السندى. قال: فخرج السندى فضرب يده إلىَّ فقال: قم يا أبا حفص فنهضت [صفحه ۱۷۸] ونهض أصحابنا ودخلنا. فقال لى: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر فكشفته فرأيته ميتاً، فبكيت واسترجعت. ثم قال للقوم: انظروا إليه فدناواحد بعد واحد فنظروا إليه. ثم قال: تشهدون كلّكم أنّ هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم، نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد. ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا واكشفه، قال: ففعل. فقال: أترون به أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا، ما نرى شيئاً ولا نراه إلّا ميتاً. ثم سجّل شهادتهم وانصرفوا [۲۸۳] .

الخطوة الثانية

وفى الخطوة الثانية قام هارون بنفسه ليعلن أمام حشد من وجوه الشيعة بأنه برىء من جريمة قتل الإمام. عن محمد بن صدفة العنبرى، قال: لمّا توفى أبو ابراهيم موسى ابن جعفر(عليه السلام) جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبيّة وبنى العباس وسائر أهل المملكة والحكّام

واحضر أبا ابراهيم موسى بن جعفر(عليه السلام) فقال: هذا موسى ابن جعفر قد مات حتف انفه، وما كان بينى وبينه ما استغفر الله منه فى أمره ـ يعنى فى قتله ـ فانظروا إليه. فدخل عليه سبعون رجلا من شيعته، فنظروا الى موسى بن جعفر وليس به أثر جراحة ولا خنق، وكان فى رجله أثر الحناء [۲۸۴] . [صفحه ۱۷۹]

وضع الإمام على الجسر

وحسب الأوامرالمعدّة سلفاً من قبل هارون كما تدل عليها القرائن، لاجل أن يتنصل عن قتله للإمام، ليس أمام الشيعة فحسب وإنما أمام الاُمة الإسلامية كلّها، وأن تكون طريقة التخلّى من مسؤولية الحادث بأن يستبطن أن المقتول ما هو إلّا رجل عادى لا وزن له، فعلام هذا التضخيم والتهويل والتشكيك بموته؟ فتخطّى السندى بن شاهك بالاُسلوب التالى: حيث وضع الإمام على جسر الرصافة وهو ميت ينظر إليه القريب والبعيد وتتفرّج عليه المارّة قد أحاطت بجثمانه المقدّس شرطة الطاغية القاتل وكشفت وجهه للناس قاصدين بذلك انتهاك حرمته(عليه السلام) والحط من كرامته والتشهير به. وقد أمر السندى جلاوزته أن ينادوا على جثمان الإمام بذلك النداء المؤلم الذى تذهب النفوس لهوله أسى وحسرة: «هذا إمام الرافضة فاعرفوه» هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لايموت فانظروا إليه ميتاً. متى قالت الشيعة إنّ الإمام موسى لا يموت؟ نعم قالت الواقفية بذلك والشيعة منهم براء وهارون وجلاوزته أعلم من غيرهم بهذه الحقيقة. لكنه وسيلة من وسائل التشهير وإلصاق التهم بالشيعة بسبب أن الواقفية تذهب الى أن الإمام موسى حى لم يمت وأنه رفع الى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم. بهذا الاُسلوب حاولت الاجهزة الحاكمة أن تنسب هذا الرأى للشيعة ظلماً، وتبرر الإهانة والاذلال وقد لُحق النداء المذكور بهذا المقطع: ألا من [صفحه ۱۸۰] أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج [۲۸۵] . وقد حاول هارون بهذا الاُسلوب ـ بالإضافة الى احتقار الشيعة واذلالهم ـ الوقوف على العناصر الفعّالة منهم والتعرف على مدى نشاطها وحماسها، عن طريق هذا الاستفزاز الصارخ والاعتداء على كرامة الإمام(عليه السلام) أمامها كأسلوب ماكر للتخلّص من خطرهم ليساقوا بعد ذلك للسجون والقبور. يقول الشيخ باقر القرشى: وأكبر الظن أنّ الشيعة قد عرفت هذا القصد، فلذا لم تقم بأىّ عمل إيجابى ضده [۲۸۶] .

مبادرة سليمان

كان سليمان بن أبى جعفر المنصور رجلا محنّكاً وذا عقل متزن. وقد رأى أنّ الاعمال التى قام بها هارون ما هى إلّا لطخة سوداء فى جبين العباسيين ;فإنّ هارون لم يكتف باغتيال الإمام ودسّ السمّ إليه بل ارتكب جملة من الأعمال الوحشية التى تدل على أنه لا عهد له بالشرف والنبل والمعروف والإنسانية من هنا بادر سليمان ـ حين سمع نبأ اخراج جنازة الإمام الى الجسر والنداء الفظيع على جثمانه الطاهر ـ وحاول أن يتلافى الموقف بالتى هى أحسن. إنّ قصر سليمان كان مطلاً على نهر دجلة وحين سمع النداء والضوضاء ورأى بغداد قد اضطربت، قال لولده وغلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندى بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر، وأخبروه بذلك [صفحه ۱۸۱] النداء الفظيع. فصاح بولده قائلا: انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فأضربوهم، وخرقوا ما عليهم من سواد ـ وهو لباس الشرطة والجيش ـ وانطلق أبناء سليمان وغلمانه الى الشرطة فأخذوا جثمان الإمام منهم، ولم تبد الشرطة معهم أية معارضة، فسليمان عم الخليفة وأهم شخصية لامعة فى الاُسرة العبّاسية وأمره مطاع عند الجميع، وحمل الغلمان نعش الإمام(عليه السلام) فجاءوا به الى سليمان فأمر فى الوقت أن ينادى فى شوارع بغداد: ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليحضر [۲۸۷] . وأكبر الظن أن سليمان خاف من انتفاضة شعبية أو تمرّد عسكرى لأن الشيعة لم تكن قلة فى ذلك العصر فقد اعتنق التشيع خلق كثير من رجال الدولة وقادة الجيش وكبار الموظفين والكتّاب لذا تدارك سليمان الموقف وقام بهذه المهمّة وأنقذ حكومة هارون من الاضطراب والثورة [۲۸۸] . وخرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشييع جثمان الإمام وخرجت الشيعة فعبّرت عن حزنها وأساها بعد هذا

التشييع الكبير.

تجهيز الإمام

وقام سليمان بتجهيز الإمام فغسّله، وكفّنه، ولفّه بحبرة قد كتب عليها القرآن الكريم بأسره كلّفته الفين وخمسمائة دينار [۲۸۹] . وقال المسيب بن زهرة: والله لقد رأيت القوم بعيني وهم يظنون أنهم [صفحه ۱۸۲] يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنّطونه ويكفّنونه وأراهم أنهم لا يصنعون شيئاً، ورأيت ذلك الشخص الذى حضر وفاته ـ وهو الإمام الرضا (عليه السلام) ـ هو الذى يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، وهو يظهر المعاونة لهم، وهم لا ـ يعرفونه فلما فرغ من أمره إلتفت إليَّ فقال(عليه السلام): «يا مسيّب مهما شككت فى شىء فلا تشكنّ فىّ، فإنى إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبى. يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق ومثلهم مثل إخوته حين دخلواعليه وهم له منكرون [۲۹۰] وبعد انتهاء الغسل حُمل الإمام الى مرقده».

تشييع الإمام ودفنه

وبعد الغسل هرعت جماهير بغداد الى تشييع الإمام فكان يوماً مشهوداً لم تر مثله فى أيّامها فقد خرج البر والفاجر لتشييع جثمان الإمام(عليه السلام) والفوز بحمل جثمانه، وسارت المواكب وهى تجوب شوارع بغداد وتردد أهازيج الحزن واللوعة، متّجهة نحو باب التبن يتقدمهم سليمان حافياً حاسراً متسلّباً [۲۹۱] مشقوق الجيب الى مقابر قريش، وحفر له قبر فيها وأنزله سليمان بن أبى جعفر. وبعد الفراغ من الدفن أقبلت الناس تعزّيه بالمصاب الأليم [۲۹۲] . [صفحه ۱۸۳]

تراث الإمام الكاظم

اشاره

لقد ورث الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) مدرسة أبيه الصادق(عليه السلام) وحظيت منه بالتوجيه والرعاية الشاملة لتلامذته وأصحابه بالرغم من قساوة الظروف وتغيّرها خلال ثلاثة عقود ونصف من العمل العلمى الدؤوب وتربية مستمرة للنابهين من صحابته وطلاّب المعرفة من أتباعه وشيعته. وقد أثرت عن الإمام الكاظم(عليه السلام) عدة مجموعات روائية مثل: مسائل على بن جعفر، والاشعثيات وتصدّى المعنيون بتراث أهل البيت (عليهم السلام) بجمع التراث المأثور عن أهل البيت(عليهم السلام) وتنظيمه وتبويبه من مختلف المصادر وتسميته بالمسند. وهذا عمل يشكر عليه عامله لأنه يوفر للباحثين الفرصة الكافية للغور فى هذا التراث ودراسته دراسة معمّقة بالأرقام. [صفحه ۱۸۴] وفيما يخصّ الإمام موسى(عليه السلام) نلاحظ آخر ما جمع من كلامه وما يرتبط به من نصوص قد بلغ ثلاث مجلّدات يناهز مجموعها الألف صفحة مبوّبة حسب تبويب الموسوعات الحديثية مع فارق أو أكثر. فالمقدمة تشتمل على مجموعة من النصوص التى تخص نشأة الإمام وحياته وسيرته. ثم يقسّم تراثه الحديثى الى أبواب العقائد والأخلاق والأحكام والسيرة والتاريخ والرجال. وفيما يخصّ مسند الإمام الكاظم (عليه السلام) إذا مررنا عليه مروراً عابراً وسريعاً أيضاً كفى ذلك لنقف على عظمة الدور الفكرى والعطاء العلمى الذى قدّمه هذا الإمام العظيم الى الأُمة الإسلامية بشكل عام والى الجماعة الصالحة وطلاّب المعرفة المؤمنين بخط أهل البيت (عليهم السلام) بشكل خاص، لا سيما إذا لاحظنا قساوة الظروف السياسية والاجتماعية التى مرّ بها الإمام موسى(عليه السلام) وأصحابه وشيعته خلال ثلاثة عقود ونصف تقريباً. لقد ترجم هذا المسند (۶۳۸) شخصاً من رواة الإمام الكاظم (عليه السلام) وهو رقم كبير جداً بالنسبة للمدة الزمنية التى عرفناها والظروف التى وقفنا عليها. وقد اشتمل الفهرس على عدد نصوص كل باب من أبواب المعرفة. وتتراوح هذه النصوص بين نصوص مأثورة بواسطة الإمام الكاظم (عليه السلام) عن آبائه عن رسول

الله(صلى الله عليه وآله) وهى تكشف عن مدى اهتمامه بسيرة وحديث جدّه(صلى الله عليه وآله) وبين نصوص لا يسندها الى أحد مما يمكن أن نعتبرها من تراثه الخاص كمانلاحظ ذلك فى الرسالة الكبيرة التى أثرت عنه حول العقل ولعلها الرسالة الوحيدة الجامعة لما يخصّ العقل من شؤون فى الكتاب والسنة وهى لوحدها تراث جامع وأثر خالد يتضمّن المنهج المعرفى القرآنى والحديثى لأهل البيت(عليهم السلام) كما سوف نراها بنصّها الكامل فى ما سيأتى إن شاء الله تعالى. والجزء الأول من هذا المسند قد اشتمل على الأبواب التالية: العقل والعلم فى (١٠ أبواب)، التوحيد فى (١۴باباً)، تاريخ الأنبياء والأئمة فى (١۴ باباً)، والنبوة والإمامة فى (٢٢ باباً) والتعريف بالصحابة فى (۴١ باباً) والتعريف برواة الإمام الكاظم فى (۶٣٨ باباً) وأبواب الإيمان والكفر فى (۴٢ باباً) والأخلاق والعِشرة فى (١۵٢ باباً). [صفحه ١٨۵] كما تضمن الجزء الثانى: كتاب القرآن بأبوابه الـ(۵١ باباً) وكتاب الدعاء فى (۵١ باباً) والاحتجاجات فى (٨ أبواب) ومعظم كتب الفقه، فكتاب الطهارة فى(٧٣ باباً) وكتاب الصلاة فى(۴١ باباً) وكتاب الصوم فى (٢۵ باباً) وكتاب الزكاة فى (٢٨ باباً) وكتاب المعيشة فى (۵٩ باباً) وكتاب السفر فى (٨ أبواب) وكتاب الحج فى (۶٨ باباً) وكتاب الزيارة فى (٧ أبواب) وكتاب الجهاد فى (۵ أبواب) وكتاب النكاح فى (۴٠ باباً) وكتاب الطلاق فى (٣٠ باباً). وتضمن الجزء الثالث من المسند: كتاب الأولاد فى (١٢ باباً) وكتاب التجمّل والزينة فى (۴٣ باباً) وكتاب الرواتب فى (١٢ باباً) وكتاب الأطعمة فى (۶٨ باباً) وكتاب الاشربة فى (١٣ باباً) وكتاب العتق فى (١٢ باباً) وكتاب الايمان والنذور فى (٩ أبواب) وكتاب الحدود فى (١٨ باباً) وكتاب الدّيات فى (١۶ باباً) وكتاب الوصية فى (١۵ باباً) وكتاب الارث فى (١١ باباً) وكتاب الجنائز فى (٢٩ باباً) وكتاب الحشر والمعاد والآداب والسنن. إنّ هذا التنوع فى أبواب المعرفة التى أُثرت عنه لدليل آخر على الجانب الموسوعى فى هذا التراث بالإضافة الى وضوح التكامل فى المسيرة العلمية التى بدأها أهل البيت (عليهم السلام) وسهروا على إرساء قواعدها واشادة أُصولها ومعالمها والتخطيط لاثمارها والحرص على إنجاز دورها التغييرى فى المجتمع الإسلامى عامة وفى الجماعة الصالحة بشكل خاص. وإليك بعض النصوص المختارة من هذا التراث العظيم فى الأبواب التالية: [صفحه ١٨۶]

اصول العلم ومراتب المعرفة

١ ـ قال الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام): «وجدت علم الناس فى أربع، أولها: أن تعرف ربك، والثانية: أن تعرف ما صنع بك، والثالثة: أن تعرف ما أراد منك، والرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك» [٢٩٣] . ٢ ـ وقال(عليه السلام): «أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلّا به وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما دلّك على صلاح قلبك ;وأظهر لك فساده، وأحمد العلم عاقبة ما زاد فى علمك العاجل، فلا تشتغلنّ بعلم مالا يضرّك جهله، ولا تغفلنّ عن علم ما يزيد فى جهلك تركه» [٢٩۴] . ٣ ـ وقال(عليه السلام): «فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد... [٢٩۵] .

مصادر المعرفة ومنهجها

١ ـ عن سماعة، عن أبى الحسن موسى(عليه السلام)، قال: قلت له: أكلّ شىء فى كتاب الله وسنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله)؟ أو تقولون فيه؟ قال: «بل كلّ شىء فى كتاب الله وسنّة نبيه(صلى الله عليه وآله) [٢٩۶] . ٢ ـ عن سماعة، عن العبد الصالح قال: سألته فقلت: إنّ أناساً من أصحابنا قد لقوا أباك وجدّك وسمعوا منهما الحديث فربما كان شىء يبتلى به بعض [صفحه ١٨٧] أصحابنا وليس فى ذلك عندهم شىء يفتيه وعندهم مايشبهه، يسعهم أن يأخذوا بالقياس؟ فقال: «لا إنما هلك من كان قبلكم بالقياس»، فقلت له: لم لا يقبل ذلك؟ فقال: «لأنه ليس من شىء إلّا وجاء فى الكتاب والسنة» [٢٩٧] . ٣ ـ عن موسى بن بكر، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): «من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة الأرض وملائكة السماء» [٢٩٨] . ۴ ـ عن عثمان بن عيسى، قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه

السلام) عن القياس فقال: «مالكم والقياس إنّ الله لا يسأل كيف أحلّ وكيف حرّم» [۲۹۹] . ۵ ـ عن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لابى الحسن الأوّل(عليه السلام): بما أُوحّد الله؟ فقال: «يا يونس لا تكوننّ مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّه(صلى الله عليه وآله) ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر» [۳۰۰] . ۶ ـ إنّ من غرر أحاديث الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) فى مجال العقل كمصدر معرفى أساس هو وصيّته الثمينة لهشام بن الحكم والتى سُمّيت برسالة العقل عند الإمام(عليه السلام)، وإليك نصّ الرسالة: قال(عليه السلام): «إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال: (... فبشّر عبادِ الذين يستمعونَ القولَ فيتّبعونَ أحسنهُ أولئكَ الذينَ هداهمُ الله وأولئكَ همُ أُولوا الألبابِ) [۳۰۱] . يا هشام بن الحكم إنّ الله عزّوجلّ أكمل للناس الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان [صفحه ۱۸۸] ودلّهم على ربوبيته بالأدلّاء، فقال: (وإلهكم إله واحدٌ لا إلهَ إلّا هوَ الرحمنُ الرحيمُ انّ فى خلقِ السمواتِ والارضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ ـ الى قوله ـ لآيات لقوم يعقلونَ) [۳۰۲] . يا هشام قد جعل الله عزّ وجلّ ذلك دليلا على معرفته بأنّ لهم مدبّراً فقال:(وسخّرَ لكمُ الليل والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخّراتٌ بأمره إنَّ فى ذلك لآيات لقوم يعقلونَ) [۳۰۳] وقال: (حم والكتاب المبين إنّا جعلناهُ قرآناً عربياً لعلكم تعقلونَ) [۳۰۴] وقال:(ومنْ آياتهِ يريكمُ البرقَ خوفاً وطمعاً وينزّل من السماءِ ماءً فيُحيى بهِ الارضَ بعدَ موتها إنَّ فى ذلكَ لآيات لقوم يعقلونَ) [۳۰۵] . يا هشام ثمّ وعظ أهل العقل ورغّبهم فى الآخرة فقال:(وما الحياةُ الدنيا إلّا لعبٌ لاولهوٌ وللدارُ الاخرةُ خيرٌ للذين َ يتّقونَ أفلا تعقلونَ) [۳۰۶] وقال:(وما أوتيتُم من شىء فمتاعُ الحياةِ الدنيا وزينتها وما عندَ الله خيرٌ وأبقى أفلا تعقلونَ) [۳۰۷] . يا هشام ثمّ خوَّف الذين لا يعقلون عذابه فقال عزّ وجلّ: (ثمّ دمّرنا الآخرينَ وانكم لتمرونَ عليهم مصبحينَ وبالليلِ أفلا تعقلونَ) [۳۰۸] . يا هشام ثمّ بيّن أن العقل مع العلم فقال:(وتلكَ الامثالُ نضربها للناسِ وما يعقلها إلّا العالمونَ) [۳۰۹] . يا هشام ثمّ ذمّ الذين لايعقلون فقال:(وإذا قيلَ لهمُ اتّبعوا ما أنزلَ الله قالوا بلْ نتّبعُ [صفحه ۱۸۹] ما ألفينا عليهِ آباءنا أولو كانَ آباؤهم لا يعقلونَ شيئاً ولا يهتدونَ) [۳۱۰] وقال:(إنَّ شرّ الدوابِّ عندَ الله الصمُّ البكمُ الذينَ لا يعقلونَ) [۳۱۱] وقال:(ولئن سألتهم من خلقَ السمواتِ والأرضَ ليقولنَّ الله قلِ الحمدُ لله بلْ أكثرهمْ لا يعلمون) [۳۱۲] . ثمّ ذم الكثرة فقال: (وإن تُطع أكثرَ من فى الارض يُضلّوكَ عن سبيلِ الله) [۳۱۳] وقال: (ولكنَّ أكثرهم لا يعلمونَ) [۳۱۴] «وأكثرهم لا يشعرون» [۳۱۵] . يا هشام ثمّ مدح القلة فقال:(وقليلٌ منْ عبادىَ الشّكور) [۳۱۶] وقال:(وقليلٌ ماهُمْ) [۳۱۷] وقال:(وما آمنَ معهُ إلّا قليلٌ) [۳۱۸] . يا هشام ثمّ ذكر أولى الالباب بأحسن الذكر وحلّاهم بأحسن الحلية، فقال:(يُوتى الحكمةَ من يشاءُ ومنْ يُؤتَ الحكمةَ فقد أوتى خيراً كثيراًوما يذّكرُ إلّا أُولوا الالبابِ) [۳۱۹] . يا هشام إنّ الله يقول:(انّ فى ذلكَ لذكرى لمن كانَ لهُ قلبٌ) [۳۲۰] يعنى العقل. وقال:(ولقد آتينا لُقمانَ الحكمةَ) [۳۲۱] قال: الفهم والعقلَ. يا هشام إنّ لقمان، قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقلَ الناس». يا بنىّ إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل [صفحه ۱۹۰] وقيمتها العقل. ودليلها العلم وسكّانها الصبر. يا هشام لكل شىء دليل ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت. ولكل شىء مطيّة ومطيّة العاقل التواضع وكفى بك جهلا، أن تركب ما نُهيت عنهُ. يا هشام لو كان فى يدك جوزة وقال الناس (فى يدك) لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة. ولو كان فى يدك لؤلؤة وقال الناس: انّها جوزة ما ضرّك وأنت تعلم أنها لؤلؤة. يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله الى عباده إلّا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله. وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا. وأعقلهم أرفعهم درجة فى الدنيا والآخرة. يا هشام ما من عبد إلّا وملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلّا رفعه الله ولا يتعاظم إلّا وضعه الله. يا هشام إنّ لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة. وأمّا الباطنة فالعقول. ياهشام إنّ العاقل، الذى لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأ نّما أعانَ هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه. وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله. ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه. يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك. يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها. ورغب فيما عند ربه ـ وكان الله ـ آنسه فى الوحشة وصاحبه فى [صفحه ۱۹۱]

الوحدة. وغناه فى العيلة ومعزه فى غير عشيرة [۳۲۲] . يا هشام نصب الخلق لطاعة الله [۳۲۳] ولا نجاة إلّا بالطاعة. والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم. والتعلم بالعقل يعتقد [۳۲۴] ولا علم إلاّ من عالم ربانى ومعرفة العالم بالعقل. يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف. وكثير العمل من أهلِ الهوى والجهل مردود. يا هشام إنّ العاقل رضى بالدّون من الدنيا مع الحكمة. ولم يرض بالدّون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم. يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما فى الدنيا يكفيك. وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شىء من الدنيا يغنيك. يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب. وترك الدنيامن الفضل وترك الذنوب من الفرض. يا هشام إنّ العقلاء زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الآخرة لانّهم علموا أنّ الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفى منها رزقه. ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته. يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة فى الدين فليتضرّع الى الله فى مسألته بأن يُكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يُدرك الغنى أبداً. يا هشام إنّ الله جلّ وعزّ حكى عن قوم صالحين، أنهم قالوا:(ربّنا لا تُزغ قلوبنا بعدَ [صفحه ۱۹۲] اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً انّك أنت الوهاب) [۳۲۵] حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يُبصرها ويجد حقيقتها فى قلبه. ولا يكون أحدٌ كذلك إلّا من كان قوله لفعله مصدِّقاً، وسرّه لعلانيته موافقاً، لانّ الله لم يدلّ على الباطن الخفى من العقل إلّا بظاهر منه وناطق عنه. يا هشام كان أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقول: ما من شىء عبد الله به أفضل من العقل وما تمّ عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتّى، الكفر والشر منه مأمونان [۳۲۶] والرشد والخير منه مأمولان [۳۲۷] وفضل ماله مبذول. وفضل قوله مكفوف. نصيبه من الدنيا القوت. ولا يشبع من العلم دهره. الذلّ أحب إليه مع الله من العزّ مع غيره. والتّواضع أحبّ إليه من الشرف. يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه. ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرّهم فى نفسه وهو تمام الأمر [۳۲۸] . يا هشام من صدق لسانه زكى عمله. ومن حسنت نيته زيد فى رزقه. ومن حسن برّه باخوانه وأهله مدّ فى عمره. يا هشام لا تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها [۳۲۹] ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم. يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا. يا هشام لا دين لمن لا مروّة له. ولا مُرُوّة لمن لا عقل له. وأنّ أعظم الناس قدراً الذى [صفحه ۱۹۳] لا يرى الدنيا لنفسه خطراً [۳۳۰] ، أما إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها... [۳۳۱] . يا هشام انّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول: «لا يجلس فى صدر المجلس إلّا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأى الذى فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شىء منهنّ فجلس فهو أحمق». وقال الحسن بن على (عليهما السلام): «اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها» قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: «الذين قصّ الله فى كتابه وذكرهم، فقال: (إنّما يتذكّرُ اولوا الألباب) [۳۳۲] قال: هم أولوا العقول». وقال على بن الحسين (عليهما السلام): «مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح وأدب العلماء زيادة فى العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال [۳۳۳] تمام المروة. وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة. وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا». يا هشام انّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه. ولا يعد مالا يقدر عليه. ولا يرجو ما يعنّف برجائه [۳۳۴] ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه. وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) يوصى أصحابه يقول: «أوصيكم بالخشية من الله [صفحه ۱۹۴] فى السر والعلانية، والعدل فى الرضا والغضب، والاكتساب فى الفقر والغنى، وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمّن ظلمكم، وتعطفوا على من حرمكم وليكن نظركم عبراً. وصمتكم فكراً. وقولكم ذكراً وطبيعتكم السخاء، فإنه لايدخل الجنة بخيل ولايدخل النار سخى». يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى [۳۳۵] والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلى، وعلم أنّ الجنة محفوفة بالمكاره [۳۳۶] والنار محفوفة بالشهوات. يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة. ومن كف غضبه عن الناس كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام انّ العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه. يا هشام وجد فى ذؤابة [۳۳۷] سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله): انّ أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله. ومن تولّى غير موالیه فهو كافر بما أنزل الله على نبيّه محمد (صلى الله

عليه وآله) ومن أحدث حدثا [۳۳۸] ، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا. يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به الصلاة، وبرّ الوالدين، وترك [صفحه ۱۹۵] الحسد والعجب والفخر. يا هشام أصلح أيّامك الذى هو أمامك، فانظر أى يوم هو وأعدّ له الجواب، فانك موقوف ومسؤول. وخذ موعظتك من الدهر وأهله، فانّ الدهر طويلة قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع فى ذلك. واعقل عن الله وانظر فى تصرف الدّهر وأحواله، فانّ ما هو آت من الدنيا، كما ولّى منها، فاعتبر بها. وقال على بن الحسين (عليهما السلام): «انّ جميع ما طلعت عليه الشمس فى مشارق الارض ومغاربها بحرها وبرّها وسهلها وجبلها عند وليّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كفىء الظلال ـ ثم قال (عليه السلام): أَوَلا حرّ يدع (هذه) اللمّاظة لاهلها [۳۳۹] ـ يعنى الدنيا ـ فليس لانفسكم ثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها بغيرها، فإنّه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس». يا هشام انّ كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدى بها إلاّ من يعرف مجاريها ومنازلها. وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدى بها منكم إلاّ من عمل بها. يا هشام انّ المسيح (عليه السلام) قال للحواريين: «يا عبيد السوء يهولكم طول النّخلة» [۳۴۰] وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها [۳۴۱] كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده [۳۴۲] وتنسون ما تفضون اليه من نعيمها ونورها وثمرها. يا عبيد السوء نقّوا القمح وطيّبوه وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله، كذلك فأخلصوا الايمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه [۳۴۳] . [صفحه ۱۹۶] بحقّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران [۳۴۴] فى ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه. كذلك ينبغى لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها. يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلاّ بترك ما تحبون، فلا تنظروا بالتوبة غداً، فانّ دون غد يوماً وليلةً وقضاء الله فيهما [۳۴۵] يغدوا ويروح. بحقّ أقول لكم: انّ من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل همّاً ممّن عليه الدين وان أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح هماً ممن عمل الخطيئة وان أخلص التوبة وأناب. وانّ صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد ابليس، يحقّرها لكم ويصغّرها فى أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم. بحقّ أقول لكم: انّ الناس فى الحكمة رجلان: فرجلٌ أتقنها بقوله وصدّقها بفعله. ورجل أتقنها بقوله وضيّعها بسوء فعله، فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول. يا عبيد السوء اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لاجسادكم وجباهكم. واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوىً للشهوات. انّ أجزعكم عند البلاء لاشدّكم حبّاً للدنيا. وانّ أصبركم على البلاء لازهدكم فى الدنيا. يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة [۳۴۶] ولا بالثعالب الخادعة ولا بالذئاب [صفحه ۱۹۷] الغادرة ولا بالأُسُد العاتية كما تفعل بالفرائس [۳۴۷] كذلك تفعلون بالناس، فريقاً تخطفون وفريقاً تخدعون وفريقاً تغدرون بهم. بحق أقول لكم: لا يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً. كذلك لا تغنى أجسادكم التى قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم. وما يغنى عنكم أن تنقّوا جلودكم وقلوبكم دنسة. لا تكونوا كالمنخل [۳۴۸] يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة. كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ فى صدوركم. يا عبيد الدنيا انّما مثلكم مثل السراج يضىء للناس ويحرق نفسه. يابنى اسرائيل زاحموا العلماء فى مجالسهم ولو جثوّاً على الركب [۳۴۹] ، فانّ الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر [۳۵۰] . يا هشام مكتوب فى الإنجيل «طوبى للمتراحمين، أولئك المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقربون يوم القيامة، طوبى للمطهّرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين فى الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة». يا هشام قلّة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فانّه دعة حسنة وقلّة وزر وخفّة من الذنوب. فحصنوا باب الحلم، فانّ بابه الصبر، وانّ الله عزّوجلّ يبغض الضحّاك من غير [صفحه ۱۹۸] عجب والمشّاء الى غير أرب [۳۵۱] ويجب على الوالى أن يكون كالراعى لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم. فاستحيوا من الله فى سرائركم، كما تستحيون من الناس فى علانيتكم. واعلموا انّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم. يا هشام تعلم من العلم ما جهلت. وعلّم الجاهل ممّا علّمت. عظّم العالم لعلمه ودع منازعته. وصغّر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قرّبه وعلّمه. يا هشام انّ كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها. وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «انّ لله

عباداً كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق وانّهم لفصحاء عقلاء، يستبقون الى الله بالاعمال الزكيّة، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون فى أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لاكياس وأبرار» [۳۵۲] . يا هشام الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنّة والبذاء من الجفاء [۳۵۳] والجفاء فى النار. يا هشام المتكلّمون ثلاثة: فرابح وسالم وشاجب [۳۵۴] ، فأما الرابح فالذاكر لله وأمّا السالم فالساكت، وأمّا الشاجب فالذى يخوض فى الباطل، انّ الله حرّم الجنة على كلّ فاحش بذىء قليل الحياء لا يبالى ما قال ولا ما قيل فيه. وكان أبو ذرّ ـ رضى الله عنه ـ يقول: «يا مبتغى العلم انّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك». [صفحه ۱۹۹] يا هشام بئس العبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطرى أخاه إذا شاهده [۳۵۵] ويأكله إذا غاب عنه، إنّ أُعطى حسده وان ابتلى خذله. انّ اسرع الخير ثواباً البرّ، وأسرع الشر عقوبة البغى. وانّ شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه. وهل يكبّ الناس على مناخرهم فى النار إلّا حصائد السنتهم. ومن حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه. يا هشام لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً. ولا ـ يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملا ـ لما يخاف ويرجو. يا هشام قال الله جلّ وعزّ: وعزّتى وجلالى وعظمتى وقدرتى وبهائى وعلوّى فى مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه إلّا جعلت الغنى فى نفسه. وهمّه فى آخرته. وكففت عليه (فى) ضيعته [۳۵۶] وضمّنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر. يا هشام الغضب مفتاح الشر وأكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً، وان خالطت الناس فان استطعت ان لا تخالط أحداً منهم إلّا من كانت يدك عليه العليا [۳۵۷] فافعل. يا هشام عليك بالرفق، فانّ الرفق يُمنٌ والخرق شُؤمٌ، انّ الرفق والبرّ وحسن الخلق يعمر الدّيار ويزيد فى الرزق. يا هشام قول الله: (هل جزاء الاحسان إلّا الاحسان) [۳۵۸] جرت فى المؤمن والكافر والبرّ والفاجر. من صنع اليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء [۳۵۹] . [صفحه ۲۰۰] يا هشام انّ مثل الدنيا مثل الحيّة مسّها ليّن وفى جوفها السمّ القاتل، يحذرها الرّجال ذوو العقول ويهوى اليها الصّبيان بأيديهم. يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصى الله، فانّما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التى انت فيها فكأنك قد اغتبطت [۳۶۰] . يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله. يا هشام ايّاك والكبر، فانّه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبّه الله فى النار على وجهه. يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كّل يوم، فإن عمل حسناً استزاد منه.وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب اليه. يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح (عليه السلام) فى صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيراً، قال: فكلّ طلّقك؟ قالت: لا بل كلا قتلتُ. قال المسيح (عليه السلام): فويحٌ لازواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين. يا هشام انّ ضوء الجسد فى عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله. وإنّ ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلا كان عالما بربه واذا كان عالما بربه أبصر دينه. وان كان جاهلا بربه لم يقم له دين. وكما لا يقوم الجسد إلّا بالنفس الحيّة، فكذلك لا يقوم الدين إلّا بالنيّة الصادقة، ولا تثبت النيّة الصادقة إلّا بالعقل. يا هشام انّ الزّرع ينبت فى السهل ولا ينبت فى الصفا [۳۶۱] فكذلك الحكمة تعمر فى قلب المتواضع ولا ـ تعمر فى قلب المتكبّر الجبّار، لانّ الله جعل التواضع آلة العقل وجعل [صفحه ۲۰۱] التكبّر من آله الجهل، ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السقف [۳۶۲] برأسه شجّه [۳۶۳] ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكنّه. وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ومن تواضع لله رفعه. يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النسك، وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته. يا هشام لا خير فى العيش الا لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق. يا هشام ما قسّم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وما بعث الله نبياً إلّا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين وما أدّى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه [۳۶۴] . يا هشام قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «اذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنه يلقى الحكمة. والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل». يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام) قل لعبادى: لا ـ يجعلوا بينى وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدهم عن ذكرى وعن طريق محبتى ومناجاتى، أولئك قطاع الطريق من عبادى، انّ أدنى ما أنا صانع بهم أن انزع حلاوة محبتى ومناجاتى من قلوبهم. يا هشام من تعظّم

فى نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الارض. ومن تكبّر على اخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله [۳۶۵] ومن ادعى ما ليس له فهو (أ) عنى لغير رشده [۳۶۶] . يا هشام أوحى الله تعالى الى داود (عليه السلام) يا داود حذّر، وأنذر أصحابك عن حبّ الشهوات، فإنّ المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنّى. [صفحه ۲۰۲] يا هشام ايّاك والكبر على أوليائى والاستطالة بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك. وكن فى الدنيا كساكن دار ليست له، انّما ينتظر الرحيل. يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة. ومشاورة العاقل الناصح يُمنٌ وبركة ورشد وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإيّاك والخلاف فإنّ فى ذلك العطب [۳۶۷] . يا هشام ايّاك ومخالطة الناس والانس بهم إلّا أن تجد منهم عاقلا ومأموناً فآنس به واهرب من سايرهم كهربك من السباع الضارية [۳۶۸] وينبغى للعاقل اذا عمل عملا أن يستحيى من الله. واذا تفرّد له بالنعم ان يشارك فى عمله أحداً غيره [۳۶۹] واذا مرّ بك أمران لا تدرى أيهما خيرٌ وأصوب، فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه، فانّ كثير الصواب فى مخالفة هواك. وايّاك أن تغلب الحكمة وتضعها فى أهل الجهالة [۳۷۰] قال هشام: فقلت له: فان وجدت رجلا طالباً له غير أن عقله لا يتّسع لضبط ما القى اليه؟ قال (عليه السلام): فتلطّف له بالنصيحة، فإن ضاق قلبه (ف)لا تعرضنّ نفسك للفتنة، واحذر ردّ المتكبرين، فانّ العلم يُذِلُّ على أن يملى على من لا يفيق [۳۷۱] قلت: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال (عليه السلام): فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الردّ. واعلم انّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده. ولم يؤمنّ الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده.ولم يفرّح [صفحه ۲۰۳] المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذى يتودّد الى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه [۳۷۲] ويختار عداوة الخلق فيه. يا هشام من أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه وما أوتى عبدٌ علماً فازداد للدنيا حباً إلّا ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً. يا هشام انّ العاقل اللّبيب من ترك ما لا طاقة له به، وأكثر الصواب فى خلاف الهوى. ومن طال أمله ساء عمله. يا هشام لو رأيت مسير الأجل لالهاك عن الأمل. يا هشام ايّاك والطمع، وعليك باليأس مما فى أيدى الناس. وأمت الطمع من المخلوقين، فانّ الطمع مفتاح للذل واختلاس العقل واخلاق المروات [۳۷۳] وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربّك والتوكل عليه. وجاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوّك. قال هشام: فقلت له فأىّ الاعداء أوجبهم مجاهدة؟ قال (عليه السلام): أقربهم اليك وأعداهم لك وأضرّهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك، ومن يحرّض أعداءك عليك وهو ابليس الموكّل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتك ولا يكونن أصبر على مجاهدته لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنّه أضعف منك ركناً فى قوّته [۳۷۴] وأقلّ منك ضرراً فى كثرة شرّه. إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت الى صراط مستقيم. [صفحه ۲۰۴] يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به: عقل يكفيه مؤونة هواه وعلم يكفيه مؤونة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر. يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر أهلها، فانّ الناس فيها على أربعة أصناف: رجل متردّ معانق لهواه. ومتعلم متقرّى كلما ازداد علماً ازداد كبراً، يستعلى بقراءته وعلمه على من هو دونه، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه فى عبادته يحبّ أن يعظّم ويوقّر. وذى بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به، فهو عاجزٌ أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف) ه (فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه [۳۷۵] وأوجههم عقلا يا هشام اعرف العقل وجنده، والجهل وجنده تكن من المهتدين، قال هشام: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلّا ما عرّفتنا. يا هشام انّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق خلقه الله من الروحانيّين [۳۷۶] عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر، فأدبر ثم قال له: أقبل فأقبل. فقال الله جلّ وعزّ: خلقتك خلقاً (عظيماً) وكرّمتك على جميع خلقى. ثم خلق الجهل من البحر الاجاج الظلمانى، فقال له: أدبر، فأدبر ثم قال له: أقبل،فلم يقبل فقال له: استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلمّا رأى الجهل ما كرّم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة، فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلى خلقته و كرّمته وقوّيته وأنا ضده ولا قوّة لى به أعطنى من الجند مثل ما أعطيته فقال تبارك وتعالى، نعم، فان عصيتنى بعد ذلك أخرجتك وجندك من جوارى ومن رحمتى، فقال: قد رضيت. فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة

والسبعين جنداً: الخير وهو وزير العقل وجعل ضدّه الشر وهو وزير الجهل. [صفحه ۲۰۵] الإيمان، الكفر. التصديق، التكذيب. الاخلاص، النفاق. الرجاء، القنوط. العدل، الجور. الرضى، السخط. الشكر، الكفران. اليأس، الطمع. التوكل، الحرص. الرأفة، الغلظة. العلم، الجهل. العفة، التهتك. الزهد، الرغبة. الرفق، الخرق. الرهبة، الجرأة. التواضع، الكبر. التؤدة، العجلة. الحلم، السفه. الصمت، الهذر. الاستسلام، الاستكبار. التسليم، التجبر. العفو، الحقد. الرحمة، القسوة. اليقين، الشك. الصبر، الجزع. الصفح، الانتقام. الغنى، الفقر. التفكّر، السهو. الحفظ، النسيان. التواصل، القطيعة. القناعة، الشره. المؤاساة، المنع. المودة، العداوة. الوفاء، الغدر. الطاعة، المعصية. الخضوع، التطاول. السلامة، البلاء. الفهم، الغباوة. المعرفة، الانكار. المداراة، المكاشفة. سلامة الغيب، المماكرة. الكتمان، الافشاء. البرّ، العقوق. الحقيقة، التسويف. المعروف، المنكر. التقية، الاذاعة. الانصاف، الظلم. التقى، الحسد. النظافة، القذر. الحياء، القحة. القصد، الاسراف. الراحة، التعب. السهولة، الصعوبة. العافية، البلوى. القوام، المكاثرة. الحكمة، الهوى. الوقار، الخفة. السعادة، الشقاء. التوبة، الاصرار. المحافظة، التهاون. الدعاء، الاستنكاف. النشاط، الكسل. الفرح، الحزن. الالفة، الفرقة. السخاء، البخل. الخشوع، العجب. صون الحديث النميمة. الاستغفار، الاغترار. الكياسة، الحمق. [صفحه ۲۰۶] يا هشام لا تُجمعُ هذه الخصال إلّا لنبيّ أو وصيّ أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. وأما ساير ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل. فعند ذلك يكون فى الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام) وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته [۳۷۷] .

التوحيد وأسس التدبير الإلهى

۱ ـ عن محمد بن أبى عمير، قال: دخلت على سيدى موسى ابن جعفر (عليهما السلام)، فقلت له: يا ابن رسول الله علّمنى التوحيد فقال: «يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلك. واعلم أن الله تعالى واحد، أحدٌ،صمدٌ، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وانه الحى الذى لا يموت، والقادر الذى لا يعجز، والقاهر الذى لا يغلب، والحليم الذى لا يعجل، والدائم الذى لا يبيد، والباقى الذى لا يفنى، والثابت الذى لا يزول، والغنى الذى لا يفتقر، والعزيز الذى لا يذل. والعالم الذى لا يجهل، والعدل الذى لا يجور، والجواد الذى لا يبخل، وانه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الاقطار، ولا ـ يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شىء وهو السميع البصير. (ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم اينما كانوا) وهو الأوّل الذى لا شىء قبله، والآخر الذى لا شىء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوّاً كبيراً» [۳۷۸] . ۲ ـ عن زكريا بن عمران، عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال: [صفحه ۲۰۷] «لا يكون شىء فى السماوات ولا فى الأرض إلّا بسبع: بقضاء وقدر وارادة ومشيئة وكتاب وأجل وإذن، فمن زعم غير هذافقد كذب على الله أو ردّ على الله عزّ وجلّ» [۳۷۹] . ۳ ـ عن محمد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) الى أبى: «أن الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته. فصفوه بما وصف به نفسه، وكفّوا عما سوى ذلك» [۳۸۰] . ۴ ـ وقال(عليه السلام): «إنّ الله تعالى لا يشبهه شىء، أى فحش أو خنى أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً» [۳۸۱] .

من سيرة الرسول وتاريخ حياته

۱ ـ روى ابن طاووس فى كتاب الطرف نقلاً من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر، عن أبيه(عليهما السلام) قال: «لمّا حضرت رسول الله(صلى الله عليه وآله) الوفاة دعا الأنصار وقال: يا معشر الأنصار! قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعى، وقد جاورتم فأحسنتم الجوار، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم فى الأموال، ووسعتم فى المسلمين، وبذلتم لله مهج

النفوس والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحدة وهى تمام الأمر وخاتمة العمل العمل معها مقرون إنى أرى أن لا أفترق بينهما جميعاً لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة وترك الأُخرى كان جاحداً للأُولى ولا يقبل الله منه صرفاً و لا عدلا قالوا: يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها، فلا تمسك عنها فنضل ونرتد عن الإسلام، والنعمة من الله ومن [صفحه ۲۰۸] رسوله علينا، فقد أنقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله، وقد بلّغت ونصحت وأديت وكنت بنا رؤوفاً رحيماً شفيقاً. فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «كتاب الله وأهل بيتى فإن الكتاب هو القرآن وفيه الحجّة والنور والبرهان، كلام الله جديد غض طرى شاهد ومحكم عادل ولنا قائد بحلاله وحرامه وأحكامه يقوم غداً فيحاج أقواماً فيزل الله به أقدامهم عن الصراط، واحفظونى معاشر الأنصار فى أهل بيتى، فإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، ألا- وان الإسلام سقف تحته دعامة، لا يقوم السقف إلاّ بها. فلو أن أحدكم أتى بذلك السقف ممدوداً لا دعامة تحته فأوشك أن يخرّ عليه سقفه فيهوى فى النار، أيها الناس! الدعامة: دعامة الإسلام، وذلك قوله تعالى:(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فالعمل الصالح طاعة الإمام ولىّ الأمر والتمسّك بحبله، أيّها الناس! أفهمتم؟ الله الله فى أهل بيتى! مصابيح الظلم، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ومستقر الملائكة. منهم وصيّى وأمينى ووارثى، وهو منى بمنزلة هارون من موسى ألا هل بلغت معاشر الأنصار؟ ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إنّ فاطمة بابها بابى وبيتها بيتى، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله. قال عيسى: فبكى أبو الحسن(عليه السلام) طويلا، وقطع بقية كلامه، وقال: هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله... ثم قال(عليه السلام): أخبرنى أبى، عن جدى محمد بن على قال: قد جمع رسول الله(صلى الله عليه وآله) المهاجرين فقال لهم: «أيها الناس إنى قد دعيت، وإنى مجيب دعوة الداعى، قد اشتقت الى لقاء ربى واللحوق باخوانى من الأنبياء وإنى أعلمكم أنى قد أوصيت الى وصيى، ولم أهملكم إهمال البهائم، ولم أترك من أموركم شيئاً» فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: يارسول الله! أوصيت بماأوصى به الأنبياء من قبلك؟ [صفحه ۲۰۹] قال: نعم، فقال له: فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك؟! قال له: «اجلس يا عمر، أوصيت بأمر الله،وأمره طاعته، وأوصيت بأمرى وأمرى طاعة الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن عصى وصيّى فقد عصانى، ومن أطاع وصيّى فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله لا ما تريد أنت وصاحبك» ثم التفت الى الناس وهو مغضب فقال: «أيها الناس! اسمعوا وصيّتى، من آمن بى وصدّقنى بالنبوة وأنى رسول الله فأوصيه بولاية على بن أبى طالب وطاعته والتصديق له. فإن ولايته ولايتى، وولاية ربّى، قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب إن على بن أبى طالب هو العلم، فمن قصّر دون العلم فقد ضلّ، ومن تقدّمه تقدّم الى النار، ومن تأخّر عن العلم يميناً هلك، ومن أخذ يساراً غوى وما توفيقى إلاّ بالله، فهل سمعتم؟» قالوا: نعم. ۲ ـ وعن الإمام الكاظم(عليه السلام) أنه قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لعلى(عليه السلام) حين دفع إليه الوصية: اتخذ لها جواباً غداً بين يدى الله تبارك وتعالى ربّ العرش. فانى محاجّك يوم القيامة بكتاب الله حلاله وحرامه، ومحكمه ومتشابهه على ما أنزل الله، وعلى ما أمرتك، وعلى فرائض الله كما أنزلت وعلى الاحكام من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتنابه، مع اقامة حدودالله وشروطه، والأُمور كلها، واقام الصلاة لوقتها، وايتاء الزكاة لأهلها، وحجّ البيت، والجهاد فى سبيل الله، فما أنت قائل يا على؟ فقال على(عليه السلام): بأبى أنت وأمى أرجو بكرامة الله لك ومنزلتك عنده ونعمته عليك أن يعيننى ربّى، ويثبتنى فلا ألقاك بين يدى الله مقصراً ولا- متوانياً ولا- مفرطاً، ولا- أمعز وجهك وقاه وجهى ووجوه آبائى وأمهاتى بل تجدنى بأبى أنت وأمى مستمراً متّبعاً لوصيتك ومنهاجك وطريقك مادمت حياً حتى أقدم بها عليك، ثم الأول فالأول من ولدى لا مقصرين ولا مفرطين. قال على(عليه السلام): ثم انكببت على وجهه وعلى صدره وأنا أقول: واوحشتاه بعدك، [صفحه ۲۱۰] بأبى أنت وأمى، ووحشة ابنتك وبنيك بل واطول غمّى بعدك يا أخى، انقطعت من منزلى أخبار السماء، وفقدت بعدك جبرئيل وميكائيل، فلا أحسّ أثراً ولا أسمع حسّاً، فأغمى عليه طويلا- ثم أفاق(صلى الله عليه وآله). قال أبو الحسن(عليه السلام) فقلت لأبى: فما كان بعد افاقته؟ قال: دخل عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضجّ الناس بالباب من المهاجرين والأنصار، فبيناهم كذلك اذ نودى: أين على؟ فأقبل حتى دخل عليه، قال على(عليه السلام): فانكببت عليه فقال: يا أخى افهم فهمك الله وسدّدك وأرشدك ووفقك وأعانك وغفر ذنبك ورفع ذكرك.

اعلم يا أخى أنّ القوم سيشغلهم عنّى ما يشغلهم، فإنّما مثلك فى الاُمة مثل الكعبة، نصبها الله للناس علماً، وإنما تؤتى من كلّ فجّ عميق، ونأى سحيق ولا تأتى، وإنما أنت علم الهدى، ونور الدين، وهو نور الله يا أخى، والذى بعثنى بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد بعد أن أخبرتهم رجلا رجلا ما افترض الله عليهم من حقّك، وألزمهم من طاعتك، وكلّ أجاب وسلم إليك الأمر، وإنّى لأعلم خلاف قولهم. فإذا قبضت وفرغت من جميع ما أوصيك به وغيبتنى فى قبرى فالزم بيتك، واجمع القرآن على تأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله ثم امضِ على غير لائمة على ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم علىّ» [۳۸۲] . ۳ ـ قال عيسى الضرير:... فسألت موسى [يعنى الكاظم(عليه السلام)] وقلت: إنّ الناس قد أكثروا فى أن النبى(صلى الله عليه وآله) أمر أبا بكر أن يصلى بالناس، ثم عمر، [صفحه ۲۱۱] فأطرق عنى طويلا ثم قال: «ليس كما ذكروا، ولكنك يا عيسى كثير البحث عن الاُمور، ولا ترضى عنها إلّا بكشفها، فقلت: بأبى أنت وأمى إنما أسأل عما أنتفع به فى دينى وأتفقّه مخافة أن أضل، وأنا لا أدرى، ولكن متى أجد مثلك يكشفها لى. فقال(عليه السلام): إنّ النبى(صلى الله عليه وآله) لمّا ثقل فى مرضه دعا علياً فوضع رأسه فى حجره، وأُغمى عليه وحضرت الصلاة فأوذن بها، فخرجت عائشة، فقالت: يا عمر اخرج فصلّ بالناس فقال: أبوك أولى بها، فقالت: صدقت، ولكنه رجل ليّن، وأكره أن يواثبه القوم فصلّ أنت. فقال لها عمر: بل يصلى هو وأنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك، مع أن محمداً(صلى الله عليه وآله) مغمى عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به لايقدر أن يفارقه، يريد علياً(عليه السلام) فبادره بالصلاة قبل أن يفيق، فإنه إن أفاق خفت أن يأمر علياً بالصلاة، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة، وفى آخر كلامه: الصلاة الصلاة قال: فخرج أبو بكر ليصلى بالناس فأنكرالقوم ذلك. ثم ظنوا أنه بأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلم يكبّر حتى أفاق(صلى الله عليه وآله) وقال: ادعوالى العباس، فدعى فحمله هو وعلى، فأخرجاه حتى صلّى بالناس، وانه لقاعد، ثم حمل فوضع على منبره، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والانصار حتى برزت العواتق من خدورهنّ، فبين باك وصائح وصارخ ومسترجع والنبى(صلى الله عليه وآله) يخطب ساعة، ويسكت ساعة، وكان مما ذكر فى خطبته أن قال: يا معشر المهاجرين والأنصار ومن حضرنى فى يومى هذا وفى ساعتى هذه من الجن والإنس فليبلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله، فيه النور والهدى والبيان، ما فرّط الله فيه من شىء، حجة الله لى عليكم، وخلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وصيى على بن أبى طالب، ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرّقوا عنه، [صفحه ۲۱۲] واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً. أيها الناس هذا على بن أبى طالب كنز الله اليوم وما بعد اليوم، من أحبه وتولاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله، وأدى ما وجب عليه، ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى وأصم، لا حجة له عند الله، أيّها الناس لا تأتونى غداً بالدنيا تزفونها زفاً،ويأتى أهل بيتى شعثاً غبراً مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم أمامكم وبيعات الضلالة والشورى للجهالة. ألا وإن هذا الأمر له أصحاب وآيات قد سمّاهم الله فى كتابه، وعرّفتكم وبلّغتكم ما أُرسلت به إليكم ولكنى أراكم قوماً تجهلون، لاترجعنّ بعدى كفاراً مرتدين متأولين للكتاب على غير معرفة، وتبتدعون السنة بالهوى، لأن كلّ سنّة وحدث وكلام خالف القرآن فهو ردّ وباطل. القرآن إمام هدى، وله قائد يهدى إليه ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ولىّ الأمر بعدى وليه، ووارث علمى وحكمتى وسرى وعلانيتى، وما ورثه النبيّون من قبلى، وأنا وارث ومورّث فلا تكذبنكم أنفسكم، أيها الناس! الله الله فى أهل بيتى، فإنهم أركان الدين، ومصابيح الظلم، ومعدن العلم، علىّ أخى ووارثى، ووزيرى وأمينى والقائم بأمرى والموفى بعهدى على سنتى. أول الناس بى ايماناً، وآخرهم عهداً عند الموت، وأوسطهم لى لقاء يوم القيامة، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا ومن أمّ قوماً امامة عمياء وفى الاُمّة من هو أعلم منه فقد كفر، أيّها الناس ومن كانت له قبلى تبعة فها أنا، ومن كانت له عدة فليأت فيها على ابن أبى طالب، فانه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لاحد علىّ تباعة» [۳۸۳] . [صفحه ۲۱۳]

الإمامة والأئمة

۱ ـ عن داود الرقى، عن العبد الصالح(عليه السلام) قال: «إنّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام حتّى يُعرف» [۳۸۴] . ۲ ـ عن أبى على بن راشد، قال: قال أبو الحسن(عليه السلام): «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة وأنا والله ذلك الحجّة» [۳۸۵] . ۳ ـ عن على بن جعفر، عن أبى الحسن(عليه السلام)، قال: قال لى: «نحن فى العلم والشجاعة سواء وفى العطايا على قدر ما نؤمر» [۳۸۶] . ۴ ـ عن هارون بن خارجة، قال: قال لى أبو الحسن(عليه السلام): «نحن المثانى التى أُريها رسول الله(صلى الله عليه وآله) ونحن وجه الله نتقلب بين أظهركم، فمن عرفنا عرفنا ومن لم يعرفنا فأمامه اليقين» [۳۸۷] . ۵ ـ عن أبى الحسن موسى الكاظم(عليه السلام) فى قول الله تبارك وتعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال: «نحن المحسودون» [۳۸۸] . ۶ ـ عن محمد بن الفضيل، عن أبى الحسن(عليه السلام) فى قوله:(وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) قال: «هم الأوصياء» [۳۸۹] . ۷ ـ عن سيف بن عميرة، قال: سمعت العبد الصالح أبا الحسن(عليه السلام) ينعى [صفحه ۲۱۴] الى رجل نفسه فقلت فى نفسى وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فقال ـ شبه المغضب ـ: «يا اسحاق قد كان رشيد الهجرى يعلم علم المنايا والبلايا فالإمام أولى بذلك» [۳۹۰] . ۸ ـ عن معاوية عن اسحاق قال: كنت عند أبى الحسن (عليه السلام) ودخل عليه رجل فقال له أبو الحسن(عليه السلام): «يا فلان انك تموت الى شهر قال: فاضمرت فى نفسى كانه يعلم آجال شيعته فقال(عليه السلام): يا اسحاق وما تنكرون من ذلك وقد كان رشيد الهجرى مستضعفاً وكان يعلم علم المنايا والبلايا فالإمام أولى بذلك. ثم قال(عليه السلام): يا اسحاق تموت الى سنتين ويشتّت أهلك وولدك وعيالك وأهل بيتك ويفلسون افلاساً شديداً» [۳۹۱] . ۹ ـ عن على بن جعفر، عن أخيه موسى(عليه السلام) فى قوله تعالى: (وبئر معطلة وقصر مشيد) قال: «البئر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق» [۳۹۲] . ۱۰ ـ حدثنا يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبى الحسن(عليه السلام) بمكة فقال له رجل: انك لتفسر من كتاب الله ما لم نسمع به. فقال أبو الحسن(عليه السلام): «علينا نزل قبل الناس ولنا فسر قبل أن يفسّر فى الناس فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريه وحضريه وفى أى ليلة نزلت كم من آية وفيمن نزلت وفيما نزلت فنحن حكماء الله فى أرضه وشهداؤه على خلقه وهو قول الله تبارك وتعالى ستكتب شهادتهم ويسألون فالشهادة لنا والمسألة للمشهود عليه فهذا علم ما قد انهيته إليك وأديته إليك ما لزمنى فإن قبلت فاشكر وإن تركت فإنّ الله على كل شىء [صفحه ۲۱۵] شهيد» [۳۹۳] . ۱۱ ـ عن محمد بن الفضيل، عن أبى الحسن(عليه السلام) قال: «ولاية علىّ(عليه السلام) مكتوبة فى جميع صحف الانبياء ولن يبعث الله رسولا إلّا بنبوّة محمّد(صلى الله عليه وآله) ووصيّة على (عليه السلام)» [۳۹۴] . ۱۲ ـ عن على بن سويد السابى قال: كتب الىَّ أبو الحسن الأول(عليه السلام) فى كتاب: «أن أوّل ما أنعى إليك نفسى فى ليالى هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن مما قضى الله وحتم فاستمسك بعروة الدين آل محمد ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ والعروة الوثقى الوصى بعد الوصى والمسالمة والرضا بما قالوا» [۳۹۵] . ۱۳ ـ عن سعيد بن (ابى) سعيد البلخى قال: سمعت أبا الحسن(عليه السلام) يقول: «إن لله عزّ وجلّ فى وقت كل صلاة يصليها هذا الخلق لعنة قال: قلت: جعلت فداك ولم ذاك؟ قال لجحودهم حقنا وتكذيبهم إيانا» [۳۹۶] . ۱۴ ـ عن صفوان بن يحيى، عن أبى الحسن الأول ـ يعنى موسى ابن جعفر(عليهما السلام) ـ قال: «ماترك الله عزّ وجلّ الأرض بغير إمام قطّ منذ قبض آدم(عليه السلام) يهتدى به الى الله عز وجل وهو الحجّة على العباد من تركه ضلّ ومن لزمه نجا حقاً على الله عزّوجلّ» [۳۹۷] . ۱۵ ـ حدثنا عبدالله بن قدامة الترمذى، عن أبى الحسن(عليه السلام)، قال: «من شكّ فى أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها: معرفة الإمام فى كل زمان [صفحه ۲۱۶] وأوان بشخصه ونعته [۳۹۸] . ۱۶ ـ عن عمر بن يزيد، عن أبى الحسن الأول(عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية، إمام حى يعرفه. فقلت: لم أسمع أباك يذكر هذا ـ يعنى إماماً حياً ـ فقال: قد والله قال ذاك رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية» [۳۹۹] . ۱۷ ـ عن داود الرقى، عن العبد الصالح(عليه السلام)، قال: «إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بامام حى يعرف» [۴۰۰] . ۱۸ ـ عن محمد بن حكيم، قال: سألت أبا الحسن(عليه السلام) عن الإمام هل يسئل عن شىء من الحلال والحرام والذى يحتاج الناس ولا يكون فيه شىء، قال: «لا ولكن يكون عنده ولا يجيب ذاك إليه إن شاء أجاب وإن شاء لم يجب»

[۴۰۱] . ۱۹ ـ عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام) يكون الإمام فى حال يسئل عن الحلال والحرام والذى يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شىء، قال: «لا ولكن قد يكون عنده ولا يجيب» [۴۰۲] . ۲۰ ـ عن على السائى عن أبى الحسن الأول موسى (عليه السلام)، قال: قال: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث فأمّا الماضى فمفسر، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف فى القلوب، ونقرٌ فى الاسماع وهو أفضل علمنا ولا نبىّ بعد نبينا» [۴۰۳] . [صفحه ۲۱۷] ۲۱ ـ عن محمد بن على بن خالد الجواز، قال: دخلت على أبى الحسن(عليه السلام) وهو فى عرصة داره وهو يومئذ بالرملية فلما نظرت إليه قلت: بابى أنت وأمى يا سيدى مظلوم مغصوب مضطهد فى نفسى ثم دنوت منه فقبّلت بين عينيه وجلست بين يديه فالتفت إلىّ فقال: «يابن خالد نحن أعلم بهذا الأمر فلا تتصور هذا فى نفسك». قال: قلت جعلت فداك والله ما أردت بهذا شيئاً، قال: فقال: «نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا اذن إلينا وأن لهؤلاء القوم مدّة وغاية لابدّ من الانتهاء إليها قال: فقلت لا أعود واصيّر فى نفسى شيئاً أبداً قال: فقال: لا تعد أبداً» [۴۰۴] . ۲۲ ـ عن محمد بن حكيم عن أبى الحسن(عليه السلام) قال: «انما هلك من كان قبلكم بالقياس إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيّه حتى أكمل له جميع دينه فى حلاله وحرامه فجاءكم مما تحتاجون اليه فى حياته وتستغيثون به وباهل بيته بعد موته وانها مصحف عند اهل بيته حتى ان فيه لارش خدش الكفّ ثم قال: ان ابا حنيفة لعنه الله ممن يقول: قال على وانا قلت» [۴۰۵] . ۲۳ ـ عن عبد الله بن جندب انه كتب اليه أبو الحسن(عليه السلام): «إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق» [۴۰۶] . ۲۴ ـ عن الحسين بن على بن يقطين عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن(عليه السلام) عن شىء من أمر العالم فقال: «نكت فى القلب ونقر فى الاسماع وقد يكونان معاً» [۴۰۷] . [صفحه ۲۱۸]

الوصى بعد الإمام الكاظم

۱ ـ عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعلى بن يقطين ببغداد، فقال على بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه على، فقال لى: «يا على بن يقطين هذا على سيد ولدى. أما إنى قد نحلته كنيتى». فضرب هشام بن الحكم براحة جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال على بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت. فقال هشام: أخبرك أنّ الأمر فيه من بعده [۴۰۸] . ۲ ـ عن نعيم القابوسى عن أبى الحسن، أنه قال: «إنّ ابنى علياً أكبر ولدى وأبرّهم عندى وأحبّهم الىَّ وهو ينظر معى فى الجفر ولم ينظر فيه إلاّ نبىّ أو وصىّ نبىّ» [۴۰۹] . ۳ ـ عن داود الرقى، قال: قلت لأبى ابراهيم(عليه السلام): جعلت فداك إنى قد كبر سنّى فخذ بيدى من النار، قال: فأشار الى ابنه أبى الحسن(عليه السلام) فقال: «هذا صاحبكم من بعدى» [۴۱۰] . ۴ ـ عن محمد بن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبى الحسن الأوّل(عليه السلام): ألا تدلّنى الى من آخذ عنه دينى؟ فقال: «هذا ابنى على. إنّ أبى قد أخذنى فأدخلنى الى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: يا بنى إنّ الله عزّوجلّ، قال: (انى جاعل فى الارض خليفة)وان الله عزّ وجلّ إذا قال قولا وفى به» [۴۱۱] . ۵ ـ عن دواد الرقى قال: قلت لأبى الحسن موسى(عليه السلام): إنى قد كبرت [صفحه ۲۱۹] سنى ودقّ عظمى وانى سألت أباك(عليه السلام) فأخبرنى بك، فأخبرنى من بعدك؟ فقال: «هذا أبو الحسن الرضا» [۴۱۲] . ۶ ـ عن زياد بن مروان القندى وكان من الواقفة قال: دخلت على أبى إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن(عليه السلام) فقال لى: «يا زياد هذ ابنى فلان، كتابه كتابى وكلامه كلامى ورسوله رسولى وما قال فالقول قوله» [۴۱۳] . ۷ ـ عن محمد بن الفضيل قال: حدثنى المخزومى وكانت اُمه من ولد جعفر بن أبى طالب(عليه السلام) قال: «بعث الينا أبو الحسن موسى(عليه السلام) فجمعنا، ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا، فقال: اشهدوا أنّ ابنى هذا وصيى والقيّم بأمرى وخليفتى من بعدى، من كان له عندى دين فليأخذه من ابنى هذا، ومن كانت له عندى عدة فليتنّى فلينجزها منه ومن لم يكن له بدّ من لقائى فلا يلقنى إلاّ بكتابه» [۴۱۴] . ۸ ـ عن الحسين بن المختار، قال: خرج إلينا من أبى الحسن(عليه السلام) بالبصرة ألواح مكتوب فيها بالعرض: «عهدى الى أكبر ولدى، يعطى فلان كذا، وفلان كذا، وفلان كذا، وفلان لا يعطى حتى أجىء أو يقضى الله عز وجلّ علىّ الموت، إنّ الله يفعل ما يشاء» [۴۱۵] . ۹ ـ عن داود بن زربى، قال: جئت الى

أبى ابراهيم(عليه السلام) بمال، فأخذ بعضه وترك بعضه، فقلت: أصلحك الله لاى شيء تركته عندى؟ قال: «إنّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك». فلما جاءنا نعيه بعث اليّ أبو الحسن(عليه السلام) ابنه، فسألنى ذلك، [صفحه ۲۲۰] فدفعته إليه [۴۱۶] . ۱۰ ـ عن سليمان بن حفص المروزى قال: دخلت على أبى الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام) وأنا أريد أن أسأله عن الحجة على الناس بعده، فلمّا نظر إليّ ابتدأنى وقال: «يا سليمان إنّ عليّاً ابنى ووصيى والحجة على الناس بعدى، وهذا أفضل ولدى فإن بقيت بعدى فاشهد له بذلك عند شيعتى وأهل ولايتى المستخبرين عن خليفتى من بعدى» [۴۱۷] .

الإمام المهدى المنتظر

۱ ـ عن على بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد(عليهم السلام)، قال: «لا يكون القائم إلّا إمام ابن إمام ووصى ابن وصى» [۴۱۸] . ۲ ـ عن محمد بن على بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر(عليه السلام)، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله فى أديانكم لا يزيلكم أحد عنها يا بنى انه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به انما هى محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه ولو علم آباؤكم واجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه. فقلت: يا سيدى من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا بنى عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه» [۴۱۹] . ۳ ـ عن على بن أبى حمزة، عن أبى عبدالله وأبى الحسن(عليهما السلام)، قالا: «لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله، يقتل الشيخ الزانى، ويقتل مانع الزكاة، [صفحه ۲۲۱] ويورّث الاخ أخاه فى الاظلة» [۴۲۰] . ۴ ـ عن العباس بن عامر القصبانى، قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر(عليهما السلام) يقول: «صاحب هذا الأمر، من يقول الناس لم يولد بعد» [۴۲۱] . ۵ ـ عن على بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر(عليهما السلام)، قال: قلت: ما تأويل قول الله عزّ وجلّ (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتكم بماء معين)فقال: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون» [۴۲۲] . ۶ ـ عن داود بن كثير الرقى قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام) عن صاحب هذا الأمر قال: «هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه»(عليه السلام) [۴۲۳] . ۷ ـ عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر(عليهما السلام) فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: «أنا القائم بالحق ولكن القائم الذى يطهّر الارض من أعداء الله عزّ وجلّ ويملأها عدلا كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدى له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون. ثم قال(عليه السلام): طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا فى غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا فى درجاتنا يوم القيامة» [۴۲۴] . ۸ ـ عن أبى أحمد محمد بن زياد الازدى، قال: سألت سيدى موسى [صفحه ۲۲۲] ابن جعفر(عليهما السلام) عن قول الله عزّ وجلّ:(واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)فقال(عليه السلام): «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، الباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون فى الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثانى عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الارض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير به كل جبّار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الاماء الذى تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما» [۴۲۵] .

صحابة الرسول والأئمة

عن أسباط بن سالم، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبدالله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر. ثم ينادى مناد: أين حوارى على بن أبى طالب(عليه السلام) وصى محمد بن عبدالله رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى ومحمد بن أبى بكر وميثم

بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرنى. قال: ثم ينادى المنادى: أين حوارى الحسن بن على(عليه السلام) ابن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبى ليلى الهمدانى وحذيفة بن اسيد الغفارى. قال: ثم ينادى المنادى أين حوارى الحسين بن على(عليهما السلام)؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه. قال: ثم ينادى المنادى أين حوارى على بن الحسين(عليهما السلام)؟ فيقوم جبير بن مطعم [صفحه ۲۲۳] ويحيى ابن أُم الطويل وأبو خالد الكابلى وسعيد بن المسيب. ثم ينادى المنادى أين حوارى محمد ابن على وحوارى جعفر بن محمد؟ فيقوم عبدالله بن شريك العامرى وزرارة بن أعين وبريد ابن معاوية العجلى ومحمد بن مسلم وابو بصير ليث بن البخترى المرادى وعبد الله بن أبى يعفور وعامر بن عبدالله بن جذاعة وحجر بن زائدة وحمران بن أعين. ثم ينادى: أين سائر الشيعة مع سائر الأئمة(عليهم السلام) يوم القيامة فهؤلاء المتحورة أول السابقين وأول المقربين وأول المتحورين من التابعين» [۴۲۶].

الإيمان والكفر والشك

۱ ـ عن حماد بن عمرو النصيبى، قال: سأل رجل العالم(عليه السلام) فقال: أيها العالم أخبرنى أى الاعمال أفضل عند الله؟ قال: «مالا يقبل عمل إلّا به، فقال: وما ذلك؟ قال: الإيمان بالله، الذى هو أعلى الأعمال درجة وأسناها حظاً وأشرفها منزلة، قلت: أخبرنى عن الإيمان أقولٌ وعمل أمْ قولٌ بلا عمل؟ قال: الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّنة فى كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد به الكتاب ويدعو إليه، قلت: صف لى ذلك حتى أفهمه. فقال: إنّ الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص المنتهى نقصانه ومنه الزائد الراجح زيادته، قلت: وإن الإيمان ليتم ويزيد وينقص؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح بنى آدم وقسّمه عليها وفرّقه عليها فليس من جوارحهم جارحة إلّا وهى موكّلة من الإيمان بغير ما وكّلت به أختها. [صفحه ۲۲۴] فمنها قلبه الذى به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذى لا تورد الجوارح ولا تصدر الّا عن رأيه وأمره، ومنها يداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشى بهما وفرجه الذى الباه من قبله ولسانه الذى ينطق به الكتاب ويشهد به عليها ;وعيناه اللتان يبصر بهما ;وأذناه اللتان يسمع بهما وفرض على القلب غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على السمع. وفرض على السمع غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان فالاقرار والمعرفة والتصديق والتسليم والعقد والرضا بأن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له، أحداً، صمداً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً وأن محمداً(صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله [۴۲۷] . ۲ ـ عن موسى بن جعفر، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «ما من شىء أحب الى الله تعالى من الإيمان به، والعمل الصالح، وترك ما أمر به أن يتركه» [۴۲۸] . ۳ ـ عن الفضيل، قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام): أى شىء أفضل ما يتقرب به العباد الى الله فيما افترض عليهم؟ فقال: «أفضل ما يتقرب به العباد الى الله طاعة الله وطاعة رسوله، وحب الله وحب رسوله(صلى الله عليه وآله) وأولى الأمر، وكان أبو جعفر(عليه السلام) يقول: حبّنا إيمان وبغضنا كفر» [۴۲۹] . ۴ ـ إبراهيم بن أبى بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: «إنّ [صفحه ۲۲۵] علياً(عليه السلام) بابٌ من أبواب الهدى، فمن دخل من باب على كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان فى الطبقة الذين لله فيهم المشيئة» [۴۳۰] . ۵ ـ عن بكر بن موسى الواسطى، قال: سألت أبا الحسن موسى(عليه السلام) عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: «ما عهدى بك تخاصم الناس، قلت: أمرنى هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك فقال لى: الكفر أقدم وهو الجحود قال لابليس: (أبى واستكبر وكان من الكافرين)» [۴۳۱] . ۶ ـ عن الحسين بن الحكم، قال: «كتبت الى العبد الصالح(عليه السلام) أخبره أنى شاك وقد قال إبراهيم(عليه السلام): (رب أرنى كيف تحيى الموتى) وانى أحب أن ترينى شيئاً، فكتب(عليه السلام): إن إبراهيم كان مؤمناً وأحب أن يزداد إيماناً وأنت شاك والشاك لا خير فيه، وكتب: انما الشك ما

لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب: انّ الله عزّ وجلّ يقول:(وما وجدنا لاِكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين)، قال: نزلت فى الشاك» [۴۳۲] . ۷ ـ عن محمد بن سنان، عن أبى خديجة، قال: دخلت على أبى الحسن(عليه السلام) فقال لى: «إنّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره فى كل وقت يُحسن فيه ويتقى، وتغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه ويعتدى. فهى معه تهتز سروراً عند احسانه وتسيخ فى الثرى عند اساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرئً همّ بخير فعمله أو همّ بشر فارتدع عنه، ثمّ قال: نحن نؤيّد الروح بالطاعة لله والعمل له» [۴۳۳] . [صفحه ۲۲۶]

الذنـــوب

۱ ـ عن أبى الحسن(عليه السلام) قال: «حق على الله أن لا يعصى فى دار إلّا أضحاها للشمس حتى تطهرها» [۴۳۴] . ۲ ـ عن ابن عرفة عن أبى الحسن(عليه السلام)، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ فى كل يوم وليلة منادياً ينادى مهلا مهلا عباد الله عن معاصى الله، فلولا بهائم رتع، وصبيةٌ رضع، وشيوخ ركّع، لصبّ عليكم العذاب صباً، ترضّون به رضّاً» [۴۳۵] . ۳ ـ عن ابن محبوب، قال: كتب معى بعض أصحابنا الى أبى الحسن(عليه السلام) يسأله عن الكبائر كم هى وما هى؟ فكتب: «من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفّر عنه سيئاته اذا كان مؤمناً والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف» [۴۳۶] . ۴ ـ عن محمد بن حكيم، قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام): الكبائر تخرج من الايمان؟ فقال: «نعم وما دون الكبائر، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «لا يزنى الزانى وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن» [۴۳۷] . ۵ ـ عن سماعة، قال: سمعت أبا الحسن(عليه السلام) يقول: «لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً وخافوا الله فى السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف» [۴۳۸] . ۶ ـ عن على بن جعفر، عن أبى الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام)، قال: [صفحه ۲۲۷] «حرّمت الجنة على ثلاثة النمام، ومدمن الخمر، والديوث وهو الفاجر» [۴۳۹] .

حفظ اللسان

۱ ـ عن عثمان بن عيسى، عن أبى الحسن صلوات الله عليه، قال: «إن كان فى يدك هذه شىء فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل; قال: وكان عنده إنسان فتذاكروا الإذاعة، فقال: احفظ لسانك تعزّ، ولا تمكّن الناس من قياد رقبتك فتذّل» [۴۴۰] . وقال: حضرتُ أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل: أوصنى فقال له: «احفظ لسانك تعزّ ولا تمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك» [۴۴۱] . ۲ ـ عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):«رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم» [۴۴۲] . ۳ ـ وعنه: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «الرجل الصالح يجىء بخبر صالح، والرجل السوء يجىء بخبر سوء» [۴۴۳] . ۴ ـ عن أبان، عن يحيى الأزرق، قال: قال لى أبو الحسن صلوات الله عليه: «من ذكر رجلاـ من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته» [۴۴۴] . ۵ ـ قال عبد المؤمن الأنصارى: دخلت على موسى بن جعفر(عليهما السلام) وعنده محمد بن عبد الله الجعفرى، فتبسّمت إليه فقال: «أتحبه؟ فقلت: نعم، وما أحببته الاّ لكم، فقال(عليه السلام): هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لاُمّه ولأبيه، وان لم [صفحه ۲۲۸] يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه، وقال الصادق(عليه السلام): ايّاك والغيبة فإنّها إدام كلاب النار» [۴۴۵] . ۶ ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبى الحسن أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «اركبوا وارموا وإن ترموا أحب إلىّ من أن تركبوا، ثم قال: كل أمر للمؤمن باطل إلاّ فى ثلاث فى تأديبه الفرس ورميه عن قوسه وملاعبته امرأته، فانهن حق إنّ الله ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة الجنة: عامل الخشب والمقوى به فى سبيل الله والرامى به فى سبيل الله» [۴۴۶] .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

۱ ـ عن محمد بن عمر بن عرفة، قال: سمعت أبا الحسن(عليه السلام) يقول: «لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» [۴۴۷] . ۲ ـ عن موسى بن جعفر (عليه السلام)، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «لا ـ يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلّا من كان فيه ثلاث خصال، رفيق بما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به، عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به، عالم بما ينهى عنه» [۴۴۸] . ۳ ـ عنه، بهذا الإسناد قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «من يشفع شفاعة حسنة أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دلّ على خير أو أشار به فهو شريك، ومن أمر بسوء أو دلّ عليه أو أشار به فهو شريك» [۴۴۹] . [صفحه ۲۲۹]

الشهيد والمجاهد فى سبيل الله

۱ ـ عن موسى بن جعفر، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «إنّ فوق كلّ بر برّاً حتى يقتل الرجل شهيداً فى سبيل الله، وفوق كلّ عقوق عقوقاً حتى يقتل الرجل أحد والديه» [۴۵۰] . ۲ ـ قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «خيول الغزاة فى الدنيا هى خيولهم فى الجنة» [۴۵۱] . ۳ ـ وقال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، والمجاهدون فى الله تعالى قوّاد أهل الجنة، والرسل سادات أهل الجنة» [۴۵۲] . ۴ ـ وقال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «دعا موسى وأمّن هارون وأمّنت الملائكة فقال الله سبحانه استقيما فقد أجيبت دعوتكما، ومن غزا فى سبيلى استجبت له الى يوم القيامة» [۴۵۳] . ۵ ـ وقال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «كلّ نعيم مسؤول عنه يوم القيامة إلّا ما كان فى سبيل الله تعالى» [۴۵۴] . ۶ ـ وقال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «إنّ أبخل الناس من بخل بالسّلام، وأجود الناس من جاد بنفسه وماله فى سبيل الله» [۴۵۵] . ۷ ـ وقال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «أوصى أمّتى بخمس: بالسمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة، ومن دعا بدعاء الجاهليّة فله حثوة من حثى جهنّم» [۴۵۶] . [صفحه ۲۳۰]

الغنائم

۱ ـ عن أبى الحسن(عليه السلام) قال: «يؤخذ الخمس من الغنائم فيجعل لمن جعله الله عز وجل ويقسّم أربعة أخماس بين من قاتل عليه وولى ذلك، قال: وللإمام صفو المال أن يأخذ الجارية الفارهة والدابّة الفارهة والثوب والمتاع ممّا يحب ويشتهى فذلك له قبل قسمة المال وقبل اخراج الخمس، قال: وليس لمن قاتل شىء من الأرضين ولا ما غلبوا عليه الّا ما احتوى عليه العسكر وليس للأعراب من الغنيمة شىء وإن قاتلوا مع الإمام لأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) صالح الأعراب أن يدعهم فى ديارهم ولا يهاجروا على أنه إن دهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) من عدوّه دهم أن يستفزّهم فيقاتل بهم وليس لهم فى الغنيمة نصيب وسنّة جارية فيهم وفى غيرهم والأرض التى أخذت عنوة بخيل أو ركاب فهى موقوفة متروكة فى يدى من يعمرها ويحييها ويقوم عليها على ما يصالحهم الوالى على قدر طاقتهم من الحق النصف والثلث والثلثين، على قدر ما يكون لهم صالحاً ولا يضرهم» [۴۵۷] .

العمل والمعيشة

۱ ـ عن الحسن بن على بن أبى حمزة، عن أبيه، قال: «رأيت أبا الحسن(عليه السلام) يعمل فى أرض له قد استنقعت قدماه فى العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: يا على قد عمل باليد من هو خير منّى فى أرضه ومن أبى، فقلت له: ومن هو؟ فقال: رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وآبائى(عليهم السلام) كلّهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء

والصالحين» [۴۵۸] . ۲ ـ عن موسى بن بكر، قال: قال لى أبو الحسن(عليه السلام): «من طلب هذا الرزق [صفحه ۲۳۱] من حلّه ليعود به على عياله ونفسه كان كالمجاهد فى سبيل الله عز وجل، فإن غلب عليه ذلك، فليستدن على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله ما يقوت به عياله. فإن مات ولم يقضه كان على الإمام قضاؤه، فإن لم يقضه كان عليه وزره إنّ الله تعالى يقول: (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب) فهو فقير مسكين مغرم» [۴۵۹] . ۳ ـ قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقوله سداداً» [۴۶۰] . ۴ ـ قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «اللهمّ ارزق محمداً وآل محمد ومن أحبّ محمداً وآل محمد العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمداً وآل محمد كثرة المال والولد» [۴۶۱] . ۵ ـ عن موسى بن جعفر، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «أربع من سعادة المرء: الخلطاء الصالحون، والولد البارّ، والمرأة المؤاتية، وأن تكون معيشته فى بلده» [۴۶۲] . ۶ ـ قال الكاظم(عليه السلام): «من ولده الفقر أبطره الغنا» [۴۶۳] . ۷ ـ قال رجل لأبى الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام): عدنى قال: كيف اعدك؟ وأنا لما لا أرجوا أجى منى لما أرجو» [۴۶۴] . ۸ ـ عن يحيى الحذّاء، قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام): ربّما اشتريت الشىء بحضرة أبى فأرى منه ما أغتمّ به فقال: «تنكّبه ولا تشتر بحضرته فإذا كان لك على [صفحه ۲۳۲] رجل حقّ فقل له: فليكتب وكتب فلان بن فلان بخطّه وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً فإنه يقضى فى حياته أو بعد وفاته» [۴۶۵] .

الدعاء والزيارة

۱ ـ عن أبى الحسن موسى(عليه السلام) قال: «عليكم بالدعاء ;فإن الدعاء والطلب الى الله عز وجل يردّ البلاء وقد قدر وقضى فلم يبق إلّا إمضاؤه، فإنه إذا دعا الله وسأله صرف البلاء صرفاً» [۴۶۶] . ۲ ـ وقال: «لكل داء دواء فسئل عن ذلك؟ فقال: لكل داء دعاء، فإذا أُلهم المريض الدعاء فقد أذن الله فى شفائه. وقال: أفضل الدعاء الصلاة على محمد وآل محمد(صلى الله عليه وآله) ـ صلى الله عليهم ـ ثم الدعاء للاخوان ثم الدعاء لنفسك فيما أحببت، وأقرب ما يكون العبد من الله سبحانه إذا سجد». وقال: الدعاء أفضل من قراءة القرآن ;لانّ الله عز وجل يقول:(قل مايعبأ بكم ربّى لولا دعاؤكم) وإنّ الله عز وجل ليؤخر إجابة المؤمن شوقاً الى دعائه ويقول: صوت أحب أن اسمعه، ويعجّل إجابة المنافق ويقول: صوت أكره سماعه» [۴۶۷] . ۳ ـ عمر بن يزيد، عن أبى ابراهيم(عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إنّ الدعاء يردّ ما قدر وما لم يقدّر قال: قلت: جعلت فداك هذا ما قدّر قد عرفناه أفرأيت ما لم يقدّر؟ قال: حتى لا يقدّر» [۴۶۸] . ۴ ـ قال أبو الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام): «أدنى ما يثاب به زائر [صفحه ۲۳۳] أبى عبدالله(عليه السلام) بشطّ الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر» [۴۶۹] . ۵ ـ عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام): ما تقول فى زيارة قبر الحسين(عليه السلام)؟ فقال لى: «ما تقول أنت فيه؟ فقلت: بعضنا يقول: حجّة وبعضنا يقول: عمرة، فقال: هى عمرة مبرورة (مقبولة)» [۴۷۰] . ۶ ـ روى أحمد بن جعفر البلدى عن محمد بن يزيد البكرى، عن منصور بن نصر المدائنى، عن عبدالرحمن بن مسلم، قال: دخلت على الكاظم(عليه السلام) فقلت له: أيّما أفضل زيارة الحسين بن على أو أمير المؤمنين(عليهما السلام) أو لفلان وفلان ـ وسميت الأئمة واحداً واحداً ـ فقال لى: «يا عبدالرحمن من زار أولنا فقد زار آخرنا، ومن زار آخرنا فقد زار أولنا، ومن تولّى أولنا فقد تولّى آخرنا، ومن تولّى آخرنا فقد تولّى أولنا ومن قضى حاجة لأحد من أوليائنا فكأنّما قضاها لأجمعنا. يا عبدالرحمن احببنا واحبب من يحبّنا واحبّ فينا واحبب لنا وتولنا وتولّ من يتولانا وابغض من يبغضنا ألا وإنّ الرادّ علينا كالراد على رسول الله جدّنا ومن ردّ على رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقد ردّ على الله ألا ـ يا عبد الرحمن ومن أبغضنا فقد ابغض محمداً ومن أبغض محمداً فقد أبغض الله ومن أبغض الله عزّ وجلّ وكان حقاً على الله ان يصليه النار وماله من نصير» [۴۷۱] . ۷ ـ عن عمرو بن عثمان الرازى، قال: سمعت أبا الحسن الاول(عليه السلام) يقول: «من لم يقدره أن يزورنا فليزر صالحى موالينا يكتب له ثواب زيارتناومن لم يقدر [صفحه ۲۳۴] على صلتنا فليصل صالحى موالينا يكتب له ثواب صلتنا» [۴۷۲] . ۸ ـ عن اسحاق بن عمار عن

أبى الحسن(عليه السلام)، قال: قلت له: المؤمن يعلم بمن يزور قبره، قال: «نعم ولا يزال مستأنساً به ما زال عنده فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة» [۴۷۳] . ۹ ـ عن على بن عثمان الرازى، قال: سمعت أبا الحسن الاول(عليه السلام) يقول: «من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح اخوانه يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالح اخوانه يكتب له ثواب صلتنا» [۴۷۴] .

من مواعظ وحكم الإمام الكاظم

روى عن الكاظم(عليه السلام) أنه قال: «صلاة النوافل قربانٌ الى الله لكل مؤمن». والحج جهاد كل ضعيف. ولكل شيء زكاة، وزكاة الجسد صيام النوافل. وأفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج. ومن دعا قبل الثناء على الله والصلاة على النبى(صلى الله عليه وآله) كان كمن رمى بسهم بلا وتر. ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية، وما عال امرئ اقتصد. والتدبير نصف العيش. والتودّد الى الناس نصف العقل. وكثرة الهم يورث الهرم، والعجلة هى الخرق. وقلة العيال أحد اليسارين. [صفحه ۲۳۵] ومن أحزن والديه فقد عقّهما. ومن ضرب بيده على فخذه، أو ضرب بيده الواحدة على الأُخرى عند المصيبة فقد حبط أجره، والمصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلّا بالصبر. والاسترجاع عند الصدمة. والصنيعة لا تكون صنيعة إلّا عند ذى دين أو حسب. والله ينزل المعونة على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة. ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة، ومن بدر وأسرف زالت عنه النعمة. وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق. واذا أراد الله بالذرة شراً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير. والصنيعة لا تتم صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلّا بثلاثة أشياء: تصغيرها وسترها وتعجيلها، فمن صغّر الصنيعة عند المؤمن فقد عظّم أخاه، ومن عظّم الصنيعة عنده فقد صغّر أخاه، ومن كتم ما أولاه من صنيعة فقد كرم فعاله. «ومن عجّل ما وعد فقد هنئ العطيّة» [۴۷۵] . قال أبو الحسن الماضى(عليه السلام): «قل الحقّ وان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فانّ فيه هلاكك» [۴۷۶] . قال(عليه السلام): «ينبغى لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه [۴۷۷] فى رزقه ولا يتّهمه فى قضائه». وقال رجل: سألته عن اليقين؟ فقال(عليه السلام): «يتوكّل على الله، ويسلّمالله، ويرضى بقضاء الله، ويفوّض الى الله». [صفحه ۲۳۶] وقال عبد الله بن يحيى [۴۷۸] : كتبت إليه فى دعاء «الحمد لله منتهى علمه» فكتب(عليه السلام): «لا تقولنّ منتهى علمه، فانه ليس لعلمه منتهى. ولكن قل: منتهى رضاه» [۴۷۹] . وسأله رجل عن الجواد؟ فقال(عليه السلام): «إنّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوقين، فإن الجواد الذى يؤدّى ما افترض الله عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله، وإن كنت تعنى الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ماليس لك». وقال لبعض شيعته: «أى فلان! اتق الله وقل الحق وان كان فيه هلاكك فإنّ فيه نجاتك، أى فلان! اتّق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإنّ فيه هلاكك». وقال له وكيله: والله ما خنتك فقال(عليه السلام) له: «خيانتك وتضييعك علىّ مالى سواء والخيانة شرّهما عليك». وقال (عليه السلام): «إيّاك أن تمنع فى طاعة الله، فتنفق مثله فى معصية الله». وقال (عليه السلام): «المؤمن مثل كفّتى الميزان كلّما زيد فى إيمانه زيد فى بلائه». وقال (عليه السلام): عند قبر حضره: «ان شيئاً هذا آخره لحقيقٌ أن يزهد فى أوله. وانّ شيئاً هذا أوّله لحقيق أن يخاف آخره». وقال (عليه السلام): «من تكلّم فى الله هلك، ومن طلب الرئاسة هلك. ومن دخله العجبُ هلك». وقال (عليه السلام): «اشتدت مؤونة الدنيا والدين: فأمّا مؤونة الدنيا فإنّك لا تمدّ يداك الى شيء منها إلّا وجدت فاجراً قد سبقك إليه. وأمّا مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً [صفحه ۲۳۷] يعينونك عليه». وقال (عليه السلام): «أربعة من الوسواس: أكلُ الطين وفتّ الطين. وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللّحية. وثلاث يجلين البصر: النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجارى والنظر الى الوجه الحسن». وقال (عليه السلام): «ليس حسن الجوار كفّ الاذى ولكن حسنُ الجوار الصبر على الأذى». وقال (عليه السلام): «لا تُذهب الحشمة بينك وبين أخيك [۴۸۰] وأبق منها، فانّ ذهابهاذهاب الحياء». وقال (عليه السلام): لبعض ولده: «يا بنىّ إيّاك أن يراك الله فى معصية نهاك عنها. وإيّاك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها. وعليك

بالجد. ولا تخرجنّ نفسك من التقصير فى عبادة الله وطاعته، فإن الله لا يُعبد حق عبادته. وإيّاك والمزاح ;فإنّه يذهب بنور إيمانك ويستخفّ مروّتك. وإيّاك والضّجر والكسل، فإنّهما يمنعان حظّك من الدنيا والآخرة». وقال (عليه السلام): «اذا كان الجور أغلب من الحق لم يحلّ لاحد أن يظنّ بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه». وقال (عليه السلام): «ليس القبلة على الفم إلّا للزوجة والولد الصغير». وقال (عليه السلام): «اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعةً لمناجاة الله. وساعةً لأمر المعاش. وساعةً لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرّفونكم عيوبكم ويخلصون لكم فى الباطن. وساعةً تخلون فيه للذاتكم فى غير محرّم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات. لا- تحدّثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل. ومن حدّثها بطول العمر يحرص. اجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدنيا باعطائها ما تشتهى [صفحه ۲۳۸] من الحلال ومالا يثلم المروّة وما لا سرف فيه. واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنّه روى: ليس منّا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه». وقال (عليه السلام): «تفقّهوا فى دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب الى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة فى الدين والدنيا.وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب. ومن لم يتفقّه فى دينه لم يرض الله له عملا». وقال (عليه السلام) لعلى بن يقطين: «كفّارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان». وقال (عليه السلام): «كلّما أحدث الناس من الذنوب مالم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء مالم يكونوا يعدّون». وقال (عليه السلام): «إذا كان الإمام عادلا كان له الأجر وعليك الشكر وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر» [۴۸۱] . ورأى رجلين يتسابّان فقال (عليه السلام): «البادى أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يعتد المظلوم». وقال (عليه السلام): «ينادى مناد يوم القيامة: ألا من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلّا من عفا وأصلح فأجره على الله». وقال (عليه السلام): السخى الحسن الخلق فى كنف الله، لا يتخلّى الله عنه حتّى يدخلهُ الجنة. وما بعث الله نبيّاً إلّا سخيّاً. وما زال أبى يوصينى بالسخاء وحسن الخلق حتّى مضى». وقال السندىّ بن شاهك ـ وكان الذى وكّله الرشيد بحبس موسى(عليه السلام) ـ لمّا حضرته الوفاة: دعنى أكفّنك. فقال(عليه السلام): «انّا أهل بيت، حجّ صرورتنا [۴۸۲] ومهور نسائنا وأكفاننا من طهور أموالنا». [صفحه ۲۳۹] وقال (عليه السلام) لفضل بن يونس: «أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن امّعة [۴۸۳] قلت: وما الامّعة؟ قال: لا تقل: أنا مع النّاس وأنا كواحد من الناس. أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، قال: يا أيها الناس إنّما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير [۴۸۴] . وروى أنه مرّ برجل من أهل السواد دميم المنظر [۴۸۵] ، فسلّم عليه ونزل عنده وحادثه طويلا، ثم عرض (عليه السلام) عليه نفسه فى القيام بحاجة إن عرضت له، فقيل له: يا ابن رسول الله أتنزل الى هذا ثم تسأله عن حوائجك وهو إليك أحوج؟ فقال(عليه السلام): «عبد من عبيد الله وأخ فى كتاب الله وجارٌ فى بلاد الله، يجمعنا وإيّاه خير الآباء آدم(عليه السلام) وأفضل الأديان الإسلام ولعلّ الدهر يردّ من حاجاتنا إليه، فيرانا ـ بعد الزهو عليه [۴۸۶] ـ متواضعين بين يديه. ثم قال(عليه السلام): نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقى بغير صديق [۴۸۷] . والى هنا نكتفى بهذه الجولة السريعة فى تراث الإمام الكاظم(عليه السلام) راجين من الله التوفيق للسير على هدى أهل البيت(عليهم السلام) الذى يمثل النبع الصافى والهدىّ الربانى السليم فى ظلمات الهوى والوهم.

پاورقى

[۱] الأنعام (۶): ۷۱.

[۲] البقرة (۲): ۲۱۳.

[۳] الأحزاب (۳۳): ۴.

[۴] آل عمران (۳): ۱۰۱.

[۵] يونس (۱۰): ۳۵.

[۶] سبأ (۳۴): ۶.

[۷] القصص (۲۸):۵۰.

[۸] الذاريات (۵۱): ۵۶.

[۹] الرعد (۱۳): ۷.]

[۱۰] الأنعام (۶): ۱۲۴.

[۱۱] آل عمران (۳): ۱۷۹.

[۱۲] البقرة (۲): ۲۱۳.

[۱۳] الجمعة (۶۲): ۲.

[۱۴] الاحزاب (۳۳): ۲۱.

[۱۵] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۲ عن عيون أخبار الرضا(عليه السلام).

[۱۶] أئمتنا: ۲ / ۶۵ عن أعيان الشيعة.

[۱۷] أمالى الشيخ الصدوق: ۳۰۷ والمناقب: ۴ / ۳۱۰.

[۱۸] الأنوار البهية: ۱۹۳ عن عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ۱ / ۸۸ ح ۱۱ ب ۷.

[۱۹] المناقب لابن شهرآشوب: ۴ / ۳۵۲.

[۲۰] تاريخ بغداد: ۱ / ۱۲۰.

[۲۱] تهذيب التهذيب: ۱۰ / ۲۴۰.

[۲۲] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۲۷ ومقاتل الطالبيين: ۴۹۹.

[۲۳] الفصول المهمة: ۲۱۷ وكشف الغمة: ۳ / ۴۶.

[۲۴] تذكرة الخواص: ۳۱۲.

[۲۵] مطالب السؤول: ۸۳.

[۲۶] اخبار الدول: ۱۱۲.

[۲۷] ميزان الاعتدال: ۳ / ۲۰۹.

[۲۸] مختصر تاريخ الخلفاء: ۳۹.

[۲۹] نور الأبصار: ۲۱۸.

[۳۰] الكامل فى التاريخ: ۶ / ۱۶۴، وتذكرة الخواص: ۳۴۸.

[۳۱] الأتحاف بحب الأشراف: ۵۴.

[۳۲] ينابيع المودة: ۴۵۹.

[۳۳] سبائك الذهب: ۷۳.

[۳۴] جوهرة الكلام: ۱۳۹.

[۳۵] تاريخ العلويين: ۱۵۸.

[۳۶] الارشاد: ۲ / ۲۲۵.

[۳۷] جوهرة الكلام: ۱۳۹.

[۳۸] الارشاد: ۲ / ۲۳۱ وعنه فى كشف الغمة: ۳ / ۱۸.

[۳۹] وفيات الأعيان: ۴ / ۲۹۳، وكنز اللغة: ۷۶۶، وتاريخ بغداد: ۱۳ / ۲۷ وعنه فى الأنوار البهية: ۱۹۰.

[۴۰] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۴۳، ووفيات الأعيان: ۴ / ۲۹۳.

[۴۱] الشيبانى: هو أبو عبدالله محمد بن الحسن مولى لبنى شيبان حضر مجلس أبى حنيفة سنين، وتفقه على أبى يوسف، وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبى حنيفة وقال الشافعى: حملت من علم محمد بن حسن وقر بعير وقال أيضاً: ما رأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر الا تبينت فيوجهه الكراهة الا محمد بن الحسن. توفى بالرى سنة (۱۸۷ هـ) وهو ابن ثمان وخمسين سنة كما جاء فى طبقات الفقهاء: ص ۱۱۴.

[۴۲] حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): ۱ / ۱۴۰ عن بحار الأنوار.

[۴۳] الربيع بن يونس كان حاجباً للمنصور ثم صار وزيراً له بعد أبى أيوب، وكان المنصور كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه قال له يوماً: ويحك ياربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت، فقال له الربيع: ما طابت الدنيا إلّا بالموت، قال له: وكيف ذلك؟ فأجابه لولا الموت لم تقعد هذا المقعد، فقاله له: صدقت، وقال له المنصور لمّا حضرته الوفاة: بعنا الآخرة بنومة، ويقال إن الربيع لم يكن له أب يعرف، وان بعض الهاشميين وفد على المنصور فجعل يحدثه ويقول له: كان أبى رحمه الله، وكان، وكان،وأكثر من الترحم عليه، فقال له الربيع:كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين؟ فقال له الهاشمى: أنت معذور لانك لاتعرف مقدار الآباء فخجل أشدّ الخجل. توفى الربيع سنة (۱۷۰ هـ) جاء ذلك فى وفيات الأعيان: (ج ۱ / ص ۲۳۱ ـ ۲۳۳) ط. بولاق.

[۴۴] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۹۵ ح ۱۴ وعنه فى الأنوار البهية: ۱۸۹.

[۴۵] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۰ ح ۲ عن قرب الاسناد.

[۴۶] المناقب: ۴ / ۳۴۸.

[۴۷] أُصول الكافى: ۲ / ۶۰۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۱۱.

[۴۸] عن الدر النظيم، فى مناقب الأئمة اللهاميم ليوسف بن حاتم الشامى، مخطوط فى مكتبة الإمام الحكيم العامة (النجف الاشرف).

[۴۹] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۰، ح ۱ عن قرب الاسناد.

[۵۰] اصول الكافى: ۲ / ۱۳۴.

[۵۱] تأريخ بغداد: ۱۳ / ۲۸.

[۵۲] عمدة الطالب: ۱۸۵.

[۵۳] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۲۷.

[۵۴] القرع: نوع من اليقطين، الواحدة قرعة.

[۵۵] منطقة قرب المدينة.

[۵۶] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۲۹، وكشف الغمة: ۲ / ۲۱۷.

[۵۷] تأريخ بغداد: ۱۳ / ۲۸ ـ ۲۹، والارشاد: ۲ / ۲۳۳ وعنه فى اعلام الورى: ۲ / ۲۶، ۲۷، وكشف الغمة: ۳ / ۱۸، ۱۹ واختصر فى مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۴۴.

[۵۸] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۸ عن فروع الكافى: ۸ / ۸۶.

[۵۹] كشف الغمة: ۳ / ۸ عن الجنابذى، والفصول المهمة لابن الصباغ: ۲۳۵.

[۶۰] راجع تمام القصة فى الفصل الثّانى من الباب الثّالث: ۸۰.

[۶۱] المناقب لابن شهرآشوب: ۴ / ۳۱۲.

[۶۲] الاتحاف بحب الأشراف: ۵۵.

[۶۳] كان يُدعى: على بن طاهر الصورى كما فى مصدر الخبر.

[۶۴] اعتمدنا فی هذا الفصل علی ما کتبه الاستاذ باقر شریف القرشی، راجع حیاة الإمام موسی بن جعفر(علیه السلام): ۱ / ۱۳۸ ـ ۱۶۲. وخبر الصوریّ من أهل الریّ رواه المجلسی فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۷۴ ح ۱۶ عن کتاب قضاء حقوق المؤمنین المنشور فی نشرة تراثنا: ۳۴ / ۱۸۶ ح ۲۴.

[۶۵] مرآة العقول: ۱ / ۴۵۱، معالم العترة.

[۶۶] تحفة الأزهار وزلال الأنهار، للسید ضامن ابن شدقم، مخطوط، یوجد فی قسم المخطوطات، من مکتبة الإمام کاشف الغطاء فی النجف الأشرف.

[۶۷] الأنوار البهیة: ۱۵۲.

[۶۸] بحار الأنوار: ۴۸ / ۶، اُصول الکافی: ۱ / ۴۷۷، أعیان الشیعة: ۲ / ۵.

[۶۹] الأنوار الإلهیة: ۱۵۳.

[۷۰] الأبواء: بالفتح ثم السکون،وواو والف ممدودة، قریة من أعمال الفرع بالمدینة، وبه قبر الزاکیة آمنة بنت وهب أم النبی العظیم(صلی الله علیه وآله).

[۷۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۲، عن بصائر الدرجات: ۱۲۹، ب ۱۲، ح۹.

[۷۲] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۴۹، وتهذیب التهذیب: ۱۰ / ۳۴.

[۷۳] اعیان الشیعة: ۲ / ۵، وعن تحفة الأزهار أنه ولد قبل طلوع فجر یوم الثلاثاء من صفر سنة (۱۲۷ هـ) وعن بحر الانساب أنه ولد یوم الاحد لسبع لیال خلون من صفر.

[۷۴] دلائل الإمامة: ۴۹ ـ ۵۰.

[۷۵] بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۴، عن عیون أخبار الرضا(علیه السلام): ۱ / ۲۹.

[۷۶] الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی: ۲۲۲، أخبار الدول: ۱۱۲.

[۷۷] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۴۸.

[۷۸] أخبار الدول: ۱۱۲.

[۷۹] أخبار الدول: ۱۱۳.

[۸۰] مختصر تأریخ العرب: ۲۰۹.

[۸۱] تأریخ بغداد: ۱ / ۱۳۳ طبعة دار الکتب العلمیة بیروت.

[۸۲] تحفة العالم: ۲ / ۲۰.

[۸۳] لقد اعتقد أغلب المسلمین أن الله یکشف البلاء، ویدفع الضر بالالتجاء الی ضریح الامام(علیه السلام)، وقال ابن شهر آشوب فی مناقبه: رؤی فی بغداد امرأة تهرول فقیل: الی أین؟ قالت: الی موسی بن جعفر فانّه حُبس ابنی، فقال لها حنبلی: انّه قد مات فی الحبس، فقالت: بحقّ المقتول فی الحبس ان ترینی القدرة، فاذا بابنها قد اُطلق واُخذ ابن المستهزئ بجنایته. المناقب: ۴ / ۳۰۵.

[۸۴] اُصول الکافی: ۱ / ۳۰۸، ح ۴، والارشاد: ۲ / ۲۱۶.

[۸۵] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۰، ح ۱۱.

[۸۶] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۰، ح ۱۲.

[۸۷] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۱، ح ۱۶.

[۸۸] اُصول الکافی: ۱ / ۳۰۷، ح ۱، والارشاد: ۲ / ۲۱۷.

[۸۹] اُصول الکافی ۱: ۳۰۸، ح۲، والارشاد: ۲ / ۲۱۷.

[۹۰] اُصول الكافي: ۱ / ۳۰۸، ح ۳، والارشاد: ۲ / ۲۱۷.

[۹۱] اُصول الكافي: ۱ / ۳۰۸، ح ۵، والارشاد: ۲ / ۲۲۰.

[۹۲] اُصول الكافي: ۱ / ۳۰۹، ح ۶، والارشاد: ۲ / ۲۱۸.

[۹۳] اُصول الكافي: ۱ / ۳۰۹، ح ۸.

[۹۴] اُصول الكافي: ۱ / ۳۰۹، ح ۷، والارشاد: ۲ / ۲۱۸.

[۹۵] اُصول الكافي: ۱ / ۳۰۹، ح ۹.

[۹۶] اُصول الكافي: ۱ / ۳۱۱، ح ۱۵، والارشاد: ۲ / ۲۱۹.

[۹۷] أصل زيد النرسي: ق ۳۹.

[۹۸] الزخرف (۴۳): ۱۹.

[۹۹] بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۰، ح ۳۱، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.

[۱۰۰] عوالم العلوم، الإمام الكاظم: ۱۷۵.

[۱۰۱] من الثابت عند المسلمين أن لا زكاة في أقل من مائتي درهم، ولكن الافطح كان يجهل هذا الحكم.

[۱۰۲] مؤمن الطاق، أبو جعفر، صاحب الطاق والأحول، كلها ألقاب لرجل واحد (محمد بن علي بن النعمان)، اختيار معرفة الرجال: ۲ / ۴۲۵.

[۱۰۳] الإرشاد للمفيد: ۲ / ۲۲۱، مدينة المعاجز: ۶ / ۲۰۸.

[۱۰۴] اختيار معرفة الرجال: ۲ / ۵۶۵، ح۵۰۲، والارشاد: ۲ / ۲۲۱ ـ ۲۲۲ وعنه في إعلام الورى: ۲ / ۱۶ ـ ۱۷، وكشف الغمة: ۳ / ۱۲ و ۱۳، وبحار الأنوار: ۴۸ / ۵۰.

[۱۰۵] منهم زرارة وداود بن كثير الرقي، وحمران، وأبي بصير، والمفضل بن عمر وغيرهم.

[۱۰۶] الطبري: ۶ / ۳۴۳ و ۳۴۴ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[۱۰۷] سيرة الأئمة الاثني عشر: ۲ / ۳۲۵ فصل حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليهما السلام) ط دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، والارشاد: ۲ / ۲۰۹ ذكر أولاد أبي عبدالله(عليه السلام) وعددهم واسمائهم وطرف من أخبارهم، ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم المقدسة.

[۱۰۸] الأئمة الأربعة لمصطفى الشكعة: ۲ / ۱۰۰، حياة مالك بن أنس، الفصل الخامس، باب ۶ مهابة مالك، سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني: ۲ / ۳۲۶، حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليهما السلام).

[۱۰۹] اُصول الكافي: ۱ / ۴۸۴، ح ۷، وفي الخرائج والجرائح: ۱ / ۳۱۰، ح ۳: اسحاق بن منصور، وفي اثبات الهداة: ۵ / ۵۴۱، ح ۷۸: اسماعيل بن منصور عن أبيه. وفي بحار الأنوار: ۴۸ / ۶۸، ح ۹۰ ـ ۹۱ عن الكافي والخرائج.

[۱۱۰] بصائر الدرجات: ۲۶۴ ح ۱۰، واخبار معرفة الرجال: ۳۲۹ ح ۵۹۷، والخرائج والجرائح: ۲ / ۷۱۵ ح ۱۳، وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۷۲.

[۱۱۱] مناقب آل أبي طالب: ۴ / ۳۱۱ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۷۲.

[۱۱۲] قرب الاسناد: ۲۶۵، ح ۱۲۶۳ وعنه في بحار الأنوار: ۲۵ / ۱۳۳، ح ۵، واثبات الهداة: ۵ / ۵۳۵ ح ۷۲.

[۱۱۳] قرب الاسناد: ۲۶۲، ح ۱۲۵۷ وعنه في بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۹۰ و ۴۸ / ۱۰۰، ودلائل الإمامة: ۱۶۹، والخرائج والجرائح: ۱ / ۳۱۲، ح ۵ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۷۰.

[۱۱۴] دلائل الإمامة: ۱۷۱ وعنه في مدينة المعاجز: ۴۳۸ ح ۳۸، والخرائج والجرائح: ۱ / ۳۱۳، ح ۶ وعنه في كشف الغمة: ۲ / ۲۴۷

وبحار الأنوار: ۴۸ / ۷۰، ح ۹۴.

[۱۱۵] الكنى والألقاب: ۲ / ۶۷.

[۱۱۶] الكنى والالقاب: ۲ / ۱۶۷.

[۱۱۷] تأريخ بغداد: ۷ / ۷۳.

[۱۱۸] تاريخ بغداد: ۷ / ۷۹.

[۱۱۹] تاريخ بغداد: ۷ / ۸۱.

[۱۲۰] تاريخ بغداد: ۷ / ۸۳.

[۱۲۱] تجد هذه النماذج وغيرها فی فصل تراثه(عليه السلام).

[۱۲۲] بصائر الدرجات: ۲۵۱، ح ۴، وأُصول الكافی: ۱ / ۳۵۱، ح ۷، واختيار معرفة الرجال: ۲۸۲ ح ۵۰۲، والارشاد: ۲ / ۲۲۱.

[۱۲۳] الخرائج والجرائح: ۱ / ۳۰۸، ح ۲ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۶۷ و۴۷ / ۲۵۱.

[۱۲۴] الارشاد: ۲ / ۲۱۰ ـ ۲۱۱.

[۱۲۵] أُصول الكافی: ۱ / ۵۶ ـ ۵۸.

[۱۲۶] أُصول الكافی: ۱ / ۵۷، ح ۱۶ وعنه فی وسائل الشيعة: ۲۷ / ۴۲ ح ۱۵.

[۱۲۷] بصائر الدرجات: ۲۵۴، و ط: ۲ / ۲۷۴، ح۶، وأُصول الكافی: ۱ / ۳۵۲، ح ۸ باسم محمد الواقفی، والارشاد: ۲ / ۲۲۳ باسم الرافعی وعنه فی اعلام الورى: ۲ / ۱۸، ۱۹، وكشف الغمة: ۳ / ۱۳، ۱۴، والخرائج والجرائح: ۲ / ۶۵۰ ح۲، وفی بحار الأنوار: ۴۸ / ۵۲، ح ۴۸ عن البصائر والارشاد والاعلام والخرائج.

[۱۲۸] قرب الاسناد: ۲۶۵ ح ۱۲۶۳، وأُصول الكافی: ۱ / ۲۸۵ ح ۷، والإرشاد: ۲ / ۲۲۴، ودلائل الإمامة: ۱۶۹ وعن الإرشاد فی اعلام الورى: ۲ / ۲۲، وفی بحار الأنوار: ۴۸ / ۴۷ ح ۳۳ عن قرب الإسناد والإرشاد والاعلام والخرائج.

[۱۲۹] اللزق بالكسر: اللصق يقال «هو بلزقی» أی بجنبی.

[۱۳۰] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۱۹ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۷۷.

[۱۳۱] الكافی: ۵ / ۱۰۹ ـ ۱۱۰ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۷۲.

[۱۳۲] قرب الاسناد: ۲۶۴ ح ۱۲۵۹ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۴۵.

[۱۳۳] قرب الاسناد: ۱۴۰، البحار: ۴۸ / ۲۲۸ ح ۳۲ واخرجه المالكی فی الفصول المهمة: ۲۱۶ والشبلنجی فی نور الأبصار: ۱۶۵.

[۱۳۴] السُحرة بالضم: السحر.

[۱۳۵] محمد (۴۷): ۲۲.

[۱۳۶] المناقب: ۴ / ۳۲۵ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۹ ح۱۵، تاريخ بغداد: ۱۳ / ۳۰، وعنه فی تذكرة الخواص: ۳۱۳ ووفيات الاعيان: ۵ / ۳۰۸.

[۱۳۷] تاريخ بغداد: ۲ / ۱۹۳.

[۱۳۸] الاحتجاج للطبرسی: ۲ / ۱۶۷، ۱۶۸.

[۱۳۹] الاغانی: ۵ / ۵.

[۱۴۰] شذرات الذهب: ۱ / ۳۶۵.

[۱۴۱] راجع حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۳۹ ـ ۴۴۰.

[۱۴۲] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۴۱.

[۱۴۳] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۹۹.

[۱۴۴] الإسراء (۱۷): ۲۶.

[۱۴۵] أُصول الكافى: ۱ / ۵۴۳ ح۲، بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۶. ونقل السبط فى تذكرة الخواص: ۳۱۴ عن ربيع الأبرار للزمخشرى: أن ذلك لم يكن من المهدى بل من هارون كان يقول لموسى الكاظم: خذ فدكاً، وهو يمتنع ويقول: إنّ حددتها لم تردها، فلمّا ألحّ عليه قال: ما أخذها إلّا بحدودها، قال: وما حدودها؟ فقال... فعند ذلك استلفى أمره وعزم على قتله.

[۱۴۶] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۰ عن بصائر الدرجات: ۶۴ ب ۱۰ ح ۵.

[۱۴۷] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۹ عن قرب الاسناد: ۲۳۲ ح ۱۱۷۴.

[۱۴۸] تاريخ بغداد، وعنه فى تذكرة الخواص: ۳۱۱ ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعى: ۸۳ وعن الجنابذى فى كشف الغمة: ۳ / ۲ ـ ۳ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۸ ح ۲۲.

[۱۴۹] أُصول الكافى: ۱ / ۳۶۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۱، ح ۶.

[۱۵۰] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۵ عن مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الاصفهانى.

[۱۵۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۸، ح ۲۳ عن فروع الكافى: ۸ / ۸۶.

[۱۵۲] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۴ / ح۲۶ عن فروع الكافى: ۶ / ۵۴۰.

[۱۵۳] راجع الفصل الثالث من الباب الأوّل، مبحث حلمه(عليه السلام) ص ۳۴ من هذا الكتاب.

[۱۵۴] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۷۸ وعنه فى بحار الأنوار: ۸۱ / ۱۰۸. ونقله فى المناقب: ۴ / ۳۳۸ عن الفقيه، وليس فيه لا فى الحيض ولا فى التظليل! وفى الكنى والألقاب: ۱ / ۱۸۸ عن الكلينى. ونقل نحوه المفيد فى الارشاد: ۲ / ۲۳۵ عن محمّد بن الحسن الشيبانى بمحضر الرشيد، ورواهما فى الاحتجاج: ۲ / ۱۶۸.

[۱۵۵] المناقب: ۴ / ۳۴۱.

[۱۵۶] قبر العبادى: منزل فى طريق مكة من القادسية الى الغُديب: وفى الاحتجاج: (قصر العبادى): ۲ / ۳۳۳.

[۱۵۷] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۳۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۴ وفى الاحتجاج: ۲ / ۱۵۹ ـ ۱۶۱ أكثر تفصيلاً.

[۱۵۸] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۳۵ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۴.

[۱۵۹] الارشاد: ۲ / ۳۳۵ وعنه فى كشف الغمة: ۳ / ۲۰.

[۱۶۰] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۵۱ ـ ۴۵۲.

[۱۶۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۹.

[۱۶۲] مهج الدعوات: ۲۲۹ / ح۱، عوالم العلوم والمعارف والأحوال: ۳۶۶.

[۱۶۳] اختيار معرفة الرجال: ۴۳۳ ح ۸۱۷.

[۱۶۴] خبر الضمان فى اختيار معرفة الرجال: ۴۳۳ ح ۸۱۸ وعنه فى حياة الإمام موسى بن جعفر: ۲ / ۲۸۶ ـ ۲۸۷.

[۱۶۵] راجع تمام الخبر ومصادره فى: ۳۶ ـ ۳۸ من هذا الكتاب.

[۱۶۶] الكافى: ۵ / ۱۱۰، ح۳، وعنه فى البحار: ۴۸ / ۱۵۸، ح ۳۱، وفى اختيار معرفة الرجال: ۴۳۵ ح ۸۲۰ عن كاتبه أُمية وغيره.

[۱۶۷] اختيار معرفة الرجال: ۴۳۶ ح ۸۲۱ والخرائج والجرائح: ۱ / ۳۲۷ وعنهما فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۳۴، ح ۵.

[۱۶۸] النحل (۱۶): ۱۲۰.

[۱۶۹] الكافى: ۲ / ۲۴۳ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۳۷۳، ح ۹۴ و ۶۷ / ۱۶۲ قال المجلسى معلقاً ومفسراً على هذا الخبر: اى انّما جعل الله تعالى هؤلاء المنافقين فى صورة المؤمنين مختلطين بهم لئلا يتوحش المؤمنون لقلتهم.

[۱۷۰] مكارم الأخلاق: ۱۶۵ وفي ط: ۲ / ۱۴۴ عن بصائر الدرجات، وفي بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۱۹، ح۳۵ وفي وسائل الشيعة: ۲۵ / ۳۵.

[۱۷۱] الإمام موسى الكاظم لباقر شريف القرشي: ۲ / ۲۲۳.

[۱۷۲] انظر اختيار معرفة الرجال: ۵۵۶ ح ۱۰۵۰.

[۱۷۳] تاريخ اليعقوبي: ۲ / ۳۹۹ ـ ۴۰۰.

[۱۷۴] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۴۷ ـ ۴۴۹ وفي تاريخ اليعقوبي: ۲ / ۴۰۱: وكان يعقوب جميل المذهب ميمون النقيبة، محبّاً للخير، كثير الفضل، حسن الهدى، ثم سخط عليه فعزله وحبسه، فلم يزل محبوساً حتى مات المهدي. وفي مروج الذهب: ۳ / ۳۱۲: ثم اختصّ به يعقوب بن داود السلمي فكان يصل إليه في كل وقت دون كل الناس.. ثمّ اتّهمه بشيء من أمر الطالبيين.. فبقي في حسبه إلى أيام الرشيد فأطلقه، ثم نقل فيه أقوالاً اُخرى.

[۱۷۵] تأريخ بغداد: ۱۴ / ۳۰ ـ ۳۱، والمناقب: ۴ / ۳۲۵.

[۱۷۶] تأريخ اليعقوبي: ۲ / ۴۰۱ وحياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۵۴.

[۱۷۷] تاريخ اليعقوبي: ۲ / ۴۰۱ ـ ۴۰۶.

[۱۷۸] الإمام موسى الكاظم: ۲ / ۴۵۷.

[۱۷۹] عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ۱۷۲ عن سر السلسلة العلوية: ۱۴. ونقل القول الاصفهاني في مقاتل الطالبيين وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۵.

[۱۸۰] تاريخ اليعقوبي: ۲ / ۴۰۴.

[۱۸۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۱ عن الاصفهاني في مقاتل الطالبيين.

[۱۸۲] تاريخ الطبري: ۱۰ / ۲۹ وبحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۱ ـ ۱۶۵ عن مقاتل الطالبيين.

[۱۸۳] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۰ ـ ۱۵۳ عن ابن طاووس في مهج الدعوات: ۲۱۷.

[۱۸۴] الذاريات (۵۱): ۲۳.

[۱۸۵] بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۱۷، ح ۱۷ عن مهج الدعوات لابن طاووس.

[۱۸۶] اُصول الكافي: ۱ / ۳۶۶ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۱.

[۱۸۷] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۳ عن الاصفهاني في مقاتل الطالبيين.

[۱۸۸] اُصول الكافي: ۱ / ۳۶۶ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۰، ح ۶.

[۱۸۹] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۵ عن الاصفهاني في مقاتل الطالبيين.

[۱۹۰] تأريخ اليعقوبي: ۲ / ۴۰۵.

[۱۹۱] تاريخ اليعقوبي: ۲ / ۴۰۷.

[۱۹۲] إعلام الورى: ۲ / ۷ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۱، ح ۱.

[۱۹۳] الاغاني: ۴ / ۷۴.

[۱۹۴] نساء الخلفاء: ۴۶.

[۱۹۵] الاغاني: ۱ / ۷.

[۱۹۶] الأغاني: ۱ / ۱۶۲.

[۱۹۷] التاج: ۳۷.

[۱۹۸] الاغاني: ۵ / ۱۲۶ ـ ۱۲۷.

[۱۹۹] الأغانی: ۹ / ۱۲۶ ـ ۱۲۷.

[۲۰۰] الأغانی: ۵ / ۲۲۵.

[۲۰۱] المناقب: ۲ / ۱۹، والامالی: ۲۰۶.

[۲۰۲] تأریخ کربلاء: ۱۹۸.

[۲۰۳] الدولة العربیة: ۴۸۹.

[۲۰۴] الملل والنحل: ۱ / ۲۲۹.

[۲۰۵] آلة العصر والکبس.

[۲۰۶] بیت من قصب.

[۲۰۷] ولج البیت دخل فیه.

[۲۰۸] روی الصدوق فی أمالیه: ۲۷۷ / ح ۲ باسناده عن أنس قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «طاعة السلطان واجبة، ومن ترک طاعة السلطان فقد ترک طاعة الله، ودخل فی نهیه،ان الله عزوجل یقول: (ولا تلقوا بأیدیکم الی التهلکة). البقرة (۲): ۱۹۵».

[۲۰۹] الغالیة: جمعها غوال: اخلاط من الطیب وتغلّی: تطیّب بالغالیة.

[۲۱۰] عیون أخبار الرضا: ۱ / ۷۶، ح ۵ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۱۵، ح۱۶.

[۲۱۱] عیون أخبار الرضا: ۱ / ۸۸، ح ۱، بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۲۹، ح ۴، وحلیة الأبرار: ۲ / ۱۶۹، ومدینة المعاجز: ۴۴۹ ح۷۴، ومستدرک الوسائل: ۲ / ۵۲. إثبات الهداة: ۵ / ۵۱۱، ح۲۹.

[۲۱۲] عیون أخبار الرضا: ۱ / ۸۸ / ح۱۱، وبحار الأنوار: ۴۸ / ۱۲۹ / ح ۴، ومدینة المعاجز: ۴۹۹ / ح۷۴، وحلیة الأبرار: ۲ / ۲۶۹، واثبات الهداة: ۵ / ۵۱۱ / ح۲۹، ومستدرک الوسائل: ۲ / ۵۲، ح۵.

[۲۱۳] عیون أخبار الرضا: ۱ / ۸۸ ح ۱۱، البحار: ۴۸ / ۱۲۹ ح ۴.

[۲۱۴] عیون أخبار الرضا: ۱ / ۸۱، ح۹ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۲۵.

[۲۱۵] الانفال (۸): ۷۲.

[۲۱۶] الانعام (۶): ۳۸.

[۲۱۷] الأنعام (۶): ۸۴ ـ ۸۵.

[۲۱۸] آل عمران (۳): ۶۱.

[۲۱۹] الأنبیاء (۲۱): ۶۰.

[۲۲۰] عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ۱ / ۸۱.

[۲۲۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۶.

[۲۲۲] العلق (۹۶): ۶ ـ ۷.

[۲۲۳] الصف: (۶۱): ۸.

[۲۲۴] عوالم العلوم: الإمام موسی بن جعفر: ۱ / ۳۱۴، عن الصراط المستقیم: ۲ / ۱۹۴.

[۲۲۵] بحار الأنوار: ۹۴ / ۳۳۲ عن مهج الدعوات: ۳۰ ـ ۳۳، وعوالم العلوم (الإمام موسی بن جعفر): ۲۸۴.

[۲۲۶] الأعراف (۷): ۱۴۶.

[۲۲۷] البینة (۹۸): ۱.

[۲۲۸] ابراهیم (۱۴): ۲۸.

[۲۲۹] تفسير العياشي: ۲ / ۲۹ الاذيله وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۸، ح ۱۳ والاختصاص: ۲۵۶، بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۶.

[۲۳۰] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۸ عن كتاب الاستدارك.

[۲۳۱] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۳۱ وعنه فى تذكرة الخواص: ۳۱۳ وفى مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۴۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۴.

[۲۳۲] كامل الزيارات: ۱۸ ب ۳ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۶، وفى مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۴۵.

[۲۳۳] رجال النجاشى: ۱۹۸ برقم ۵۲۵، وكان من موالى بنى أسد بالكوفة. والخبر من أختيار معرفة الرجال: ۴۴۰ ح ۸۲۸.

[۲۳۴] الوسائل: ۱۶ / ۲۰۴ رقم ح ۲۱۳۵۹ باب ۲۴ كتاب الأمر والنهى.

[۲۳۵] اختيار معرفة الرجال: ۱ / ۴۶۵، ح ۳۶۴.

[۲۳۶] اختيار معرفة الرجال: ۴۳۰ ح ۸۰۵ و ۴۳۳ ح ۸۱۵ و ۴۳۴، ح ۸۱۹ و ۸۲۰ و ۴۳۷، ح ۸۲۴، والفهرست لابن النديم: ۳۲۸.

[۲۳۷] رجال النجاشى: ۱۳۴ برقم ۳۴۶ وفى الكشى: ۳۹۰ ح ۷۳۲ قال: هو عامّى وفى تنقيح المقال: ۱ / ۳۵۵.

[۲۳۸] اختيار معرفة الرجال: ۴۱۱ ح ۷۷۱ و فى النجاشى: ۲۱۴ برقم ۵۵۸ من موالى بنى العباس، وجامع الرواة: ۱ / ۴۸۷.

[۲۳۹] النجاشى: ۳۰۶ رقم ۸۳۷.

[۲۴۰] اختيار معرفة الرجال: ۵۶۴ ح ۱۰۶۵ وفى رجال النجاشى: ۳۳۰ برقم ۸۹۳.

[۲۴۱] انظر ترجمته فى فهرست أعلام الكشى: ۲۶ فى أخبار عديدة. وفى النجاشى: ۳۸ برقم ۷۶ وفى منهج المقال: ۹۸.

[۲۴۲] بحار الأنوار: ۴۸ / ۸۵، ح ۱۰۵ عن عيون المعجزات: ۹۰.

[۲۴۳] اختيار معرفة الرجال: ۵۰۰ ح ۹۵۷ وكان الفضل من الشيعة فطلبتهم السلطة فاختفى وكتب كتاباً على مذهب الراوندية العبّاسية باثبات الإمامة للعباس فدسّه الى السلطان فآمنه واستعمله. بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۹.

[۲۴۴] الإرشاد: ۲ / ۲۲۷ ـ ۲۲۹ وعنه فى إعلام الورى: ۲ / ۲۱، ۲۲ وكشف الغمة: ۳ / ۱۵ ـ ۱۷ وفى الخرائج والجرائح: ۱ / ۳۳۵ ح ۲۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۶ ح ۱۱.

[۲۴۵] الإرشاد: ۲ / ۲۲۵ ـ ۲۲۷ وعنه فى إعلام الورى: ۲ / ۱۹ ـ ۲۰ وكشف الغمة: ۳ / ۱۴ ـ ۱۵ وفى الخرائج والجرائح: ۱ / ۳۳۴ ح ۲۵. عن الإرشاد فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۸، ح ۱۲.

[۲۴۶] راجع الفهرست للشيخ الطوسى: ۹۶، ۱۰۳، ۱۴۶، ۱۵۵، ۱۵۶، ۲۵۸.

[۲۴۷] راجع: لمحات على القواعد الفقهية فى الاحاديث الكاظمية فى مجموعة الآثار للمؤتمر العالمى الثالث للإمام الرضا(عليه السلام) ومسند الإمام الكاظم(عليه السلام).

[۲۴۸] الفهرست لابن النديم: ۲۶۳.

[۲۴۹] الكشى: ۲۲۵ ح ۴۷۵، ۲۸۰ ح ۵۰۰، والأمالى: ۱ / ۵۵، ومروج الذهب: ۳ / ۱۹۴ و ۴ / ۲۱ ـ ۲۳.

[۲۵۰] الفصول المختارة: ۴۲ ووردت المناظرة باختصار فى عيون اخبار الرضا: ۲ / ۱۵.

[۲۵۱] الكشى: ۲۷۴ ح ۴۹۳ فى الخلود فى الجنة وعدمها.

[۲۵۲] كمال الدين: ۲ / ۳۶۲ ـ ۳۷۰ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۹۹ ح ۷.

[۲۵۳] عيون أخبار الرضا: ۷۳ ح ۳ والغيبة للطوسى: ۲۸ وعن العيون فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۱۳ ح ۱۳.

[۲۵۴] فى بعض الروايات «محمد بن اسماعيل» وفى بعضها «على بن اسماعيل».

[۲۵۵] اختيار معرفة الرجال: ۲۶۳ ح ۴۷۸ وراجع اُصول الكافى: ۱ / ۸۵ ح ۸، واللفظ هنا له وفى الارشاد: ۲ / ۲۳۷ والغيبة للطوسى: ۲۷ وفى مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۳۲ باسم على بن اسماعيل، وفى: ۴ / ۳۵۲ باسم محمد بن اسماعيل. وعن الكشى فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۳۹ ح ۴۸.

[۲۵۶] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۵ ح ۱۰.

[۲۵۷] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۵ ح ۱۰.

[۲۵۸] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۲۷ ح ۱۳.

[۲۵۹] المناقب: ۴ / ۳۴۳.

[۲۶۰] النجاشي: ۴۵۳ برقم ۱۲۲۷.

[۲۶۱] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۹۵، وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۰.

[۲۶۲] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۹۴ ح ۱۳ وراجع المناقب: ۴ / ۳۳۰.

[۲۶۳] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۹۳ ح۱۳، وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۱۹ ح ۲۰.

[۲۶۴] راجع مقاتل الطالبيين: ۵۰۳ – ۵۰۴.

[۲۶۵] اختيار معرفة الرجال: ۴۳۸ ح ۸۲۷.

[۲۶۶] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۳۱.

[۲۶۷] النجاشي: ۴۰۷ برقم ۱۰۸۲.

[۲۶۸] حياة الإمام موسى الكاظم: ۲ / ۴۹۲.

[۲۶۹] حياة الإمام موسى الكاظم: ۲ / ۴۹۳.

[۲۷۰] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۳۰، ومسند الإمام الكاظم: ۲ / ۱۴۷ ح۳۶.

[۲۷۱] تاريخ اليعقوبي: ۲ / ۳۶۱، وفاة موسى بن جعفر، تحقيق عبدالأمير مهنا. ط بيروت منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[۲۷۲] الحلبي في مناقب آل أبي طالب: ۴ / ۳۲۲ عن العامري في كتاب الأنوار.

[۲۷۳] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۱۰۱ ـ ۱۰۲ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۳ ح ۲۶.

[۲۷۴] أبو الفضل البرمكي مربّي الرشيد ومؤدّبه ومعلّمه، ولد سنة ۱۲۰ وتوفي في سنة ۱۹۰ هـ.

[۲۷۵] الغيبة للطوسي: ۲۴، و ۲۵ ح ۴ و ۵ عن ابن خالد البرقي عن ابن عباد المهلّبي عن ابن يحيى البرمكي. وعن الغيبة في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۳۱ باب ۴۳ ح ۳۷.

[۲۷۶] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۳۲ وعنه في تذكرة الخواص: ۳۱۴، وكشف الغمة: ۳ / ۸ عن الجنابذي عن أحمد بن اسماعيل وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۸، والفصول المهمة: ۲۲۲ والبداية والنهاية: ۱۰ / ۱۸۳، والكامل: ۶ / ۱۶۴ وسير اعلام النبلاء: ۶ / ۲۸۳.

[۲۷۷] روضة الواعظين: ۱ / ۲۶۰.

[۲۷۸] مقاتل الطالبيين: ۳۳۳ وعنه في الغيبة للطوسي: ۲۶ ـ ۳۱ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۳۴ ح ۳۸.

[۲۷۹] عمدة الطالب: ۸۵، والطبري: ۱۰ / ۷۰ والكامل في التاريخ: ۶ / ۵۴ وتاريخ بغداد: ۳ / ۳۲ وتاريخ أبي الفداء: ۲ / ۱۷، ووفيات الأعيان: ۲ / ۱۷۳ وميزان الاعتدال: ۳ / ۲۰۹ وتهذيب التهذيب: ۱۰ / ۳۴۰.

[۲۸۰] مروج الذهب: ۳ / ۳۵۵.

[۲۸۱] الفصول المهمة: ۲۵۵.

[۲۸۲] المناقب: ۴ / ۳۴۹.

[۲۸۳] كمال الدين: ۳۷، وعيون اخبار الرضا: ۱ / ۹۷ ح۳، عنهما في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۵ ح ۳۷.

[۲۸۴] كمال الدين: ۳۹، وعيون الأخبار: ۱ / ۱۰۵ ح ۸، وعنهما في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۸ ح ۳۱.

[۲۸۵] كمال الدين: ۳۸، عيون الاخبار: ۱ / ۹۹ / ح۵، وعنهما في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۷ ح۲۹ والفصول المهمة: ۵۴.

[۲۸۶] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۲ / ۵۲۳.

[۲۸۷] كمال الدين: ۳۸، عيون الاخبار: ۱ / ۹۹ / ح ۵، وعنهما فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۷ / ح۲۹.

[۲۸۸] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۲ / ۵۲۶.

[۲۸۹] كمال الدين: ۳۸ عيون الاخبار ۱: ۹۹ ح۵.

[۲۹۰] عيون الاخبار: ۱ / ۱۰۰ ح۶. وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۲ ح۲۹.

[۲۹۱] أى متسلّباً من الملابس الرسمية الفاخرة لابساً لباس الحداد، كما فى اللغة.

[۲۹۲] كمال الدين: ۳۸، عيون الاخبار: ۱ / ۹۹ / ح۵، وعنهما فى وبحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۷ ح ۲۹.

[۲۹۳] كشف الغمة: ۲ / ۲۵۵.

[۲۹۴] بحار الأنوار: ۷۵ / ۳۳۶.

[۲۹۵] الاحتجاج: ۱ / ۸.

[۲۹۶] الكافى: ۱ / ۶۲.

[۲۹۷] الاختصاص: ۲۸۱.

[۲۹۸] المحاسن: ۱ / ۲۰۵، وبحار الأنوار: ۲ / ۱۲۲.

[۲۹۹] المحاسن: ۱ / ۲۱۴.

[۳۰۰] اُصول الكافى: ۱ / ۵۶.

[۳۰۱] الزمر (۳۹): ۱۷ ـ ۱۸.

[۳۰۲] البقرة (۲): ۱۶۳ ـ ۱۶۴.

[۳۰۳] النحل (۱۶): ۱۲.

[۳۰۴] الزخرف (۴۳): ۱ ـ ۳.

[۳۰۵] الروم (۳۰): ۲۴.

[۳۰۶] الأنعام (۶): ۳۲.

[۳۰۷] القصص (۲۸): ۶۰.

[۳۰۸] الصافات (۳۷): ۱۳۷ ـ ۱۳۸.

[۳۰۹] العنكبوت (۲۹): ۴۳.

[۳۱۰] البقرة (۲): ۱۷۰.

[۳۱۱] الأنفال (۸): ۲۲.

[۳۱۲] لقمان (۳۱): ۲۵.

[۳۱۳] الأنعام (۶): ۱۱۶.

[۳۱۴] الأنعام (۶): ۳۷.

[۳۱۵] مضمون مأخوذ من آى القرآن.

[۳۱۶] سبأ (۳۴): ۱۳.

[۳۱۷] ص (۳۸): ۲۴.

[۳۱۸] هود (۱۱): ۴۰.

[۳۱۹] البقرة (۲): ۲۶۹.

[۳۲۰] ق (۵۰): ۳۷.

[۳۲۱] لقمان (۳۱): ۱۱.

[۳۲۲] العَيلة: الفاقة.

[۳۲۳] نصب ـ من باب ضرب على صيغة المجهول ـ بمعنى وضع أو من باب التفعيل من نصب الامير فلاناً ولّاه منصباً.

[۳۲۴] اعتقد الشيء: نقيض حله.

[۳۲۵] آل عمران (۳): ۷.

[۳۲۶] الكفر فى الاعتقاد والشر فى القول والعمل والكل ينشأ من الجهل.

[۳۲۷] الرشد فى الاعتقاد والخير فى القول والكل ناشئ من العقل.

[۳۲۸] أى ملاك الامر وتمامه فى أن يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفاً بمجموعة هذه الخصال.

[۳۲۹] لا تمنحوا الجهال أى لا تعطوهم ولا تعلموهم. والمنحة: العطاء.

[۳۳۰] معادلاً وموازياً فى الخطر أى القدر والرفعة.

[۳۳۱] ههنا كلام نقله صاحب الوافى عن استاذه ـ رحمهما الله ـ قال: وذلك لأن الابدان فى التناقص يوماً فيوماً لتوجه النفس منها الى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه فى هذه الدنيا وانقطاع حياته البدنيّة الى الله سبحانه والى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالى ولهذا خلقه الله عزّ وجلّ وان كانت شقيّة كانت غاية سعيه وانقطاع أجله وعمره الى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التى ستصير نيراناً محرقة مؤلمة وهى اليوم كامنة مستورة عن حواسّ أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة (وبرّزت الجحيم لمن يرى) معاملة مع الشيطان وخسر هنالك المبطلون.

[۳۳۲] الزمر (۳۹): ۱۲.

[۳۳۳] اى استنماؤه بالكسب والتجارة.

[۳۳۴] التعنيف: اللؤم والتوبيخ والتقريع. والمراد انّ العاقل لا يرجو فوق مايستحقه وما لم يستعدّه.

[۳۳۵] (وما حوى) أى ما حواه الرأس من الاوهام والافكار بأن يحفظها ولا يبديها ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين والاذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عمّا يحرم عليه. وما وعى أى ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا يكون من حرام. والبلى ـ بالكسر ـ: الاندراس والاضمحلال.

[۳۳۶] هذا الكلام مشهور معروف بين الفريقين متواتر منقول عن النبى وأهل بيته صلوات الله عليهم. والمحفوفة: المحيطة. والمكاره: جمع مكرهة -بفتح الراء وضمّها-: مايكرهه الانسان ويشق عليه. والمراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الاقوال والافعال فتعمل بها، فمن عمل بها دخل الجنة، والنار محفوفة بلذات النفس وشهواتها، فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النار.

[۳۳۷] الذؤابة من كل شيء: أعلاه. ومن السيف: علاقته. ومن السوط: طرفه. ومن الشعر: ناصيته. وعتا يعتو عتوا، وعتى يعتى عتياً بمعنى واحد اى استكبر وتجاوز الحدّ، والعتو: الطغيان والتجاوز عن الحدود والتجبّر.

[۳۳۸] الحدث: الأمر الحادث الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنّة.

[۳۳۹] اللمّاظة ـ بالضم ـ: بقية الطعام فى الفم. وأيضاً بقية الشيء القليل. والمراد بها هنا الدنيا.

[۳۴۰] يهولكم أى يفزعكم وعظم عليكم.

[۳۴۱] مؤونة المراقى: شدة الارتقاء، والمرافق: المنافع وهى جمع مرفق ـ بالفتح ـ: ما انتفع به.

[۳۴۲] الامد: الغاية ومنتهى الشيء، يقال: طال عليهم الامد أى الأجل. والنور ـ بالفتح ـ: الزهرة.

[۳۴۳] الغبّ ـ بالكسر ـ: العاقبة، وأيضا بمعنى البعد.

[۳۴۴] القطران ـ بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء ـ: سيّال دهنى شبيه النفط، يتخذ بعض الاشجار كالصنوبر والارز فيهنأ به الابل الجربى ويسرع فيه اشعال النار. وقوله: (نتنه) أى خبث رائحته.

[۳۴۵] كناية عن الموت فإنه يأتى فى الغداة والرواح.

[۳۴۶] الحداء ـ بالكسر ـ: جمع حدأة ـ كعنبه ـ: طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب يخطف الاشياء والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم ـ: استلبه بسرعة والغادرة: الخائنة والعاتى: الجبّار.

[۳۴۷] الفريسة: ما يفترسه الاسد ونحوه.

[۳۴۸] المنخل ـ بضم الميم والخاء أو بفتح الخاء ـ: ما ينخل به. والنخالة ـ بالضم ـ: ما بقى فى المنخل من القشر ونحوه.

[۳۴۹] جثا يجثو وجثى يجثى: جلس على ركبتيه أو قام على أطراف الاصابع. وفى بعض النسخ (حبواً) أيپ زحفاً على الركب من حبا يحبو وحبى يحبى: اذا مشى على أربع.

[۳۵۰] الوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

[۳۵۱] المشاء: الكثير المشى. وأيضا النمام والمراد ههنا الاول. والارب ـ بفتحتين ـ: الحاجة. وفى بعض النسخ (الى غير أدب).

[۳۵۲] الاكياس: جمع كيّس ـ كسيّد ـ الفطن، الظريف، الحسن الفهم والادب.

[۳۵۳] البذاء: الفحش. والبذى ـ على فعيل ـ: السفيه والذى أفحش فى منطقه.

[۳۵۴] الشاجب: الهذّاء المكثار أى كثير الهذيان وكثير الكلام. وأيضاً الهالك وهو الانسب.

[۳۵۵] أى يحسن الثناء وبالغ فى مدحه اذا شاهده: ويعيبه بالسوء ويذمّه اذا غاب.

[۳۵۶] الضيعة ـ بالفتح ـ: هذا من قبيل تسمية الشيء باسم ضدّه كالمفازة للصحراء التى يخاف فيها الهلاك، فالضيعة هنا يعنى موطن الإنسان كما لازال يستعمل بهذا المعنى فى عامّة بلاد الشام. وكففت عليه أى رزقته الكِفاف وهو فى وطنه غير مسافر فى طلب الرزق.

[۳۵۷] اليد العليا: المعطية المتعلقة.

[۳۵۸] الرحمن (۵۵): ۶۰.

[۳۵۹] أى له الفضيلة بسبب ابتدائه بالاحسان، فهو أفضل منك.

[۳۶۰] اغتبط: كان فى مسرة وحسن حال.

[۳۶۱] الصفا: الحجر الصلد الضخم.

[۳۶۲] شمخ ـ من باب منع ـ: علا ورفع.

[۳۶۳] أى كسره وجرحه.

[۳۶۴] أى عرفه إلى حدّ التعقل.

[۳۶۵] استطال عليهم: أى تفضل عليهم.

[۳۶۶] عنى ـ بصيغة المجهول أو المعلوم ـ بالأمر كلّف ما يشقّ عليه. وفى بعض النسخ (أعنى لغيره) أى يدخل غيره فى العناء والتعب. هذا ويحتمل أن يكون الأصل (فهو لغىّ لغير رشدة) فصحّف.

[۳۶۷] العطب: الهلاك.

[۳۶۸] الضارى: الحيوان السبع، من ضرّ الكلب بالصيد يضرو: تعودّه وأولع به. وأيضا: تطعم بلحمه ودمه.

[۳۶۹] أى إذا اختص العاقل بنعمة ينبغى له أن يشارك غيره فى هذه النعمة بأن يعطيه منها.

[۳۷۰] قال المجلسى (رحمه الله) كأنّ فيه حذفاً وايصالا أى تغلب على الحكمة أى يأخذها منك قهراً من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول أو على المعلوم أى تغلب على الحكمة فانها تأبى عمّن لا يستحقها. ويحتمل أن يكون بالفاء والتاء من الافلات بمعنى الاطلاق فانهم يقولون: انفلت منى كلام أى صدر بغير رويّة.

[۳۷۱] الافاقة: الرجوع عن الكسر والاغماء والغفلة الى حال الاستقامة.

[۳۷۲] يترضّاه: أى يطلب رضاه.

[۳۷۳] الاختلاق: الافتراء. وفى بعض النسخ (واخلاق) والظاهر أنه جمع خلق ـ بالتحريك ـ أى البالى. والعرض: النفس والخليقة المحمودة ـ وأيضا: ما يفتخر الانسان من حسب وشرف.

[۳۷۴] الركن: العزّ والمنعة. وأيضا: ما يقوى به. والأمر العظيم. أى لا يكن صبره فى المجاهدة أقوى منك. فانك إذا كنت على الاستقامة فى مخالفته يكون مع قوّته أضعف منك ركناً وضرراً.

[۳۷۵] الامثل: الافضل.

[۳۷۶] أى هو أول مخلوق من المنسوبين الى الروح فى مدينة بنية الانسان المتمركزين بأمر الربّ والسلطان فى مقرّ الحكومة العقلية. فهو أولّها ورأسها ثم يوجد بعده وبسببه جنداً فجنداً إلى أن يكمل للانسان جودة العقل.

[۳۷۷] بحار الأنوار: ۷۵ / ۲۹۶ ـ ۳۱۹.

[۳۷۸] بحار الأنوار: ۷۵ / ۲۹۶ ـ ۳۱۹، التوحيد: ۷۶.

[۳۷۹] اُصول الكافى: ۱ / ۱۴۹ والخصال: ۳۵۹.

[۳۸۰] اُصول الكافى: ۱ / ۱۰۲.

[۳۸۱] اُصول الكافى: ۱ / ۱۰۵.

[۳۸۲] خصائص الأئمة للشريف الرضى: ۷۲، ۷۳ وعنه فى الطُرف لابن طاووس: ۲۵ ـ ۲۷ وعنه فى بحار الأنوار: ۲۲ / ۴۸۲ ـ ۴۸۴ والخبر كالسابق عن رسالة الوصية لعيسى بن المستفاد أبى موسى الضرير البجلى البغدادى المضعّف فى النجاشى: ۲۹۷ برقم ۸۰۹.

[۳۸۳] خصائص الأئمة للشريف الرضى: ۷۳ ـ ۷۵ وعنه فى الطُرف: ۲۹ ـ ۳۴ وعنه فى بحار الأنوار: ۲۲ / ۴۸۴ ـ ۴۸۷. والخبر كسابقه عن رسالة الوصية لعيسى بن المستفاد أبى موسى الضرير البجلى البغدادى المضعّف فى النجاشى: ۲۹۷ برقم ۸۰۹.

[۳۸۴] الاختصاص: ۲۶۹.

[۳۸۵] اُصول الكافى: ۱ / ۱۷۹.

[۳۸۶] اُصول الكافى: ۱ / ۲۷۵.

[۳۸۷] البصائر: ۶۶.

[۳۸۸] اُصول الكافى: ۱ / ۲۰۶.

[۳۸۹] اُصول الكافى: ۱ / ۴۲۵.

[۳۹۰] بصائر الدرجات: ۲۶۴.

[۳۹۱] بصائر الدرجات: ۲۶۵.

[۳۹۲] اُصول الكافى: ۱ / ۴۲۷، والمناقب: ۳ / ۱۰۷ ومعه نحوه عن أبيه الصادق عن النبى(صلى الله عليه وآله) فى على(عليه السلام).

[۳۹۳] بصائر الدرجات: ۱۹۸.

[۳۹۴] الكافى: ۱ / ۴۳۷.

[۳۹۵] قرب الاسناد: ۱۴۲.

[۳۹۶] علل الشرايع: ۲ / ۲۸۹، وعقاب الأعمال: ۲۴۸.

[۳۹۷] كمال الدين: ۲۲۰.

[۳۹۸] كمال الدين: ۴۱۳.

[۳۹۹] الاختصاص: ۲۶۸.

[۴۰۰] الاختصاص: ۲۶۹.

[۴۰۱] البصائر: ۴۴.

[۴۰۲] البصائر: ۴۴.

[۴۰۳] اُصول الكافى: ۱ / ۲۶۴.

[۴۰۴] بصائر الدرجات: ۱۲۶.

[۴۰۵] البصائر: ۱۴۷.

[۴۰۶] البصائر: ۲۸۸.

[۴۰۷] البصائر: ۳۱۶.

[۴۰۸] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۱.

[۴۰۹] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۰] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۱] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۲] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۳] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۴] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۵] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۳.

[۴۱۶] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۳.

[۴۱۷] عيون الأخبار: ۱ / ۲۶.

[۴۱۸] عيون الأخبار: ۲ / ۱۳۱.

[۴۱۹] علل الشرايع: ۱ / ۲۳۳، والكافى: ۱ / ۳۳۶، وغيبة النعمانى: ۱۵۴.

[۴۲۰] الخصال: ۱۶۹.

[۴۲۱] كمال الدين: ۳۶۰.

[۴۲۲] كمال الدين: ۳۶۰.

[۴۲۳] كمال الدين: ۳۶۱.

[۴۲۴] كمال الدين: ۳۶۱.

[۴۲۵] كمال الدين: ۳۶۸.

[۴۲۶] رجال الكشى: ۱۵.

[۴۲۷] اُصول الكافى: ۲ / ۳۸.

[۴۲۸] بحار الأنوار: ۷۱ / ۲۰۸.

[۴۲۹] المحاسن: ۱۵۰.

[۴۳۰] اُصول الكافى: ۲ / ۳۸۸.

[۴۳۱] تفسير العياشى: ۱ / ۳۴.

[۴۳۲] اُصول الكافى: ۲ / ۳۹۹.

[۴۳۳] اُصول الكافى: ۲ / ۲۶۸.

[۴۳۴] اُصول الكافى: ۲ / ۲۷۲.

[۴۳۵] اُصول الكافى: ۲ / ۲۷۶.

[۴۳۶] اُصول الكافى: ۲ / ۲۷۶.

[۴۳۷] بحار الأنوار: ۷۴ / ۲۳۳.

[۴۳۸] اُصول الكافى: ۷۴ / ۲۳۵.

[۴۳۹] معانى الأخبار: ۲۴۳.

[۴۴۰] اُصول الكافى: ۲ / ۲۲۵.

[۴۴۱] اُصول الكافى: ۲ / ۱۱۳.

[۴۴۲] بحار الأنوار: ۷۱ / ۲۹۳.

[۴۴۳] بحار الأنوار: ۷۱ / ۲۹۳.

[۴۴۴] اُصول الكافى: ۲ / ۳۵۸.

[۴۴۵] بحار الأنوار: ۷۵ / ۲۶۲.

[۴۴۶] التهذيب: ۶ / ۱۷۵.

[۴۴۷] اُصول الكافى: ۵ / ۵۶، والتهذيب: ۶ / ۱۷۶.

[۴۴۸] بحار الأنوار: ۱۰۰ / ۸۷.

[۴۴۹] بحار الأنوار: ۱۰۰ / ۸۷.

[۴۵۰] بحار الأنوار: ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۱] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۲] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۳] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۴] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۵] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۶] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۷] اُصول الكافى: ۵ / ۴۴.

[۴۵۸] اُصول الكافى: ۵ / ۷۵، والفقيه: ۳ / ۱۶۲.

[۴۵۹] التهذيب: ۶ / ۱۸۴.

[۴۶۰] بحار الأنوار: ۷۲ / ۶۷.

[۴۶۱] بحار الأنوار: ۷۲ / ۶۷.

[۴۶۲] بحار الأنوار: ۱۰۳ / ۸۶.

[۴۶۳] بحار الأنوار: ۱۰۳ / ۸۶.

[۴۶۴] الفقيه: ۳ / ۱۶۵.

[۴۶۵] اُصول الكافى: ۵ / ۳۱۸.

[۴۶۶] مكارم الاخلاق: ۳۱۶.

[۴۶۷] مكارم الأخلاق: ۴۴۸.

[۴۶۸] بحار الأنوار: ۹۳ / ۲۹۷.

[۴۶۹] ثواب الأعمال: ۱۱۱ ـ ۱۱۲.

[۴۷۰] ثواب الأعمال: ۱۱۱ ـ ۱۱۲.

[۴۷۱] كامل الزيارات: ۳۳۵.

[۴۷۲] كامل الزيارات: ۳۱۹.

[۴۷۳] كامل الزيارات: ۳۲۱.

[۴۷۴] التهذيب: ۶ / ۱۰۴.

[۴۷۵] تحف العقول: ۴۰۳.

[۴۷۶] الاختصاص: ۳۲.

[۴۷۷] أى لا يجده بطيئاً.

[۴۷۸] رواه الصدوق(رحمه الله) فى التوحيد، باب العلم، باسناده عن الكاهلى عن موسى بن جعفر(عليه السلام). وعبدالله ابن يحيى الكاهلى الاسدى الكوفى، أخو اسحاق بن يحيى من وجوه أصحاب الصادق والكاظم(عليهما السلام) وله كتاب.

[۴۷۹] بحار الأنوار: ۷۵ / ۳۱۹.

[۴۸۰] الحشمة: الانقباض والاستحياء.

[۴۸۱] تحف العقول: ۴۰۸ ـ ۴۱۱.

[۴۸۲] الصرور ـ بالصاد المهملة ـ الذى لم يتزوّج أو لم يحج.

[۴۸۳] الامّع والامّعة ـ بالكسر فالتشديد ـ قيل: أصله (أنى معك).

[۴۸۴] النجد: الطريق الواضح المرتفع. وقوله(عليه السلام): «انما هما نجدان» فالظاهر اشارة الى قوله تعالى فى سورة البلد آية ۱۰: (وهديناه النجدين).

[۴۸۵] دميم المنظر أى قبيح المنظر من دمّ دمامة: كان حقيراً وقبح منظره.

[۴۸۶] الزهو: الفخر والكبر قال الشاعر: لا تهين الفقير علّك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه.

[۴۸۷] تحف العقول: ۴۱۲ ـ ۴۱۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹